1.4. *Meâni'l-Esmâi'l-İlâhiyye*'nin Tahkikli Metni

بسم الله الرحمن الرحيم

توكّلتُ على الله.[845]

قال الشيخ الإمام العالم العامل الكامل العارف الراسخ المحقق عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله علي التِلِمْسانيّ قدس الله روحه:[846] الحمد لله الأحدِ ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا، المنفردِ وحدَه بالديموميّةِ كمالًا، الواجبِ الذي لولاه لكان كلُّ ممكنٍ محالًا، أحمدُهُ حَمْدَه نفسَه فاستوعب الحمدَ تفصيلاً وإجمالًا، وأصلي على سِمة حضرته وحضرَة اسمِه الذي أنقذَ الأنامَ بالاسم الهادي بَعْدَ أن جعلهم الاسمُ المضلُّ ضُلاّلًا، صلّى الله عليه وآله وصحبِه ما تناوحتْ[847] جنوبًا وشمالًا، وتفاوحتْ[848] غدايا[849] وآصالا، وشرَّف وكرَّم.

وبعدُ، فقد استخرتُ الله تبارك وتعالى في ذكرِ شيءٍ من معاني الأسماء الإلهية الواردةِ في الكتاب العزيز مُرتِّبًا لها على حُكمِ ما وردتْ فيه من أول الفاتحة إلى سورة الناس، وأذكر الاسم ثم أذكر الآية التي وردتْ فيه، ولا أذكر اسمًا من سورةٍ وقد بقي في السورة التي قبلها اسمٌ لم أذكره، وأذكر السورةَ[850] بعد السورة مرتِّبًا،

---

[845] ل: وبه توفيقي؛ ب – توكّلتُ على الله.

[846] ل ب – قال الشيخ الإمام العالم العامل الكامل العارف الراسخ المحقق عفيف الدين سليمن بن على بن عبد الله علي التِلِمْسانيّ قدس الله روحه.

[847] التَّناوُحُ: التَّقابُلُ؛ ومنه تَناوُحُ الجبلين وتناوُحُ الرياح. لسان العرب لابن منظور "ن و ح".

[848] الفَوْحُ: وِجْدانك الريحَ الطيّبة. فاحَتْ ريح المسكِ: انتشرت رائحته. لسان العرب "ف و ح".

[849] ب: غداة.

[850] ب: الاسم.

ثم أذكر في كل اسمٍ مَن ذكره من الثلاثة **[٢/و]** الأئمّة رضوان الله عليهم وهم الإمام أبو بكر محمد البيهقيّ[٨٥١] والإمام أبو حامد الغزاليّ[٨٥٢] والإمام أبو الحكم بن بِرّجان الأندلسيُّ[٨٥٣]، وما انفرد به كلّ واحد منهم وما اتفق عليه اثنان منهم.

وأعتصمُ بالله من قولي حتّى يكون هو[٨٥٤] القائل فليعتصمْ سامعُه بالله حتّى يكون في قبول ما يسمعُه هو القائل[٨٥٥]، فإنَّ هذا الكلام صادرٌ من حضرةٍ غاب الاسمُ بها في مسمَّاه، واشتملَ فيها المعنى على لفظه لا اللفظَ على معناه، وهذا النفَسُ مبدَؤهُ التصوّف، ومنتهاه فوق التعرّف. وها أنا أبتدئ ذلك والعصمةُ لهُ به منه تقدّس اسمُه.

سورةُ الفاتحة

---

[٨٥١] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي (ت **٤٥٨**هـ/**١٠٦٦**م): محدّث، فقيه شافعي، متكلم، ولد في خسروجرد (مِن قُرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطُلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، ونقل جثمانه إلى بلده. له تصانيف كثيرة في علوم شتى، منها: الأسماء والصفات. وبدأه بالثناء على الله ثم ذكر أسماء الله تعالى التي من أحصاها دخل الجنة وربط معاني تلك الأسماء بخمسة أبواب، وذكر أن هناك أسماء غير هذه لله تعالى. انظر: الوفيات لابن خلكان **١/٧٥-٧٦**؛ وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي **٤/٩**.

[٨٥٢] محمد بن محمد أحمد الطوسي الغزالي الشافعي المعروف لعلو مكانته بحجة الإسلام (ت **٥٠٥**هـ/**١١١١**م): حكيم، متكلّم، فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. له تصانيف كثيرة في علوم شتى، منها: إحياء علوم الدين، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. انظر: الوفيات لابن خلكان **٤/٢١٦-٢١٩**.

[٨٥٣] أبو الحكم عبد السَّلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن برّجان (**٥٣٦** هـ / **١١٤١**م): مفسر، متصوف، متكلم، من آثاره: شرح أسماء الله الحسنى وتفسير القرآن. انظر: الوفيات لابن خلكان **٤/٢٢٩-٢٣٠**.

[٨٥٤] ب – هو.

[٨٥٥] ب: القابل.

وفيها خمسةُ أسماءٍ، وهي: اللهُ، الربُّ، الرحمنُ، الرحيمُ، الملكُ، وهذه الخمسة في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة، ١/٢-٤]، فالأوّلُ منها هو الاسم الله، وآخرها ينتهي إلى مئةٍ وستةٍ وأربعين اسمًا.

[١] اسمُه اللهُ تبارك وتعالى

هذا الاسم العظيم هو ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة رضوان الله [٢/و] عليهم،[٨٥٦] وقد اخْتُلِف في أنّه مشتقٌّ أو ليس بمشتقٍّ، فقال قوم: نعم، وقال قوم: لا، وبعضُ مَن قال: نعم، يرى أنه مشتَقٌّ مِنْ مصدرِ أَلِهَ يَأْلَهُ إِلَاهَةً، أي عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً،[٨٥٧] فكأنهم قالوا: إلاهٌ، أي عبادةٌ، والمراد: ذو العبادةِ[٨٥٨]، أي الذي يُعْبَدُ، فهو اسمُ مصدرٍ، كقولهم: هو رجلٌ عَدلٌ ورضىً، وهو من التسمية بالمصدر، وقوم قالوا: اشتقاقه من الوَلَه، أي الذي تَتَولَّهُ فيه العقولُ، وأصلُه إلاهٌ، ثم دخلتْ عليه الألف واللام بدلًا من الهمزة التي كانت في أوّله، فحُذفتْ فبقي ال لاه مُرقَّق اللامين، ثمّ وُصلتْ اللام باللام في الخطِّ، وفُخِّمتا للتعظيم، فقيل: الله.

وأمّا من قال: أنه ليس بمشتقٍّ فلم يلحظْ فيه الصّفةَ؛ بل جعله لمجرّدِ الذّاتِ المقدَّسة[٨٥٩] التي لا يُدرَكُ كنهُها، وإنما تقعُ التسميةُ منها على ما يتعلَّقُ به الإيمان لا العيانُ، فإنَّ العيان إن كان بعين العقل، فما يقع عليه عيانُ العقل هو محصورٌ، والذات منزهَّةٌ[٨٦٠] عن الحصر، وإن كان العيان بعين الشهود والكشفِ الذاتيِّ فلا اسمٌ للذات من هذه الحضرة، فإن شهودها يمحو الأسماءَ والمسميّاتِ، ويَطمسُ أعلامَ الصِّفاتِ

---

[٨٥٦] الأسماء والصفات للبيهقي، ٥٦/١؛ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي، ص ٦٠؛ شرح أسماء الله حسنى لابن برجان، ص ١٤.

[٨٥٧] في هامش ق: "وهو اسم للموجود الحق الجامعِ لصفات الإلهيّة، المنعوت بنعوت الربوبيّة، المنفرد بالوجود الحقيقيّ؛ فإن كل موجود سواه غير مستحقٍّ الوجودَ بذاته، وإنما استفاد منه الوجود، فهو من حيث ذاته هالك، ومن الجهة التي تليه موجود، وكل موجود هالكٌ إلا وجهه." المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ٦٠.

[٨٥٨] ل: بالعبادة.

[٨٥٩] ب: بل جعله بمجرّد للذات المقدسة.

[٨٦٠] ب: متنزّه.

والأفعال[861] والذوات، فعلى كلا التقديرين لا يَتعيَّنُ للذات المقدّسة اسمٌ إلا من حضرة الإيمان فقط، ومَن حاول أن يَعلوَ إلى غير ذلك سَقَطَ، ثم هذا الاسم [٣/و] لم يتسمَّ به غيرُه تعالى[862]، فلما حَمَتْه عزّتُه عن المشاركة علمنا أنّ الذات المقدّسة أولى بعدم الشركَة، ألا ترى أنه ما[863] كان يمتنع في العقل أن يَتسمّى بهذا الاسم بعض الموجودات، فيقع هذا الاسم باشتراكٍ على الله تعالى وعلى ذلك الموجود، لكن حمتْه العزّةُ وظهرت بذلك المعجزةُ.

واعلم أنّ الذات المقدسة غنيّةٌ عن الأسماء، وليست أفعالها، الذين هم العقلاء، غنيّين عن أن يكون لها أسماء[864] لأنهم يَتخاطبُون فيها، فيحتاجون إلى الأسماء الدالة، على معانيها المتناسبة والمتخالفة، فجعلوا للذّات المقدّسة أسماءً على قدر حاجتهم.

وقد علمت أن الأسماء متداخلة يَدخل معنى بعضها في معنى بعضٍ، حتى يكون كُلّ اسمٍ فيه بالقوة كلّ اسم، لكن بعضها أحقّ بأن يكون مُجمعًا للأسماء من بعضٍ، لأنّ الأسماءَ الأصولَ هي أولى بدخول الأسماء تحتها من الأسماء الفروع، وللأسماء الأصولِ أسماءٌ هي أصولُ الأصول حتى تنتهي إلى أصلين، أحدهما: الاسم الله، وهو أوّلها، ومبدؤها، والثاني: الاسم الرحمن، وهو في ثاني رتبةٍ عنه، لكن كلّ منهما مُشتمل على الأسماء كلها، وإن لم يكن لها كلٌّ؛ إذ هي غير متناهيةِ العدد، ولِكون كلٍّ منهما مُشتمل على [٣/ظ] الأسماء ورد قولُه تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، [الإسراء، ١٧/١١٠] إلا أن اشتمالَ الاسم الله هو أقعَدُ بالتقدُّم من الاسم الرّحمن، والاسم الرحمن يليه. هذا في تقدير الأصالة، ثمّ هنالك اعتباراتٌ تجعل الاسمَ الرحمن متقدِّمًا على الاسم الله، وذلك لأنّ الرحمن مشتقٌّ من الرَّحمةِ،

---

[861] ل – والمسميّاتِ ويَطمسُ أعلامَ الصِّفاتِ والأفعال.

[862] ل ب + وأين غيره تعالى.

[863] ل: لمّا.

[864] ل ب: اسم.

والرحمةُ هي[٨٦٥] وجودُ ما بدا؛ إذ ظهورُ ما ظهر إنّما كان بالرحمة، فللرّحمن السَّبقُ بالنّسبة إلى ما بدا، ولذلك وَرَدَ قوله[٨٦٦] عليه السلام مُخبرًا عن ربّه عزّ وجلّ أنّه قال: "سبقت رحمتي غضبي"[٨٦٧] فللاسم الرحمن سَبْقٌ بوجهِ حقٍّ، وبالوجه الآخر هو مسبُوق بوجهِ حقٍّ، إلا أن الأسماء كلها تدخل تحت الاسميين: الاسم الله والاسم الرّحمن دُخولًا تامًّا، وإن كانت تدخلُ تحت كلِّ اسمٍ[٨٦٨] دخولًا باعتباراتٍ[٨٦٩] سوف يُذْكَرُ بعضها إن شاء الله.

وإذا علمْتَ دخول الأسماء كلها تحتَ الاسمين المذكورين؛ بل تحتَ كلّ اسم منهما دخولًا تامًّا، فاعلم أنّ كلاً منهما يَختصّ من الأسماء ببعضها[٨٧٠] اختصاصًا خاصًّا، لا تكونُ الأسماء كُلّها بذلك الاعتبار الخاصّ تدخل تحت كلّ اسم منها، فالواجب أن نبيّن ما الاعتبار الخاصّ بِكلٍّ منهما[٨٧١]، فنقول: أمّا الاسمُ اللهُ فيختصُّ بدخول الأسماء **[٤/و]** المرتبيّة[٨٧٢] التي ليس الوجودُ لها إلّا في ثاني رتبةٍ، مثل الأعدام الإضافيّة التي ليست أعدامًا صرفًا ولا هي وجودات صرفًا، ولهذه أسماءٌ خاصّةٌ، وللوجودات الصّرفة أسماءٌ خاصّةٌ.

فأمّا أسماء الأعدام فمِثل: الاسم المانع والقابض والمميت والعليم والباطن والمبتلي والسميع والعزيز والغني والمذلّ والعفوّ بوجهٍ مّا.

والكبير والمتعال والإله والوارث والواقي بوجه مّا.

---

[٨٦٥] ل: هو.

[٨٦٦] ب: وكذلك قوله.

[٨٦٧] البخاري في التوحيد، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين **١٦٥/٩**؛ ومسلم في التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى **٢١٠٨/٤**.

[٨٦٨] ب + اسم.

[٨٦٩] ب: باعتبار.

[٨٧٠] ق: بعضها.

[٨٧١] ق: منها.

[٨٧٢] ق: المرتبة.

والراتق والرفيع وذو العرش بوجهٍ، والممتحنُ بوجهٍ مّا.

وذو الجلال والغفور بوجهٍ مّا[٨٧٣].

والقدّوس والجبّار بوجهٍ مّا.

والمتكبّر والأحد والصمّد بوجهٍ مّا.

فهذه كلُّها من خواصّ الاسم الله، ولا تدخل في الاسم الرّحمن إلا باعتباراتٍ هي في ثاني رتبةٍ من الوجود، وتدخل في الاسم الله تعالى في الاعتبار الأوّل من الوجود.

وأما الاسم الرحمن فيختصّ بدخول الأسماء الوجوديّة التي الوجود لها في أوّل رتبةٍ، وذلك مِثل:[٨٧٤] الاسم الربّ، الرحمن، الرحيم، الملك بوجهٍ مّا.

والمحيط بوجهٍ مّا. والقدير، والحكيم بوجهٍ مّا.

والتوّاب والمفضِّل والبصير وذو الفضل والوليّ والنصير والواسع والبديع والكافي والرؤوف والشديد العذاب بوجهٍ مّا. **[٤/ظ]**

والقريب والمجيب والسريع الحساب والخبير بوجه ما.

والباسط والحيّ والقيّومِ، وهما أعظمها[٨٧٥] اختصاصًا بالاسم الرحمن.

والحميد بوجهٍ مّا[٨٧٦]. والمنتقم بوجهٍ مّا.

---

[٨٧٣] ب – والغفور بوجهٍ مّا.

[٨٧٤] ب: من.

[٨٧٥] في النسخ: أعظمهما.

[٨٧٦] ب – والخبير بوجه ما والباسط والحيّ والقيّوم وهما أعظمها اختصاصًا بالاسم الرحمن والحميد بوجه ما.

والوهّاب والجامع والمقسط بوجهٍ مّا. ومالكِ الملْك والمعزّ بوجهٍ بعيدٍ.

والحكم بوجهٍ مّا. والناصر والحيّ والوكيل بوجهٍ مّا.

والمرسل[٨٧٧] والصادق والشاكر والفاطر والقاهر والقادر والقاضي والفالق واللطيف والبادي والهادي والمغيث، والضّارّ بوجهٍ مّا.

والقويّ والحفيظ والودود والفعّال والخافض والرافع والمدبّر والقهّار والوافي والوليّ والمنّان، والكفيل بوجهٍ مّا.

والمكرم والمقتدر والحنّان، والباقي بوجهٍ مّا.

والمعطي والفاتق الباعث، الحق بوجهٍ، والمولى بوجهٍ مّا.

والزكيّ والوفيّ والنور والمبين[٨٧٨] والباقي والشافي والكريم والمحسن والمبدئ والظاهر والفتّاح، والعلاّم بوجهٍ مّا.

والشكور وذو الطّول، والممتحن بوجهٍ مّا.

والرزّاق والمتين والبرّ والمغني، وذو الجلال والإكرام بوجهٍ مّا.

والخالق والباري والمصوّر، وهو أعظم **[٥/و]** حُكمًا.

والذاري، وذو المعارج بوجهٍ مّا. والشديد البطش بوجهٍ مّا.

---

[٨٧٧] ل + بوجه.

[٨٧٨] ق + سورة الفرقان.

فهذه الأسماء التي تَقدّمَ ذكرُها هي أكثر عددًا من الأسماء[879] التي تُنسب للاسم الله، وما ذاك إلا أنّ الرحمة غلبت الغضبَ، والغضب في الأسماء المختصّة بالاسم الرحمن قليلٌ، ولا يكون إلا بطريق اللحوق لا بالأصالة.

وأمّا في الاسم الله فهو بطريق الأصالة، لأجل أن أحكام المراتب عدميّةٌ، والعدم عذابٌ والوجود نعيمٌ، ثم قد يقع النعيم بأحكام المراتب بطريق العَرَض أيضًا، كما كان الغضب في الأسماء الوجوديّة بطريق العرض.

وقد علمتَ أن ما ثَمَّ إلا الوجود ومراتبه، وقد اقتسم هذان الاسمان، فأخذ الاسمُ اللهُ المراتبَ وأخذ الاسم الرحمن الوجودَ، واشتملت حقيقة الحقائق على الاسمين المذكورين بما تحتهما من الأسماء في أحد شطريْها، وبقي الشطرُ الآخر لأسماء العبد، فإنّ العبدَ المطلق الذي هو الإنسان باعتبارِ عبوديّةٍ وألوهيّةٍ هو في مُقابلِ حضرةٍ جامعةٍ للأسماء الإلهية والأسماء الكونيّة[880] - وهما أعني الحضرتين - متقابلتان أزلًا وأبدًا لا من بدايةٍ ولا إلى نهايةٍ.

فأمّا الإنسانيّة التي لا اسم لها فهي بإزاء الذات التي لا اسمَ لها ولا مُقابلَ لها ولا عبارةَ عنها، **[٥/ظ]** ونسبة الدّهر إلى بقائها كنسبة الزّمان إلى الدّهر، وأكثر منْ يجعلُ الاسم الله للذات المقدّسة وأنّه غير مشتقٍّ يَظنّ أنّه لهذه الذات وإن لم يشهدها، وليس الأمر كذلك لأنّ القائلين المذكورين لا شعورَ لهم بهذه الإنسانيّة، وقد غَرقَ علمُ الأوّلين والآخرين في أيسرِ بحرٍ من هذه البحار، فلا تجري العقول هنا في مضمارٍ، فلنقبضْ عِنانَ القلم في هذا الاسم المعظَّم حيث انتهينا.

[٢] اسمُه الرحمن عزّ وجلّ

---

[879] ب + المختصر.

[880] ل: وحضرة الأسماء الكونيّة.

هذا الاسم منه الرحمة، ممّا أجمع عليه الأئمّة الثلاثة رضوان الله عليهم[881] ومحلُّ ذكره من الفاتحة هو في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة، ١/٢-٣]، ولم ينقل أيضًا أنّه يُسمّى به غير الذات المقدَّسَة لكن قالوا: رَحمانُ اليَمامَة، يعنون مُسَيْلمَة الكذّاب، لكن قيل: ذلك بالإضافة إلى اليمامة، فالاسم الرّحمن مُنَزَّهٌ عن القوْل بالاشتراك أيضًا، كما كان ذلك في الاسم الله عزّ وجلّ وقد تقدّم ذكرُ أنّ الأسماء أكثرها يدخُلُ تحت حيطة الاسم الرّحمن، فإذا ذُكرتْ تلك الأسماء بيّنّا إن شاء الله تعالى كيفيّةَ دخولها وبأيِّ اعتبارٍ دخلتْ، فيكون ذلك كالشرح لهذا الاسم **[٦/و]** أيضًا.

وأمّا ما يخصُّ هذا الاسمَ لا باعتبار الأسماء الدّاخلة تحته فهو أنّه المتحرِّكُ بحركةٍ له أزليّةٍ أبديّةٍ ديموميّةٍ تُعطِي الصُّور المعنويّةَ والرّوحانيّة والمثاليّة والخياليّة والحسّيةَ في أنواعٍ غيرِ متناهيةِ العددِ، وإذا كانت أنواعه غير متناهيةِ العددِ فلا تكون أشخاصه غيرِ متناهيةِ العددِ من باب الأوْلى، وليست هذه الحركة له من مُحرّكٍ غير ذاته، فتثبت له الحركة من حيث تثبت ذاتُه، ويخصّه من كلّ صورةٍ تحقُّقها بما هي وتماماتِها ما كانت؛ إذ هو جانب وجودها، فإن الأعدام الإضافيّة لاحقةٌ للاسم الله، وجانبُ وجودِها للاسم الرحمن، وأقرب ما يُنسب إلى الاسم الرّحمن النَّفَس وهو الذي سمّاه ﷺ: "النَّفَس الرحمانيّ"،[882] فإنه حركةُ وجودٍ تتعيَّنُ به ومنه وفيه الموجوداتُ كلّها، ولا كلَّ لها؛ إذ لا تتناهَى والكرةُ التاسعةُ بما حوتْ من الأفلاك والسموات والأرضين شخصٌ واحدٌ من هذه الموجودات التي لا تتناهى، فحركة الوجود فيما لا يتناهى هي حركةُ إعطاءٍ وإيجادٍ، فإذا انتهى موجودٌ من الموجودات إلى حدِّ طوره وطورِ حدّه صار القهقرى **[٦/ظ]** إلى الاسم الله ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى، ٤٢/٥٣]، فيكون على هذا التقدير الاسم الباسطُ هو صاحب العطاء الصّادر عن النَفَس الرّحمانيّ، والاسم القابض هو صاحبُ الردّ إلى الاسم الله عزّ وجلّ لكنّ بعضَ الموجودات الرّاجعة إلى الاسم الله تبقى أبدًا، وهي النفوس السعيدة من البشر، فإذا قبضها الاسم القابض لم يُعدِم حقائقها بل ينقلها نقلاً إلى عالمها المناسب لاستعدادها، ثم يستمرّ البسط والقبضُ فيما بين هذين

---

[881] الأسماء والصفات ١/١٣٤؛ والمقصد الأسنى ٦١؛ وشرح أسماء الله ٤٩٠.

[882] التاريخ الكبير للبخاري ٤/٧٠؛ والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ٤/٤١١.

المرتبتين استمرارًا لم يكن عن أوّلٍ ولا هو إلى آخرٍ لعدم تناهي القدرة ولِسَعة الحضرات الصّفاتيّة، ويلحق هذه الموجودات لحوقًا واجبًا أسماءُ العبوديّة لا بالقصد الأول، وأسماءُ العبوديّة وإن كانت تابعةً فإنّ بعضها يكون عليه ينبني بعضُ الأسماء الإلهية، ويتحقّق أثره في الوجود فإنّ الحقّ تعالى من جهة رحمانيّتِه مُعْطٍ للوجود.

ومن جملته وجود الرّزق، فهو رزّاق يتحقّق بالمرزوق، وهو خلاّق يتحقّق بالمخلوق، ووهّاب يتحقق بالموهوب. ولما كانت الوحدانيّةُ ثابتةً كانت هباتُه واصلةً إلى يده، ورزقُه لذلك وتحقُّقُ ما تحقَّقَ من الأسماء لم يكن إلا بتحققّه تعالى منْ أطوارِ عباده، وأطوار عباده منه **[٧/و]** فتحقَّقَ ما تحقَّقَ هو به له منه، فبقيت النزاهة له حاصلةً وأطوارُ موجوداته متيقَّنةً ومعطِيةً لمعطيها.

ومن جملة ما أعطاها ما أعطتْه، فصار العطاء منه فقط، وبسطُ حقائق الاسم الرحمن مساوقٌ لما لا يتناهى، فهو لا يتناهى، فلنكتفِ من ذلك على ما يتفصّل عند ذكر الأسماء من تعلّق كلّ اسمٍ بالاسم الرحمن.

وقد قدّمتُ ذكر الاسم الرّحمن على الاسم الرّبّ لتواخي معنى اسمه مع اسم الله في جمعها لحقائق الأسماء، وترتيبِ الأسماء على صورةِ ورودِها في الفاتحة هو تقديم الاسم الرّبّ فافهمْ.

[٣] اسمه الرّبُّ تبارك وتعالى

هذا الاسم اتفق على إيراده أبو بكرٍ البيهقيُّ وأبو الحكم الأندُلسيُّ، ولم يذكره الإمام أبو حامدٍ الغزّاليُّ[٨٨٣] رضوان الله عليهم.

واشتقاقه من الرّبّ الذي هو الإصلاحُ، والتّربيةُ قريبةٌ من معناه، وهو من التسمية بالمصدر، كعدْلٍ ورضىً، وروده في الفاتحة في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة، ٢/١]، وهو من الأسماء الوجوديّة، التي اختصاصها بالاسم الرحمن من جهة وجود التربية، فإنها نفعٌ وجوديّ يصل إلى المربوب، فالرّحمن من طور

---

[٨٨٣] الأسماء والصفات **١/ ١٨٤**؛ وشرح أسماء الله **٤٧٣**.

التّنزيه هو ربٌّ[884]، وهذا الكلام هو باعتبار **[٧/ظ]** مراتب الأسماء. وأمّا الذاتُ الموصوفة بهذه الأسماء فهي حيث وُجِدت الأسماء وحيث لم توجَدْ، ولا يقع فيها اختلاف الاعتبارات؛ بل إنّما تلحق الاعتباراتُ أسماءَها، فعلى هذا يكون الرّبُّ صفةَ تجلٍّ من الاسم الرحمن يتفصّل في محالّ التربية في جميع أطوار الوجود ظاهِره وباطنِه. وهذا الاسم وإنْ ذكرْنا اختصاصَه بالاسم الرّحمن من جهة وجوديّته فله نسبةٌ أيضًا إلى الاسم الله من جهةٍ عدميّةٍ إضافيّةٍ، ومثاله أنّ التربيةَ بحسب كلِّ موجود إنّما هي بقدْر ما يحتاج إليه ذلك الموجود، فلو زادتْ عن قدرِ حاجته انعكس معنى التربية إلى ضدّه، فيصير زيادةُ وجودِ التربية عدمَ تربيةٍ في حقّ ذلك المربوب. وهذا الأثرُ المذكورُ وإنْ كان صفةً وجوديّةً – وحقُّ كلّ صفةٍ وجوديّةٍ في الأصل أنْ ترجع إلى الاسم الرّحمن – إلّا أنّ رجوعَها هنا إلى اسم الله لفوات التربية المصلِحة لهذا الموجود الخاصّ، ولفوات صفة الرحمانيّة التي هي هنا إيجاد التربية لهذا الموجود، وفي الحقيقة ليس هذا من الاسم الرّب إلا بالعرَض من كون مبدأ ذلك كان مرتبةً ثم خرَج.

واعلم أنّ التربية **[٨/و]** الوجوديّة رُبّما ظنَّ المحجوبُ أنها صفةُ فعلٍ حقيقيٍّ في غيرٍ فَرْقِيٍّ فيقع في الشرك، ولم يعلم أنّها صفةٌ من الصفات ترجع إلى الاسم الظاهر من حيث هو ثابت للاسم الرحمن، فالتربية إذن تجلّياتٌ متتابعةٌ، ما الظاهر بها غيرُ الرحمن عزّ وجلّ فلا تأخذُك معاني الأسماء فتغيبُ عن المسمّى، فقد دخل الاسمُ الرّبُّ في معنى الاسم الظاهر، وهما معًا في ضمن الاسم الرحمن، ويدخل في الاسم الرّبّ الاسمُ المعطي من جهة ما في التربية من العطاء، وفيه الاسمُ الودودُ وفيه المحسنُ والمنعمُ والجوادُ وغير ذلك، ويتفاوتُ دخولُ هذه الأسماء في الاسم الرّبّ على قدْرِ قسطِ كلٍّ منهم.

وصلٌ: لا يجوز أن تكون تربيةٌ في الموجودات بعضها لبعضٍ إلا وهي قوىً من سريانِ قوّة التربية الإلهية، ولو بقدْر ما يُنسب إلى القيّوميّة الإلهية التي قام بها كلّ شيءٍ، وكلّ تربيةٍ هي من قيّوميّة القيّوم تعالى، وإن

---

[884] ل ب + في التدلّي.

شئتَ[885] نسبتَها إلى الاسم القادر، فإن كلّ مقدورٍ فرضتَه هو بالقدرة الإلهية، والقوّة لله جميعًا، وهو توحيد الأفعال، فالقادر داخلٌ في الاسم الرّبّ بهذا الاعتبار، وقِسْ على هذا المعنى جميعَ معاني الأسماء الإلهية.

واعلم **[٨/ظ]** أنّ التربيةَ أعمُّ ممّا يُفهم منها في العُرف، فإنّ تربية الحق تعالى من حيثُ ما هو ربٌّ للعالمين هي سرُّ الحياة في كلّ موجودٍ من العالمين، فالحياة في البسائط حركةٌ ذاتيّةٌ تُنشِئ التراكيبَ، فهي حياةٌ للتركيب ثمَّ لأجزاء المركَّب ثم للمركَّب ثم لبقاء المركَّب ثم لِكونِه قد يكون جزءًا لمركَّبٍ آخر، فتصير المركّباتُ في الطّور الأول أجزاءً للمركَّب في الطّور الثاني، ويستمرّ إلى حيْثُ تقفُ فهذه حياةٌ بها يدخل الاسمُ الحيُّ في الاسم الرّبّ بهذه التربية المذكورة.

وأمّا مفهوم العوامّ من التربية فهو ما يُشبهُ تربيةَ الطفل فقط، ولو كان كذلك لخرج بعضُ العالمين من حيطة تربية اسم الرّب له، وكيف وهو ربّ العالمين بالعموم، وذلك يقتضي العوالمَ كلَّها ظاهرَها وباطنَها، أوّلَها الإضافيّ وآخرها ولو جرى القلم بما يقتضي معنى الربوبيّة لم يقف عند حدٍّ أبد الآبدين، والله واسع عليم.

[٤] اسمه الرحيم تبارك وتعالى

هذا الاسم العظيم ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة رضوان **[٩/و]** الله عليهم البيهقيُّ والغزّاليُّ وابن بِرّجان[886] وَوُرودُه في الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة، ١/٣-٢]، وهو مشتقٌّ من الرّحمة، وصيغة[887] فعيل فيه للمبالغة، والفرق بينه وبين الاسم الرحمن أنّ الاسم الرحمن لكمال الرّحمة، والرحيم للأكمليّة، فكلُّ رحمةٍ ظهرتْ في الوجود فيقال لها الرّحمة ما بقي للخلاف أثر في نظر الناظر، وإن لم

[885] ق: سَبَبَ.

[886] الأسماء والصفات **١/ ١٣٤**؛ والمقصد الأسنى **٦١**؛ وشرح أسماء الله **٥٠٥**.

[887] ق ب: وصيغته.

يبق للخلاف أثرٌ فهو رحمانيّةٌ في فناء الشاهد بالمشهود، وإن زاد على ذلك زيادة بعد التمام فهي رحيميّة، والرحيميّةُ هي مقام التحقيق، والرحمانيّة من مقام الوقفة،[888] والرحمة من مقام العلم.

واعلم أنّ كلّ اسم من أسمائه تعالى فيه مبالغةٌ على صيغة فعيلٍ، فهو داخل في اسم الرّحيم لا من كلّ وجهٍ؛ بل من الوجه الذي يدخلُ به الرّحيمُ في الاسم الرحمن، وهو جانب الوجود الذي هو نَفَسُ الرحمن في كلِّ مرتبةٍ، وذلك مِثل[889] العليم والقدير والسميع من وجهٍ والبصير من وجه آخر[890] أيضًا، وأشباهِ ذلك من الأسماء.

[٥] اسمه الملكُ تبارك وتعالى

هذا الاسم الكريم ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة رضوان **[٩/ظ]** الله عليهم،[891] وأوّل وروده في الكتاب العزيز هو في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، [الفاتحة، ١/٤] وهو وإن ورد هنا مضافًا فهو مُطلق في المعنى بدليل ورودِه خاليًا عن الإضافة في قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ﴾ [الحشر، ٥٩/٢٣]، واشتقاقه من المُلْك ومَنْ قرأ: ﴿مَالِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فهو مشتقٌّ من المِلْكِ – بكسر الميم – وهما اسمان مختلفان في المعنى. وفي مُصنَّف أبي جعفرٍ أحمد بن محمد بن إسمعيل البغويِّ، قال: "سمعت محمد بن الوليد يحكي عن محمد بن يزيدٍ أنه كان يستحسن أن يقرأ ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ويستدلُّ على ذلك بقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر، ٤٠/١٦]".

---

[888] قال العفيف التلمساني في شرح مواقف النفري **١٠٥**:"قوله: **وقال لي: ما بقي للخلاف أثرٌ فرحمةٌ، وما لم يبق له أثرٌ فرحمانيةٌ**. قلت: معناه أن الخلاف رحمة؛ لكن ذلك في طور العلم، ولذلك قيل فيه: "اختلاف العلماء رحمة"، وأما طور الوقفة، وهو الرحمانية ووحدانيّة الوجود؛ فإنه لا يبقى فيه خلاف."

[889] ب – مثل.

[890] ق – والبصير من وجه آخر.

[891] الأسماء والصفات **١/٨١**؛ المقصد الأسنى **٦٤**؛ شرح أسماء الله **٢٠٣**.

ومرتبة ﴿مَالِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ في الأسماء الإلهية تَدخل تحت حيطة الاسم الباطن من حيث أنّ الآخرة غيب الآن، وعند تعيّن يومِ الدين وهو القيامة تَدخل في حيطة الاسم الظاهر، وتبعُد نسبة الاسم الملك عزّ وجلّ من الاسم الأوّل، لأن الأوّلية سابقة و﴿مَالِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ لاحقٌ لتأخر ظهور حُكمه إلى يوم الدين.

أمّا مِن حيثُ قِدَمُ الأسماء بقِدَم المسمّى فذلك لا يَختلف، لكن لا تَنقَطع النسبةُ بينه وبين الاسم الأول بالكلّية، فإنّ يوم الآخرة بالنسبة إلى الله تعالى هو الآن **[١٠/و]** حاضر، لأنه تعالى لا تَختلف في حقّه الأزمنة، ولا هو زمانيٌّ فالماضي والمستقبل عنده حاضر، وهذا المعنى فَهِمَه[٨٩٢] أهل الله تعالى فهمًا[٨٩٣] يستند إلى المشاهدة فلا يعتريهم[٨٩٤] فيه الشكُّ ولا الظنُّ ولا الوهم.

والمملكةُ يوم الدين تنقسمُ إلى قسمين: أحدهما: الرحمن، قال[٨٩٥] تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾، [الفرقان، ٢٦/٢٥] والقسم الآخر: للمُنتقم، وكذلك هو الملِكُ يُنْعِمُ على قومٍ ويَنتقم من آخرين، قال[٨٩٦] تعالى: ﴿وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا﴾ [الفرقان، ٢٦/٢٥]، فيومُ الدّين هو يومُ الجزاء، والجزاء إمّا بالرحمة وإمّا بالانتقام، وحقيقةُ الرحمة ظهورُ حُكْم الملاءَمة وذلك هو النعيم، وحقيقة الانتقام ضِدُّه، وهو إدراك المنافِر وحقيقةُ ظهورِ الملاءَمةِ[٨٩٧] والمنافرة المذكوريْن هنا أن يتجلّى الاسم الباطن بأحكام الاسم الآخِر، فإنها الآخِرةُ فيراه أهلُ الموقف على قدْر استعداداتهم في رؤيته، فمَن لاءَم ما راه[٨٩٨] يُنْعَم، ومَن نافره تَأَلَّم، وذلك لأن الاسم الباطن معنويُّته الأحديَّةُ، وأهلُ الموقف جاؤوا من الدنيا وهم لا يعرفونها حقيقةً، فإن كان أحدٌ منهم في الدنيا معترفًا بالوحدانيّة فاعترافُهُ إيمانًا لا عيانًا. **[١٠/ظ]**

---

[٨٩٢] ل: يفهمه.

[٨٩٣] ل: فيما.

[٨٩٤] ل: يعترضهم.

[٨٩٥] ب ل + الله.

[٨٩٦] ب ل + الله.

[٨٩٧] ب – وذلك هو النعيم وحقيقة الانتقام ضِدُّه وهو إدراك المنافر وحقيقةُ ظهورِ المُلاءَمةِ.

[٨٩٨] ق: يراه.

وأمّا أهل التوحيد الذاتيّ فلا يُنافرهم تجلّي الوحدانيّة بوجهٍ من الوجوه، فيكون نعيمهم ذاتيًّا مساويًا لنعيم أهل الدينا والآخرة كلِّه محسوسِهِ ومُتخيَّلِهِ وموهومِهِ ومعلومِهِ بِسائر اعتبارات النعيم، ويليهم في المرتبة أهل المعرفة، وهم عرفوه تعالى من حضرة اسم من أسمائه أو أسماءٍ[899] على قدر مرتبتهم[900] في المعرفة فتَنعّم هذه الطائفة بِبَعض نعيم الطائفة الأولى ويفوتهم من النعيم بقدْر ما فاتهم من الشهود الذاتيّ.

ويلي هذه الطائفة المؤمنون وهم على قسمين: منهم مؤمنون[901] بالغيب، ومنهم من ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق، ٣٧/٥٠]، فيكون نعيمُ هذا القسم الثاني أقوى من نعيم قَسِيمِه[902] ومقامُ هؤلاء هو مقامُ السكينة، ويبقى القسم الآخر من المؤمنين فينقسم[903] قسمين: أحدهما: أهلُ مقام الإحسان، وهو مقامُ "أن تعبد الله كأنك تراه"، وهم أشرف نعيمًا من الذين في مقام "فإن لم تكن تراه فإنّه يراك"،[904] وكلا هذين في مقام الإحسان، والقسم الآخر من المؤمنين هم الذين لم يصلوا إلى مقام الإحسان فهم ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية [البقرة، ٣/٢]، **[١١/و]** فهؤلاء يَتَنَعَّمون نعيمًا أضعف مِن نَعيمِ مَن ذُكِرَ قبلَهم وإن كان نعيمُهم لو فُرِّق على الناس جميعِهم[905] لَوَسِعَهم لكنّ بعض هذه الطائفة اعتقدوا عقائد غير مناسِبةٍ فلحقهم[906] من العذاب ما يُطَهِّرهم مِنْ دنسِ كُفرٍ باطنٍ كان فيهم، وشركٍ خفيٍّ كان في ذواتهم، وذلك

---

[899] ب ل: اسم.

[900] ق: مرتبته.

[901] ب: مؤمنوا.

[902] ب: قسيمة؛ ق: قِسمَيْه.

[903] ب – فينقسم.

[904] البخاري في الإيمان، بَابُ سؤال جبريل النبي .. **١٩/١**؛ ومسلم في الإيمان، باب معرفة الإيمان .. **٣٦/١**.

[905] ل: أجمعين.

[906] ب ل: فيلحقهم.

العذاب متفاوتٌ على مقدار انحرافهم عن[907] الاعتدال الإيمانيّ، فهذه طائفةُ أهل السعادة التي تظهَرُ عليهم أحكام ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة، ١/٤].

وأما الطائفة الأخرى – وهم أهل نسبة الاسم المنتقم – فاذا تجلّى عليهم الاسمُ الباطن بظهور أحكام الاسم الآخِر وبمقتضى معنوية الوحدانية لم تجد التجلّي فيهم موضعًا للقبول، وأمرُ هذا التجلّي إذ ذاك لا يُردّ،[908] كذلك تكون أحكامُ الملِك المطاع طوعًا وكرهًا، فأمّا أهل النعيم فطوعًا، وأمّا هؤلاء فكرهًا، وحينئذ تَنفُذُ أشعّةُ التجلّي فيهم كرهًا، فلا يَبقى منهم رسمٌ مع اسم،[909] بل يتمزّقون لظهور أشعة الوحدانيّة فيهم، وذلك هو عذاب النار، فالذي به يُنَعَّم أهلُ النعيم هو الذي به يُعذَّب أهلُ العذاب. قال الواقف: "أوقفني في النار فرأيتُ جيم الجنة جيم جهنّم، **[١١/ظ]** ورأيتُ ما به يُعذِّبُ عينَ ما به يُنعِّم".[910]

وإذا نفذ حُكمُ الملك فيهم ومزّقهم كلَّ ممزَّقٍ بحُكم ظهوره لهم بالصورة التي لا يعرفونه بها، وذلك قولهم: "نعوذ بالله منك" نحن هنا حتى يأتينا ربُّنا، فبعد تمزُّقِهم[911] يتحوّلُ لهم في الصورة التي يعرفونه فيها فيقولون: "نعمْ أنت ربّنا"،[912] وذلك في أحقابٍ من العذاب، ومعنى هذا التحوّل لا يعود إلى تغيّرٍ في المتجلِّي الذي هو الباطن بإذن الملك؛ بل إنّما يعود إلى قوابل المعذَّبين فكأنّه قال: إنهم عند بلوغ غاية العذاب تَرجع قوابلهم مناسِبةً للمتجلِّي، لا بمعنى أنّها تغيّرتْ عمّا كانت عليه؛ بل لِسَعَة معاني المتجلِّي لهم، وحيطتها

---

[907] ب: عند.

[908] ب ل: يزداد.

[909] ب ل: رسم.

[910] "قوله: **وقال لي: قفْ في النار، فرأيتُه يعذِّب بها ورأيتُها جنة، ورأيتُ ما ينعِّم به في الجنة هو ما يعذِّب به في النار.** قلت: هذا التنزّل هو سرّ عظيم، وأنا ألوِّح بمعناه: اعلم أن المخالِف إنما يعذِّبه بتجلٍ من تجلياته لتخلّيه عن كيفية الخلاف الذي في ذاته، وهو الذي كان سبب معصيته، أعني السببَ القريبَ في لسان الحال، فإذا أحاله تنعّم بعد فخلود العذاب ليس إلا طوله، فإذا انتقل إلى النعيم فهو بأن صار ذلك التجلي مناسبًا، وبه نفسه يصير النعيم." شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **٢٥٣-٢٥٤**.

[911] ب: تمزيقهم.

[912] البخاري في الأذان، باب فضل السجود **١/ ١٦٠**؛ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية **١/ ١٦٣**.

فإذن، إنّما يتحوّل حالُهم بالنسبة إلى التجلّي فيشهدون منه ثانيًا مالم يشهدوه منه أولًا، وذلك لأنهم بالعذاب[913] استعدّوا استعدادًا تامًّا، لأن بعض استعداداتهم كان مغمورًا في الحجاب، فعندما كَشَفَ حجابَهم العذابُ رأوا فاعترفوا بما أنكروا، فذلك هو حين ظهور[914] حُكم الاسم الرحمن فيهم، فيُلحَقون بالنعيم، وتبقى أهل الجحيم الذين هم أهلها، فقال أهل الله: إنّهم بعد أن يجري العذابُ فيهم مَدى علمه يتعطّفُ عليهم بالرحمة، فينعِّمُهم في النار بها، حتى لو **[١٢/و]** خُيّروا لاختاروها على الجنة، وهنا يتحقق أنّ أسماء النقمة[915] قد تعود إلى الرحمن، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، [الإسراء، ١١٠/١٧] ومن جملة الأسماء الحسنى أسماء النّقمة فهي للاسم الرحمن أيضًا.

[ذِكرُ ما ورد في سورة البقرة من الأسماء الإلهية]

[٦] اسمه المحيط تبارك وتعالى

هذا الاسم المكرَّم[916] يلي الاسمَ الملكَ في وروده في الكتاب العزيز في ترتيب سُوَرِه وهو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة، ١٩/٢]، وهو ممّا انفرد به الإمام أبو الحكم بن برجان فلم يذكره الإمامان البيهقيُّ والغزاليُّ،[917] وَورد في الحديث النبويِّ، قال النحاس: وممّن كتبنا عنه محمد بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن غالب قال: حدثنا خالد بن محمد قال: حدثني عبد العزيز ابن حُصين قال: حدثني ثابت بن هِشام ابن حسّان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبي ﷺ وذكر الأسماء وذكر فيها المحيطَ وإحاطتَه. [918]

---

[913] ل: تنعم.

[914] ق ل – ظهور.

[915] ق ب: الله.

[916] ب: الكريم.

[917] شرح أسماء الله **٣٩٠**.

[918] أخرج ابن حجر في كتابه تخريج أحاديث الأسماء الحسنى (ص. **١٥**) بسنده إلى الطبراني حديث عبد العزيز بن حصين؛

قال العلماء: إنه بمعنى قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، ١٢/٦٥] فحضور الإحاطة بالعلم، ومعلوم أن قوله **[١٢/ظ]** تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة، ١٩/٢] أنه لم يرد علمًا، ولئن قُلْنا: إنّ المراد العلمُ فالموصوف لا يغاير صفتَه؛ بل هو هي وليس هي هو، فهو هي وغيرها، وهي هي لا غيرُ.[٩١٩] مع أنّنا[٩٢٠] لا نُنْكرُ أنّ قولَه: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، ١٢/٦٥] أنّه أراد إحاطةَ اسمه العليم بالمعلوماتِ كلِّها، ولا أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة، ١٩/٢] أنّه أراد إحاطة انتقامه بالكافرين، لكنّ إحاطته الذاتيّة أعمّ، وبعدها إحاطته بالقيّوميّة إحاطة[٩٢١] بكلّ شيء، فإنّ به قام كلُّ شيء، وهو معنى القيّومِ سبحانه فهو محيط وينبغي أن تَعلم أنّ إحاطتَه الذاتيّة ليست كإحاطة الشيء بظاهر الشيء فقط أو بباطنه فقط؛ بل إحاطة تستغرق ما أُحيطَ به، حتّى إذا شهِد الشاهدُ هذه الإحاطةَ، لم يجد للمُحاط به وجودًا غيرَ وجودِ المحيط به، ويَرجع معنى ذلك إلى شهود الوحدانيّة، وذلك لدخول كلِّ موجودٍ في وجوده عزّ وجلّ، لأن وجوده عزّ وجلّ ظهر باختصاصات ظهوره فلم يكنْ غيره، وهذا نفَسٌ يعرفه أهلُه وهو الإحاطة الغائيّةُ.

وأمّا إحاطتُه بالكافرين فبطريق ظهور أحكامِ اسمه المنتقم من حيث ما يدخل المنتقم في الاسم المحيط. **[١٣/و]** وهذا الانتقام إذا بلغ الغايةَ انتقلت رحمةٌ فدخل الاسمُ المنتقمُ في الاسم الرحمن حين لا يبقى في الكافرين[٩٢٢] أثر للخلاف، فإنْ بقي أثرٌ ما رجع إلى الاسم الرحيم. وهذا[٩٢٣] الكلام في قوة قوله: "غلبتْ

حدثنا أيوب وهشام بن حسان كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﵁، وذكر الأسماء التي غُيِّرت عن الروايات الأخرى، ومنها: المحيط وذو الفضل.

[٩١٩] المقصود: بل الموصوف الصفة وليس الصفة الموصوف، فالموصوف الصفة وغير الصفة، والصفة الصفة لا غير.

[٩٢٠] ق ب: أنا.

[٩٢١] ق – بالقيّوميّة إحاطة.

[٩٢٢] ب ل: للكافرين.

[٩٢٣] ق: وهو.

رحمتي غضبي"،[924] وكذلك ما ورد أنه تعالى قال: "سبقت رحمتي غضبي"،[925] أي إلى الغاية، فعمّت الرحمةُ أخيرًا، ومن هنا يدخل الاسمُ المحيطُ في الرحمن، وسرُّ ذلك الوحدانيّة، وبها قيل: إن كلّ شيء فيه كلُّ شيء، ومن هنا قال الشيخ أبو مدين ﷺ: من قال: "التّمرَ، ولم يجد حلاوتَه في فمه، فما قال: التّمرَ"، وذلك أنّ حالة الشهود يتحد[926] الوجودُ في شهود الشاهد بكلِّ موجودٍ فيرى كلَّ شيء في كلّ شيء رُؤيةَ ذوقٍ فيكون كأهل الجنّة في كونهم يذكرون معطوماتِ الجنّة فيجدون أذواقها وتغذيتها في ذواتهم تمامًا، وهذا هو أخصُّ مطعوماتِ أهل الجنّة فافهمْه تجدْ معنى المآل بالذوق والحال لا بالنقل والقال.

[٧] اسمه القدير تبارك وتعالى

هذا الاسم الكريم ممّا[927] اتّفق على إيراده الإمامان أبو بكرٍ البيهقيُّ والإمام أبو الحكم الأندلسيُّ، ولم يذكره الإمامُ الغزّاليُّ،[928] وورد أوّل **[١٣/ظ]** وروده في ترتيب سور[929] القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة، ٢٠/٢] وهو ثاني اسمٍ ورد في سورة البقرة، وهو مشتقٌّ من القدرة بمعنى التمكّن من الفعل والترك بالنسبة إلى كلّ مقدور.

ومن هنا يدخل الاسم القدير في الاسم المحيط، وإن شئت قلت: يدخل المحيط في الاسم القدير، وهو الأولى، لأن الاسم في حضرة تصرّفه هو الذي يرجع إليه غيرُه، فيدخل القديرُ في المحيط عند ذكر أحكام الاسم المحيط، ويدخل المحيط في الاسم القدير عند ذكر أحكام الاسم القدير.

---

[924] سبق تخريجه.

[925] البخاري في التوحيد، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين **١٦٥/٩**؛ ومسلم في التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى **٢١٠٨/٤**.

[926] ق: تتخذ؛ ل: تتحد.

[927] ق – مما.

[928] الأسماء والصفات **١١٣/١**؛ وشرح أسماء الله **٣٩١**.

[929] ل: سورة.

وإذا كانت الأسماء الأضدادُ تصير عينًا واحدةً فَلأَنْ تصيرَ كذلك الأسماء الأغيارُ[930] من باب الأولى، وذلك لأنّ الغيريّة في القبيلَيْن إنّما هي مغايَرةٌ نسبيّة، والنِّسب أعدام إضافيّة تُثْبِتُها الأذهانُ وتُنكِرها الأعيانُ، فوجودُها ذهنيٌّ لا عينيٌّ، وهذه المسألة تَدِقُّ عن أفكار المحجوبين.

ثمّ إنّه إن ظهر لك الوحدانيّة رأيتَ القادر حيث القدرة، فالأرض تحمل ترابها وحجارَتها وغيرَ ذلك بالقدرة، والقدرةُ حيث القادرُ الحقُّ، والمولّدات كذلك والأركان وما فوقها كذلك، فكلُّ فعلٍ **[١٤/و]** رأيتَه من فاعلٍ طبيعيًّا كان الفعلُ أو إراديًّا، جسمانيًّا كان أو روحانيًّا أو عقليًّا أو خياليًّا أو وهميًّا أو شكّيًّا أو ظنّيًّا أو علميًّا أو غيرَ ذلك، فكلُّ تلك القُدَرِ قدرتُه تعالى، وهو حيث وُجدتْ قُدرته. وهذا الكلام فوق طَور العلمِ الرسميِّ وتحتَ طوْرِ العلم الحقيقيّ وفي وسط دائرة العلم العرفانيّ، فمنْ عرف القديرَ سبحانه، هذه المعرفة سَلّم لكلِّ قادرٍ وعَذر كلَّ عادلٍ وجائرٍ، ومن هذه الحقيقة قال السيّد المسيح: "مَن لَطَمَك على خدّك فأدِرْ له الخدَّ الآخر، ومَن سَلَبَ رداءك فزدْه قميصَك، ومن سخّرك مِيلاً فامض معه[931] مِيلَيْن".[932]

وكان بعضهم إذا عَلِقَ في مُرقَّعَته عُودُ شجرةٍ وقف معه حتّى يُحقق معنى هذا الشهود، ثمّ ينفصلُ بنسبةِ اسمٍ آخر من أسماء الوجود الحقّ. والقدرة منها معتادة تجري على منهجٍ مَعلومٍ بحسب أطوارها، ومنها خارقة للعادة، والخارقة للعادة منها ما وقع بها التحدي، ومنها ما لم يقعْ به التحدي، والذي يخصُّ الناطق بالوحدانيّة في مقام التحقيق أن يشهدَ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة، ٢/١٦٥] فافطنْ لهذا المعنى، فإن ضَعُفتَ عن إدراك هذا فاعلم أنه لا حول **[١٤/ظ]** ولا قوّة إلّا بالله، وإذا علمت أنّه لا قُوّة إلّا بالله، فهل الباء ممّا يُعلمُ بماذا تعلّقتْ أبقدرة الله؟ أم بالله؟ وبين إدراكَيهما مجالٌ رحبٌ.

واعلم أنّ القدرة خصوصُ وصفٍ في القوّة، والقوّةَ خصوصُ وصفٍ في القيّوميّة، والقيّوميّةَ خصوص وصفٍ في الوجود، والوجودُ هو الذي أقام الموجودَ بالقيّوميّةِ، والموجودُ حقيقةً هو حقٌّ بخصوصِ

---

[930] ل: الأعيان.

[931] ل ب: عنه.

[932] إنجيل، لوقا ٦: ٢٩.

وصفٍ. فعُلم من هذا أنّ الموجودَ يغاير الوجودَ لا بالحقيقة والوجودُ لا[933] يغاير الموجودَ لا بالحقيقة ولا بالمجاز. وهذا الكلامُ يَبعدُ عن حقيقة الاسم القدير بقدْر ما بين الاسم القدير والاسم الرحمن من المراتب الاعتباريّة، ولولا الاعتبارات ما فُضِّل الاسم الرحمن على اسمٍ غيره، ولو كان أبعدَ الأسماء في الاعتبار، فإذن بَعُدَ القدير -لو لا الاعتبار- ما بَعُدَ من حضرة الاسم الرحمن. ألا ترى أنّ الاسم محتاجٌ إلى كلّ اسم في تحقق وجود معنى الرّحمة في طورٍ طورٍ من أطوار الأسماء. فعُلم بهذا أنّ أعلى الأسماء يعود[934] أنزل الأسماء، وأنزل الأسماء يعود أعلى الأسماء، وتتعارض الأسماءُ الإلهية في المراتب حتّى يصحَّ وجودُ كلُّ اسمٍ في كلّ حضرةِ اسمٍ غيرِه، ويشهد الشهودَ الذاتيَّ فلا يرى من الأسماء **[١٥/و]** شيئًا؛ بل تكون الذاتُ فقط. ولا عبارة عن هذه الحضرة، لأنّ الأسماء تكون فيها من عين المسمّى، وتدخل العبارات معها فيما دخلتْ فيه، فتقوم الصَّمَدانيّةُ بذاتها، وهي أحديّة الجمع، وهي مشهودة في كلّ متفرِّق ومُجتَمِعٍ غير أن تمايزَ الأسماء في العبارات[935] الاعتبارات المذكورة تُعطِي العبارةَ وتُثبِتُ الإشارةَ. وإذا سمعتَ أهلَ العرفانِ يقولون: "مَن عرف اللهَ كَلَّ لسانُه" فإنّما يعنون شهودَه تعالى مِن حضرة الصَّمَدانيّة فقط.

[٨] اسمه العليم تبارك وتعالى

هذا الاسم الكريم ورد في البقرة في[936] قوله تعال: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة، ٣٥/٢] وهو ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة البيهقيُّ والغزّاليُّ وابن برجان الأندلسيُّ.[937] واشتقاقه من العِلم وهو تكثير العِلم للمبالغة على صيغة فعيلٍ، وفي الحقيقة العالمُ لا ينقصُ عنْ درجة العليم، بمعنى أنّ صيغة العليم للمبالغة، فإنّ عِلمَ الله تعالى لا يتكثّر ولا يقِلُّ، لاستيعاب علمه كلَّ معلومٍ في كلّ آن لا ينقسم، وإنّما المبالغةُ من باب التنزّل إلى

---

[933] ق – لا.

[934] ق – يعود.

[935] ق ب – العبارات.

[936] ب + سورة.

[937] الأسماء والصفات ١٢٣/١؛ والمقصد الأسنى ٨١؛ وشرح أسماء الله ٢٢٩.

أفهام المحجوبين، وعلى عادتهم أنّ الموصوف **[١٥/ظ]** بصيغة الفعيل يكون مُرادًا به المبالغة، فهو نوعٌ من إيناس الناس بمخاطبتهم بما يألفون.

واعلم أنّ حقيقة العلم بالنسبة إلى الذات المقدّسة هي أقرب من حقيقة الاسم القدير بمقدار ما بين مقام العلم إلى مقام القدرة، فإنّ الاعتبار في ذلك يقتضي في العادة أن يَعلم ثم يُريدَ ثم يَقدِر، فالعلمُ فوق الإرادة التي هي فوق القُدرة، وليس فوق العلم إلا الحياة، فيلزم أن يكون اسمه الحيّ تبارك وتعالى أشرف مقامًا من الاسم العليم، شرفًا هو القُرب، والقرب هنا اعتباريّ كما هو في الأسماء كلِّها.

ثُمَّ اعلم أنّ حقيقةَ علمه تبارك وتعالى شاملةٌ، فكلُّ علمِ[٩٣٨] عالمٍ هو خصوصُ وصفٍ في علمه المطلق، فإذن علمُ الله تبارك وتعالى[٩٣٩] مُحيطٌ بكلّ علمٍ إحاطةَ الكلّ[٩٤٠] بأجزائه في الخارج.

فيَعلم كلّ علمٍ بعينِ علمِ كلِّ عالمٍ حتّى يكونَ علمُه بالجزئيّات مِن نفسِ عِلمِ العالمين بالجزئيّات.

ويَعلمُ العلمَ الكليَّ بعين[٩٤١] علم كلِّ عالمٍ بالكليات من نفسِ عِلْمِ ذلك العالم بالكلّيات.

ويكون علمُه في علم مَنْ يَعلم العلمَ بالتصوّر والتّصديق تصوّرًا[٩٤٢] وتصديقًا.

وفي علْم مَنْ يَعْلَمُ **[١٦/و]** العلمَ بالحال[٩٤٣] علمًا[٩٤٤] بالحال.[٩٤٥]

وفي علم مَنْ يعلم العلمَ بالذّوق علمًا بالذوق.

---

[٩٣٨] ب – علم.

[٩٣٩] ل – شاملةٌ فكلُّ علمِ عالمٍ هو خصوصُ وصفٍ في علمه المُطلق فإذًا علمُ الله تبارك وتعالى.

[٩٤٠] ق: الكليّ.

[٩٤١] ق: من.

[٩٤٢] ل: تصويرًا.

[٩٤٣] ب: في الحال.

[٩٤٤] ب: حالاً.

[٩٤٥] ب – بالحال.

ويعلم علم كلِّ طورٍ بعينِ علمِ العالم بعلم ذلك الطور حتّى يعلَمُ عِلمَ الموجوداتِ التّي تُسمّى في العُرف غير عالمةٍ بعلمٍ حاليّ يليق بتلك الأطوار.

وذلك أنّه ليس في الوجود شيءٌ عارٍ من العلم، غيرَ أنّ العلم ينقسم إلى ما اصطلح الناس عليه أنّه علمٌ وإلى ما اصطلح الناس عليه أنّه ليس بعلم، وهو كلُّه – أعني العلمَ عند أرباب هذه الحقيقة – علمٌ. وذلك لأنّ أهل هذه الحقيقة يشهدون علمَ الحقّ الذاتيّ فيجدون العلمَ في كلّ ذاتٍ.

ومن أمثلةِ هذا أنّ الماء عندهم لا يعقلُ، ونحن نراه إذا جرى طلبَ الانحدارَ وَعدَلَ عن الصعود، وإذا وجد مُتخلْخِلاً داخلَه، وإذا وجد مُتلزِّزًا تعدَّاه، وبَلَّ سطْحَه، ورطَّب ما يَقْبَلُ الترطيبَ، وربّما يَبَّسَ ما يقبل التيبيس، وفعل أفاعيلَ فيما يتّصل به لا يتجاوزها، ولا تختلف حالُه فيما هو فيه بالذات مِن أفاعيلِه.

فإن قيل: إنّ القائل رُبّما نقل الفاعلَ عن مقتضى طبيعته قُلنا: ومن جملة علم ذلك الفاعل – كان ما كان – أنّه لا يخالف في فعله ما يقتضيه القابل له وهذه الهداياتُ إلى طرق[٩٤٦] أفاعيل **[١٦/ظ]** الموجودات بالذات كلُّها علومٌ بحسب أطوارِ تلك الموجودات.

واعلم أنّ من شهد[٩٤٧] هذا المشهد لم يجد شيئًا من الموجودات جاهلاً، ولم يجد حسًّا من الحواسّ حالةَ الإحساس كاذبًا، حتّى أنّه لو صحّ أنّ الأحْول يرى الواحد اثنين لم يكن ذلك الإدراك كَذِبًا، وذلك لأنّه لو رآه واحدًا لم يكن أحول، فرؤية الأحْول لمرئيّه إنّما هو كذلك، ولو رآه الذي ليس بأحول اثنين لكان كذبًا، لكنه لا يراه إلّا واحدًا، فهو أيضًا صادقٌ فكلاهما إذن صادقٌ، كلٌّ منهما في طوره بحسب ما يَخصُّه منْ طوره. وما طلب[٩٤٨] النار بالطّبع[٩٤٩] العلوّ إلا لعلمٍ ذاتيٍّ، عَرَفَ به جهة طبعهِ فقصَدَه،[٩٥٠] وكذلك الهواء فيما

---

[٩٤٦] ب: أطرق.

[٩٤٧] ب: شدة.

[٩٤٨] ق – طلب.

[٩٤٩] ب + إلا.

[٩٥٠] ب: فقده.

طبيعيّ له، والأرض والماء وما تولّد من هذه كلُّ موجودٍ أعطاه الحقُّ خلقه ثم هدى، أي هداه حتّى استوفى بعلمه الخاصّ به حقَّه، وإذا شهدتَ بأنّ[951] الإحاطة هيمنةُ علم الله تعالى من قيّوميّته أو أعلى من ذلك بأن يكون من حيث وجوده علمتَ أن لا علمَ إلا لله تعالى، وعلمت أن كلَّ شيءٍ عالمٌ وعلمتَ أنّ كُلَّ علمٍ حقٌّ لا جهلَ فيه، ولو فرضْنا جاهلاً في العرف حَكَمَ **[١٧/و]** بحكمٍ هو جهلٌ عند المحجوبين رآه المحقق علمًا، لأنه لو حكم حكمًا حقًّا لم يكن في طورٍ غيرِ طورِ الذي يسمّى في العادة عالما لكنّه قامَ بحقِّ المرتبة التي هو فيها لا يتجاوزها، ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ [الملك، ٦٧/٣-٤] في زعمه أنّه رأى التفاوت، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك، ٦٧/٣] عنْ إدراك أنّ هناك تفاوتًا. هذا إذا رآه بعينِ حقٍّ في حضرةِ حقٍّ يكون الباطل فيها مِنْ جملة الحقِّ كما قلتُ:

لا تُنْكِرِ الباطلَ في طوره فإنّه بعضُ ظهوراته

واعطِهِ منك بمقدارِه حتّى تُوَفّى حقَّ إثباتِهِ

أظْهِرْه في ذاتك في طورِهِ خشيةَ أن تَظهَر في ذاته[952]

وقد يقول بعضُ المحجوبين: كيف يكون ما هو علمٌ لمخلوقٍ هو علمٌ لخالقٍ؟ فنقول: ليس هو علمًا لخالقٍ من هذه الجهة؛ بل من جهةٍ تكون القدرة فيها تقتضي ظهور القادر بالعجز ظهورًا يشهد أنّ القادر قادرٌ على أن يظهر بالعجز، ولو كان المنزّه عندنا غيرُ متمكّنٍ من الظهور بالعجز لم يكن قادرًا من حيث الظهور بالعجز، فما كان يكون قادرًا **[١٧/ظ]** من هذه الجهة، ولو كان يكفي القادر في ثبوت القدرة له أنّه قادرٌ بالقوّة لا بالفعل على بعض المقدورات لكانت قدرته في بعض المراتب ليست بالفعل. هذا إذا استمرّ على أن تكون قدرته على ذلك الظهور الذي نُزِّه عنه قدرةً بالقوّة أبدًا، لكنّه يسوق ما وقّت إلى ما قدَّر، فيُعطي

---

[951] ق ل – بأنّ.

[952] ديوان العفيف التلمساني ٦٩.

الأشياء وأوقات الأشياء، ويَظهَر بالقدرة وبالعجز، ويتفصّل ذلك فيما لا يتناهى تفصيلاً غير متناهٍ، ويلزم من هذا أن يكون علمُه بحسب الأطوار موصوفًا بكلّ شأنٍ من شؤون الآثار فـ﴿هُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد، ٣/٥٧] وكلّ شيء عليمٌ إذا شهدَ رجوعَ الحرفِ إلى وصفه، والوصف إلى صِرْف الكُنْه بَعْد صرفِه، فيكون ولا شيءَ معه كما لم يزل في أحديّةِ ما صرّفه وجوده،[953] والله يقول الحقّ، ويُحقِّقُ القول[954].

[٩] اسمه الحكيم سبحانه

هذا الاسم الكريم ممّا اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة البيهقيُّ والغزّاليُّ وابن برجان. [955] ومحلّه من الذكر العزيز قوله: [١٨/و] ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة، ٢/٣٢-٣٣] في سورة البقرة. قال ابن عبّاسٍ ﵁: "الحكيمُ هو الذي قدْ كَمُلَ في حكمته، والعليم الذي قد كمُل في علمه." وقيل: "إنّ الحكيم هو الحاكم،" وقال قومٌ: إنّ الحكيم هو الذي أحكم، بمعنى أحكم ما خَلَقَ، مشتقٌّ مِن: أحكمتُ الشيء إذا اثتوثقتُ منه ومنعتُه أن يَفسُد.

وحكى ابن الأعرابيّ:[956] إن الحكيم مشتقٌّ من قولك: أحكمتُ الرجل، أي رددتُه عن رأيه الخطأ، كأنّه الذي يردُّ[957] إلى الصّواب، أمّا أنّه[958] كامل الحكمة تعالى فمنه تُستفاد الكمالاتُ لكن كمال ما هو منه هو[959] بأن[960] يعطِي كلّ موجودٍ على قدر استعداده[961] ونقصه، فالاستعدادُ هو سرُّ القدَر الإلهيّ.

---

[953] ق: ما صرافة وجوده جمعه.

[954] ب: وهو يهدي السبيل.

[955] الأسماء والصفات ٦٦/١؛ والمقصد الأسنى ١٠٧؛ وشرح أسماء الله ٤٥٦.

[956] أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي (ت ٢٣٠هـ): وُلد بالكوفة، وتوفي في سامراء، وهو من موالي بني هاشم. قال الخطيب البغدادي عنه: "صاحب اللغة، كان أحد العالمين بها، والمُشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، ويُقال: لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه"، له تصانيف في اللغة. منها: نوادر ابن الأعرابي. راجع: تاريخ بغداد، ٢٠٠/٣-٢٠١؛ وفيات الأعيان، ٣٠٨/٤.

[957] ل: يردّه.

[958] ل – أنّه.

واعلم أنّ الاستعداد قد يكون مركّبًا من ذات المستعِدّ ومنْ عوارضِ وجوده ومن عوارض زمانه ومكانه، فالاستعداد هو هيئةٌ اجتماعيّةٌ تحصل من مجموعِ ما ذُكر، فإنّ المسبِّب حيثُ الأسبابُ والقدرة[962] بحيث المقدور، وحيث رأيت القدرةَ فثَمَّ القادر، فإذن كمال الحكمة التي بها يسمّى الحكيمُ حكيمًا هو فرعٌ عن القدر **[١٨/ظ]** الجاري على وفق الاستعداد المذكور، وهذا الكلام من عالَم الفرق، وأمّا عالَم الجمع فهو فوق هذا النفَس.

ومن جعل الحكيم بمعنى الحاكم فإمّا بمعنى أن يَحكُم بين عباده، وإمّا بمعنى أن يَحكم عليهم بقدرته، أو غيرِ ذلك. ومن جعل الحكيم مشتقًّا من أحكمتُ الشيء، ومنه الحكمة للبعير وغيره، فمعناه المتقن المانع من فساد ما أتقنه، ويتصرّف هذا الاسمُ في معانيه كلّها في نسب الحقيقة على مقتضى الاعتبارات المذكورة.

فأمّا دخول الاسم الحكيم في الأسماء الإلهية فباعتباراتٍ، منها أنّ من ظهرت حكمته فقد دخل الحكيم في الاسم الظاهر، ومن بطنت حكمته فقد دخل في الاسم الباطن، ومن عظُمتْ حكمته فقد دخل الاسمُ الحكيم في العظيم، ويدخل في الخبير بالخبرة المختصّة بالحكمة.

ويدخل في المعطي إذا أعطى الحكمة غيرَه، ويدخل في المانع إذا منع الحكمة غيرَه، ويجوز أن تقول: دخلتْ هذه الأسماء المذكورة في الاسم الحكيم، وهذا أنموذج إذا اعتبرتَه وجدْتَ دخول الأسماء بعضها في أحكامِ بعضٍ، وقد تحقّقنا انتساب الحكمة إلى غير الآدميّين والملائكة، **[١٩/و]** إذ قد يقولون: إنّ الطبيعة حكيمة، وهي قسط من حكمة الحكيم سبحانه ظهرت فسُمّيت طبيعةً بالانتساب إلى مرتبة وجودها، وإلا فهي حكمة الحكيم سبحانه وتعالى.

---

[٩٥٩] ل – هو؛ خبر كمال.

[٩٦٠] ل: أن.

[٩٦١] ب ل + فكمال حكمة كل كامل الحكمة على قدر كمال استعداده.

[٩٦٢] ق: والقدر.

وكلّ من حكم أو أحكم أو نال الحكمةَ فإنّما نال صفةً من صفات الحكيم سبحانه وتعالى، والصّفة لا تقوم إلا بالموصوف الحقّ، فإن وجدتَ حكيمًا فقد وجدت الحكيم الحق، وذلك لأنّ القيّوميّة الذي قام بها ذلك الحكيم مُتّصلةً غير منفصلةٍ، والقيّوم تعالى به قام كلّ موجود فليس يفقده شيء، والقيّوميّة هي التي[963] تمسك السموات والأرضَ أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ،[964] فإذا رأيت الحكمة فهناك الحكيم الحقُّ ولا تستوحشْ واستأنسْ فإنّك بحضرته، ولما كان الموجود في الخارج وفي الداخل كلّه على مقتضى الحكمة كان الحكيم سبحانه غيرَ غائبٍ عن تلك الحضرات، فإذن جميع مراتب الموجودات هي حضراتٌ عُلاً وأنّه ليس فيها سفليٌّ إلا عند[965] أهل الحجاب وباعتبار لغة أهل الاغتراب.

واعلم أنّ منْ أراد تعظيم شعائر الله تعالى من حيث اسمه الحكيم فليعظِّم الحكمة حيث ما وجدها، وليحبَّ كلَّ مَن تَسمّى حكيمًا، ولو بالاسم فقط، **[١٩/ظ]** فإنّ الوُصلة الإلهية من حيث اعتبار هذا الاسم شاملةٌ الموجودات.

[١٠] اسمه التوّاب عزّ وجلّ

ورد في البقرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة، ٣٧/٢] واتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة: البيهقيُّ والغزّاليُّ وابن برجان. [966] واشتقاقه من معنى تاب أي رجع ومقصودُه في لسان العلم الذي يعودُ إلى التائبين، لأنّهم عادوا إلى طاعته، فأوجب على نفسه العَودَ إليهم بالعفو، ومقابلتَهم بالصّفح الجميل،

---

[963] ب: هي أن تمسك.

[964] ب + من بعده. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ﴾ [الفاطر، ٤١/٣٥].

[965] ب ل + نظر.

[966] الأسماء والصفات **١/ ١٩٤**؛ والمقصد الأسنى **١٢٣**؛ وشرح أسماء الله **٥٣٣**.

وإنّهم كلّما عادوا إليه عاد بذلك إليهم، وأمّا ما في الفعّال من المبالغة فلأنّه[967] يعود إلى كلّ عائد إليه، فيكثر عودُهُ لكثرة العائدين إليه، فيناسب المبالغة.

وأمّا ما يقتضيه العرفانُ فالمبالغة متعلِّقةٌ بكون العَود من العبد -في الحقيقة- إنّما هو منه، وقد ورد في بعض المناجات: "يا عبدي أنا أشوق إليك منك إليّ، تَطلبني بطَلبي وأنا أطلبك بطلبك وبطلبي"، وهذا يرجع إلى توحيد الفعل.

واعلم أن هذا الاسم الكريم أخصُّ الأسماء بأهل الترقّي في السَّفرِ الأول، وهو سفر **[٢٠/و]** أهل التجلّيات الأسمائيّة، ومعنى ذلك أنّ السالك إذا حصل له تجلٍّ من تجلّياتِ الأسماء الإلهية سُمّي عارفًا لله تعالى[968] من حضرة ذلك الاسم، فإن اتفق أن كان الاسم المذكور له مقابلٌ من الأسماء، مِثل مُقابلة المعطي للمانع، أو الضّارّ للنّافع، أو الباطن للظاهر، أو الأوّل للآخر، فلا شكّ أن حصولَ التجلّي من أحد أمثال هذه الأسماء هو تعرّف يقتضي تنكُّرَ الاسمِ المقابلِ له، حتّى يترقّى ذلك السالكُ من الحدّ الذي بين ذينك الاسمين، الذي هو برْزَخ الجمع والتفرقة بينهما، فيوصَل[969] من ذلك إلى المطَّلَع فتُكشَف له حضرة الاسم المقابل للاسم الذي كان تجلَّى له أوّلًا، فيكون تعالى قد عاد إليه بصفةِ أنّه توّابٌ، أي عوّادٌ، فحصل له تعرّفه تعالى من حيث قد كان يُنكِر عليه في حضرة المقابلة بين ذينك الاسمين، وإن لم يكن الاسمُ مثلاً من الأسماء التي[970] ليس[971] لها مقابلٌ، مثل الله والرحمن، وما لعلّه كان من هذا القبيل فإنّه أيضًا عند انتقاله في الترقّي إلى حضرة اسمٍ آخر تجلٍّ آخر يكون الحقّ توّابًا إليه أي عوّادًا[972] إليه، وإن لم يكن قد تنكّر عليه قبلُ، وذلك

---

[967] ل – فلأنّه.

[968] ب ل: فالله تعالى متجَلٍّ.

[969] ق: فوصل.

[970] ق – التي.

[971] ب – ليس.

[972] ب: عودًا.

لأنّ هذا الاسم المتجدّد حصولُ **[٢٠/ظ]** تجلّيه لم يكن الحق تعالى مُتجليًا[٩٧٣] منه على هذا العبد، فكأنّه متنكّر عليه، فإذا حصل منه التجلّي الإلهيّ كان كأنّه تاب إليه، أي رجع، وذلك لتنزّل الغيبة منزلة الذهاب، وتجدّد الشهود منزلة العَود.

ثم لا يزال أهلُ هذا الترقّي – أعني[٩٧٤] السائرين في السفر الأول – وهم الذين سافروا إلى الله يَتنقَّلون في الترقّي والحقُّ تعالى يتوب إليهم بتعرّفه عليهم حتّى تذهب نسبة عارفٍ ومعروفٍ وواصفٍ وموصوفٍ، وذلك في نهاية السفر الأوّل، وهو مقامُ قولهم: "وهو الآن على ما عليه كان"، أي: ولا شيءَ معه، وسمّاه النفّريُّ موقفَ الوقفة.[٩٧٥]

فالاسم التوّابُ جلّ وعلا في حضراتِ الأسماء عائدٌ إلى أهل هذا السلوك بالتّوب، أي الرجوع وليس فوق مقام الوقفة التي هي نهاية السّفر الأوّل نسبةٌ للاسم التوّاب، وإن كانت الأسماء كلّها تثبت في السفر الثاني الذي هو فوق هذا السفر، لكن عودها بمعنى تحقق تفصيل الوحدانيّة لتتعيّن المراتب في شهود الشاهد، فإنّه قد كان في مقام الطّمس الذي الفناء بابه فعاد في الترقّي الذاتيّ يستجلي الكثرة في الوحدة، بعدَ ما كان ينكِر الكثرة ويجهلها، ولا يرى الأغيار **[٢١/و]** ولا يعقِلها، ومَن هذا مقامُه لا يقالُ فيه أنّه يتوب الاسمُ التوّابُ إليه؛ بل كلُّ اسمٍ تائبٌ إليه بحقيقة ظهوره في العين الواحدة، وقد يصحّ أن يقال: إنّ الأسماء كلَّها دخلت في الاسم التوّاب في هذه الحضرة، لكن لا لأنّها في الاسم التّوّاب؛ بل لأنّها عينُ العين، وإذا علمتَ هذا علمتَ أنّه لا عودَ للاسم التّوّاب فيما فوق مقام الوقفة من السفر الثاني.

---

[٩٧٣] ب: مستجابًا.

[٩٧٤] ب – أعني.

[٩٧٥] "الوقفة هي مقام فناء ذات الطالب في ذات المطلوب. وسُمّيت وقفةً للوقوف فيها عن الطلب، وهي نهاية السفر الأول من الأسفار الأربعة، وأول هذا السفر هو فوق التصوّف وآخره الوقفة". شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **١١٥**.

وأمّا ظهورُ أحكام الاسم التوّاب من حضراتٍ أسفل من مقام السفر الأول فهو إن كان في حضرات حجابيّةٍ ومقاماتٍ اغترابيّة إلّا أنّ الاسم التوّاب ظاهرٌ بالفعل في تلك المقامات، وكذلك هو في عَوده علينا بالعطاء بعد المنع، أو الخفض بعد الرفع، أو البسط بعد القبض.

وبالجملة فحيث ظهر حكمُ وجوده في تجدُّد[976] نعمةٍ فهو العوّاد بالخيرات، أي التوّاب، وحيث ظهرت نقمةٌ فهو العوّادُ في ظهور نقمة من حضرات أسماء الانتقام، كالجبّار والقهّار والمنتقم والشديد البطْش، وخصوصًا من هذه الأسماء وجوديًّا صِرْفًا كالدّافع، لا عدميًّا كالمانع.

واعلم أنّ ظهور الثمار مِنْ سائر الأشجار وظهور المطلوب من عَوْد عُود الحُبوب في النبات بالمحبوب وبالجملة[977] فكلّ فضلٍ عائدٌ في كلّ **[٢١/ظ]** عامٍ، كالنبات على اختلاف أنواعه، أو في أقلّ من عامٍ أو أكثر؛ بل وكلُّ شيءٍ – فضلاً كان أو غيره – فإنّه عودٌ من التوّاب سبحانه بحقائق ما يبدو، وضابطه أنّ كلَّ ما عاد ولوْ مرّةً أو كرَّ الكرّةَ[978] فهو من الاسم التّوّاب.

فأمّا أهل العلم فيقولون: إنّه تعالى أنبت لهم الزّرعَ، وأدَرَّ لهم الضَّرْعَ، وأجْراهم على العوائد الجميلة والمألوفات المأمولة المعلومة منها والمجهولة.

وأمّا أهل الشهود فيقولون: إنّه تعالى ظهر باسمه التّوّاب لإكمال أهل الحجاب وأظهر[979] الإثابة من اسمه الوهّاب.

[١١] اسمه المفضِّل تبارك وتعالى

---

[976] ب: تجديد.

[977] ق ل – وبالجملة.

[978] ب ل + بعد الكرّة.

[979] ق: أظهر.

هذا الاسم الكريم انفرد بإيراده أبو الحكم ابن برّجان الأندلسيّ،[٩٨٠] وورد في الكتاب العزيز في البقرة في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة، ٤٧/٢] ولا شكّ أنّ اشتقاقه من التفضيل، والتفضيلُ معنىً مفهومٌ لا يُشكُّ فيه، فلا شكَّ في الاسم منه، وحقيقته أنّ الاستعدادات متفاوتة، فمن كان استعداده أتمّ من سائر الاستعدادات فلا شكّ أنّ الحقّ العادل يُعطيه أتمّ ما[٩٨١] أعطى مَن هو دونه، فبابُ **[٢٢/و]** الاستحقاق هو الاستعداد، فإذا فَضَلَ استعدادُ شخصٍ استعدادَ غيرِه فهو التفضيلُ المشارِ إليه في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة، ٤٧/٢] وذلك لأنّ الاستعداد إنّما يُستفاد من الحقّ تعالى، فنفسُ كمال الاستعداد هو تفضيل الحق تبارك وتعالى للشخص المستَعِدِّ لذلك الكمال.

وقد علمتَ أنّ الاستعداد لا يكون من ذات المستعِدّ فقط؛ بل ومن الزمان والمكان والعوارض اللاحقة لذلك المستعِدّ، وإنّ مجموع ذلك هو الاستعداد، فبه يقع التفضيل.

واعلم أنّ الحقّ تعالى لا يظلم الناس شيئًا فمن كان استعداده للكمال ظهر كاملاً، ومنْ دونَه إمّا[٩٨٢] متوسّطٌ وإمّا متأخّرٌ، ومن كان متوسطًا كان متوسطًا ومن كان متأخّرًا كان متأخّرًا، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّم﴾ [يونس، ٦٤/١٠].

وعليك أن تنظر إلى ظاهر ما بدا فتعلم أنّه الظاهر الحقُّ، فمن كان أفضل كان هو الذي فضّله الحقّ تبارك وتعالى فيجب عليك أيها المؤمن أن تعترف له بالتفضيل عليك، فتدخل تحت أحكامه فإنه ربّك بمقدار ما به فَضَلَك فإن فَضَلَك[٩٨٣] منْ وجهٍ وفَضَلْته[٩٨٤] منْ وجهٍ فأنتَ ربُّه من الوجه الذي فَضَلْتَه[٩٨٥] به وهو ربّك

---

[٩٨٠] شرح أسماء الله **٥٤**.

[٩٨١] ب ل: مما.

[٩٨٢] ب: وإمّا.

[٩٨٣] ق ل – فإن فضلك.

[٩٨٤] ل: فضله.

[٩٨٥] ب ل: فضلك.

من الوجه الذي فضلك[986] به، فإنّ الرّبوبيّة **[22/ظ]** لا تقيّد[987] بمرتبة واحدةٍ، وإنّما هي حكم دائرٌ في الأطوار بحيث[988] تحقق طورًا من أطوارها ظهرت فيه، ووجب على عبد تلك التربية[989] التّي ظهرت فيها الربوبيّة أن يعبدها عبادةً مساويةً لما ظهرت به من الربوبيّة، وإن لم يفعل ذلك كان كافرًا بربّه تبارك وتعالى من حيث تلك الحضرة، ولا ينفعه في كفره بتلك الحضرة أنّه مؤمن بربّه تبارك وتعالى من حضرةٍ أخرى، فإنّه من تلك الحضرة منعَّمٌ، ومن تلك الحضرة مُعذَّبٌ، فيجتمع في حقّه أن يكون مُنعّمًا مُعذّبًا في وقتٍ واحدٍ، ولا تقلْ: كيف يجتمع الضدّان؟ فإنّا نقول: إنّهما ما اجتمعا لتخالف الاعتبارين فافهم ذلك.

واعلم أيها الأخُ أنّك متى فرّطتَ في العدْل فإنّك ظالم، وبقدر ما أنت به ظالمٌ تُعاقَبُ جزاءً وفاقًا، فإن كنت من أهل الوجود الحق من أوّل سفر رأيت كلّ شيء حسنًا، وإن كنت من أهل الشهود الحقّ من حيثُ السفر الثاني كان الحسنُ عندك حسنًا والقبيح قبيحًا، فاعرفْ مقامَك وحقِّقْ أحكامَك، وكنْ حيث تأكلُ فيه وتشرب فيه شرابك وطعامك، لتكون من العدل على صراطٍ مستقيمٍ: إمّا في عقوبةٍ، وإمّا في تنعيمٍ.

وحقيقة هذا الاسمِ تقتضي أن تعتبر **[23/و]** التفصيل: فحيث كان يلزمك له التعظيمُ والتبجيلُ، وإذا وجدتَ محلَّ التعظيم فعظِّمْه، وإنْ نهاك جاهل فَعَلِّمْه، فإنْ أبى فحرِّمْه، ومعنى التحريم عدمُ اجتماعك به فيما يوجِب السكوتَ أو التكليم، فإنّه من الذين حُرِّمُوا قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾، وهم الذين لا استعدادَ لهم لشهود الحقّ، ﴿وَٱلدَّمُ﴾، وهم أهلُ الغضب، فإنّ الغضب غليانُ دمِ القلب، ﴿وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾، وهم الذين لا غيرةَ لهم على أنفسهم، ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، وهم المراؤون: أهلُ الرياء، ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، وهم الذين اختنقوا بتكلف[990] ما لا يُطاق، وقسْ على ذلك بقيّةَ الآية، فإنّ ﴿ٱلْمُتَرَدِّيَةَ﴾،

---

[986] ب ل: فضله.

[987] ب ل: تتقيد.

[988] ب ل: فحيث.

[989] ق: الربوبية.

[990] ق: بتكليف.

هم الذين وقعوا في شبهةٍ منعتهم التوجّهَ إلى الله عزّ وجلّ، ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾، وهم الذين أضلّهم غيرهم بوجهٍ من الوجوه، ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، وهم الذين تركوا شيخًا عارفًا بالتربية لما رأوا شيخًا عليه ظاهرًا آثارُ العبادة وهو في نفسه جاهلٌ، فمالوا إلى تقليده دُون العارف الأوّل، وأمّا قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة، ٣/٥]، فإنّ معناه إلا ما خلّصتموه ممّا وقع فيه، وعلى هذا التقدير فلا تَنسِبْ إلى ربّك تبارك وتعالى نقصًا بوجهٍ من الوجوهِ، [٢٣/ظ] وقمْ أنت في مقام أن تتلقّى عن ربّك تبارك وتعالى ما يتوجّه عليه، فإنّه حضرةُ الذات لا حضرة الإله والمألوه في مقام الصفات.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ [هود، ١١/١١٧-١١٨] فعلمنا مِنْ هذا أنّ منْ فضّله الله تعالى، فإنّما فضّله الله[٩٩١] باستحقاقٍ من حقيقة قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾، ولا ريب أن مَن إذا رأى مَن فضّله الحقّ تعالى عليه -ولوْ في رتبةٍ ناقصةٍ- فإنّه يجب له أن يفضِّله على[٩٩٢] مَن دونه تفضيلاً مساويًا لاستحقاقه إن أمكن معرفة استحقاقه، وإلا فبِقدْر الإمكان، وعبادة العارفين أكثرها من هذا الباب، فإنّها عبادةٌ بحسب ظهورات الحقّ كما قال الشاعر:

مِن أيِّ ناحيةٍ تجلّى الكأسُ قُمْتُ إليه واقفْ[٩٩٣]

وقد ألّف الشيخُ محي الدّين رضي الله عنه كتابًا سمّاه العبادلة،[٩٩٤] وهو مختصٌّ بأهل المعرفة دون العباد، وأهل الوقفة ومَن فَوْقهم؛ بل هو للعارفين فقط، وذلك أنّه نسبهم إلى مراتب الأسماء الإلهية، وسمّاهم

---

[٩٩١] ب – الله.

[٩٩٢] ق: كلّ.

[٩٩٣] لم أعثر على قائله.

[٩٩٤] ذكر الشيخ محيي الدين مضمون الكتاب في مقدمته: "فهذا كتاب ذكرنا فيه ما نطقتْ به ألسنةُ العبادلة عند تحققهم بما حقّقهم به الحق في سرائرهم". العبادلة لابن العربي **٣٩**. والعبادلة هم أرباب التجليات الأسمائية إذا تحققوا بحقيقة اسم ما من أسمائه تعالى واتصفوا بالصفة التي هي حقيقة ذلك الاسم، نُسبوا إليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم، وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم خاصة. راجع: اصطلاحات الصوفية للكاشاني **١٢٧**.

بحسب تلك المراتب، ولم تكن أسماؤهم التي سمّاهم بها أمهاتهم وآباؤهم، وهي تلك الأسماء التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه، فإنّ العارف إنّما **[٢٤/و]** هو مَن عرف ربّه تبارك وتعالى مِن تعرّف اسمٍ من أسمائه عزّ وجلّ أو من حيث صفةٌ من صفاته، ففني منه رسمُ ما يقابل ذلك الاسم من العبوديّة، وبقيّة رسومه باقية، فهو باقٍ من حيثُ ما بقي من الرسوم فانٍ من جهة ما فني منها، فيكون ما بقي منه عبدًا للتجلّي سبحانه من مرتبة اسمه أو صفته الذين منهما أو منها حصل التجلّي، وأمّا ما فني منه بالشهود في حضرة ذلك الاسم فإنّه التحق بالربوبيّة وصار هو المتجلي؛ بل ليس غيره، لا أنّه هو، أمّا من فنيت[٩٩٥] رسومُه كلُّها فهو في الوقفة، وهو الذي قال فيه الشيخ محي الدين رحمة الله عليه:

الربُّ ربٌّ والعبْدُ ربٌّ   يا ليت شعري مَن المكلّف[٩٩٦]

وهي حضرةٌ يعرفها أهلها، ولا يُنكرُها أهلُ الإيمان بها، ﴿أَوۡ﴾ مَن ﴿ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق، ٣٧/٥٠]، فالعارفون هُم أهلُ عبادة المراتب الأسمائيّة، ولكلّ واحدٍ منهم عبادةٌ تخصّه من حيث ما وقع له منها التجلّي، ويكون عبدَ الله تعالى من حيث ذلك الاسم، ويسمّى بعبوديّته مَرتبةً فيكون من العبادلة، وإن لم يكنْ في تسمية آبائه منهم، وكلُّ عابدٍ فمعبودُه مفضَّلٌ عليه، فالاسم المفضَّل تجري أحكامُه في الحضرتين الربوبيّة والمربوبيّة. **[٢٤/ظ]**

[١٢] اسمه البصير تبارك وتعالى

ورد في البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة، ١١٠/٢] وقد اتفق في إيراده الثلاثة الأئمّة رضوان الله عليهم،[٩٩٧] والبصير هنا بمعنى المبصر كما ورد الأليمُ بمعنى المؤْلم و﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة، ١١٧/٢] بمعنى المُبدع.

---

[٩٩٥] ب: فنت.

[٩٩٦] الشعر في الفتوحات (٢/١):

الربُّ حقٌّ والعبْدُ حقٌّ   يا ليت شعري مَن المكلّف

وأثبت أهل السُنّة له تعالى البَصَرَ والسَّمْع والكلام، مع نفيهم التشبيه عنه، وللظاهريّة والمجسّمة في أسماء الصفات أقاويلُ.

وأمّا أهلُ مقام التحقيق الذي هو فوق كلِّ مقامٍ فأثبتوا صحّةَ ما قالتْه كلُّ طائفةٍ منْ جميع الطوائف، ولا لهم خُلفٌ مع موافقٍ منهم ولا مخالفٍ، فقال الشيخُ محي الدين رضي الله عنه:[998]

عقد الخلائق في الإله عقائدًا وأنا اعتقدت جميعَ ما اعتقدوه[999]

وأمّا أنّهم كيفَ يوافقوا مع كلِّ طائفةٍ فذلك معلوم، وهو أنّ كلّ طورٍ من أطوار المخالفين فهو ظهورٌ من ظهورات الحقّ تعالى عندهم، فيثبتونه من حيث الظهور المشهود لهم، لا من حيثُ إدراكُ تلك الطائفةِ، فإنّ إدراكها إدراكٌ محجوبٌ، وإلى الجهل – وإن وافق **[٢٥/و]** العلمَ – منسوبٌ، ولي في هذا المعنى شعرٌ:

مَن كان لا يَدري الصّوابَ فذاك أخطأَ إذ أصابا

أو كان لا يدْري الجوابَ فما أجابَ وإن أجابا[1000]

لكن يَصْدُق عند المحقِّق أن يُقال: إنّهم أصابوا، ويصدقُ أن يُقال: أخطؤوا، أمّا الإصابةُ فلمصادَقَة ظهورِ الحقيقة من طورهم بمبلغهم فإنها الظاهرة بكلّ مبلغٍ، وأمّا الخطأ فلأنّهم لمْ يشهدوا جهةَ الإصابة،[1001] ولأنّهم ما باشروا فيما قالوه بَرْدَ اليقين، ولا ظهرتْ عليهم بشاشةُ التحقّيق، و﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية، ٢٤/٤٥]، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام، ١١٦/٦]، ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس، ٣٦/١٠] .

---

[997] الأسماء والصفات ١٢٢/١؛ والمقصد الأسنى ٨٤؛ وشرح أسماء الله ٢٨١.

[998] ب + شعرًا؛ ل + شعر.

[999] الشعر في الفتوحات ١٣٢/٣:

عقد الخلائق في الإله عقائدًا وأنا شهدتُ جميعَ ما اعتقدوه

[1000] لم أجده في ديوانه رحمه الله. وأورده في شرحه على المنازل ٤٨٧/٢–٤٨٠.

[1001] ق: الإضافة.

وأمّا طائفة أهل العرفان فمن كان منهم من أهل شهود الاسم السميع أو البصير أو المتكلّم وافقوا على ظاهر ما قاله أولئك المحجوبون، ولم يتّحد المأخَذ، ولا تشابهتْ قلوبهم في المقْصِد، ومنْ كان مِن أهل العرفان قد شهد من هذه الأسماء اسمًا واحدًا فقط أو اسمين فقط فإنّه يجهل ما لم يشهده فلا يُنكرُ ولا يَعترِفُ إلا بما شهد، أمّا أنّه لا يُنكر[1002] فلأنّ[1003] العارف مشغولٌ بربّه عزّ وجلّ في طوْر ما شَهِدَ مِنْ أسمائه **[٢٥/ظ]** العُلى، غيرُ متعرّض إلى ما خفي وبدا، فإنّ طريقهم عدمُ التعرّض إلى السّوى، والتّجنّب عن أهل الجدل والمراء، وليستْ مداركهُم من النُطق وإن كان النُطقُ معْدودًا من الصّدق؛ بل من عين الحُكم، وهو العيانُ لا من الفكر ولا من الوهم ولا من الخيال، اللواتي هي مادّةُ الأذهان.

وإذا عُلمَ هذا فالاسم البصيرُ عزّ وجلّ في كلِّ مرتبةٍ بحسبها، فالبصرُ قَبل الأعيانِ[1004] هو العلمُ، وهو علمٌ ذاتيّ لا تتعيّن فيه المعلومات صورًا علميّةً متمايزةً؛ بل كعلم الماء بالتّبريد، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران، ١٥/٣] من هذه الحضرة بكلّ اعتبارات الإطلاقات والتقاييد.

وأمّا في طور الظهور بالأعيان فَبعدما ظهر من الكِيانِ وتعدَّدَ من الأكوان، علوًّا وسُفلاً وَجزءًا وكُلاًّ، فعِلمُه من طور العقل الأوّل علمٌ بالكليّات[1005]، وهو مقام الاسم الحيّ، ومِن هناك[1006] تتعيّن الحياةُ، فإن قبلَ ذلك كان الموصوفُ مُنزّهًا عن ذكر الحياةِ وضِدِّها؛ بل وعن الأسماء كلِّها، فإذن تَعيّنُ الحياة للحيّ تعالى إنّما هو مِنْ حيثُ ظهورُه بالعقل الأوّل.

[1002] ل: ينكره.

[1003] ب: فلا.

[1004] ق ل: فالبصر مِنْ قِبَلِ الأعيان.

[1005] ق ل: وأمّا في طور الظهور بالأعيان فَبعدِ ما ظهر من الكِيانِ وتعدَّدَ من الأكوان، علوًّا وسُفلاً وَجزءًا وكُلاًّ، فعَلِمَه من طور العقل الأوّل علمًا بالكليّات.

[1006] ق – هناك.

وأمّا حضرة العلْم فهي النفسُ، ولذلك كانت النفوس هي الموصوفةُ بملكة العلمِ، وأمّا **[٢٦/و]** مرتبةُ الإرادة فهي مقامُ الهيولى الكُلّيّ،[1007] وذلك أنّ الإرادة هي الميلُ إلى ظهورِ ما تُظهِرُه القُدرة، والهيولى هي حضرةُ الميل إلى ظهور عالَمِ الملكوت، وهو الجسم الكلّي، وقومٌ يسمونه عالمُ الملك، ولا تفاوتَ في التسمية.

وأمّا مرتبةُ القدرة فهي في مرتبةِ ظهور الجسم الكلّي، فإنّه المقدورُ الذي أظهرتْه القُدرةُ،[1008] فهذه الأربعةُ أسماءٌ هي في الأربعةِ المراتبِ:

الحياة في القلم الأوّل، وهو العقل الأوّل.

والعلم في اللّوح المحفوظ، وهو النفْسُ الكليّةُ.

والإرادةُ في الكتابة[1009] في النفْس، وهو الهيولى نفسُها.

وأمّا القُدرةُ في المكتوب، والمكتوبُ هو المرادُ الأوّلُ والعلّةُ الغائيّةُ، وظهوره يكونُ أخيرًا، وتتداخلُ الأسماءُ كما قدّمنا، فيكونُ الاسمُ البصيرُ عزّ وجلّ بحسب هذه الأسماء الأربعة، وبحسب كلّ منها، فالبصرُ في العقل الأوّل حياةٌ، وحقيقةُ الحياة الحسّ، والحسُّ في هذه المرتبة بحسبها، فلا شكّ أنّ البصر حسٌّ، لكنّه في هذه الحضرة حسٌّ إحساسُه للكليّات إحساسٌ ذاتيٌّ للعقل الأوّل، فالحقُّ تعالى من هذه الحضرة بصيرٌ بالكليّات لا على سبيل التمثيل، كما يشيرُ إليه أفلاطونَ من المثُل الأفلاطونيّة؛ بل مثلما أنّ الماء **[٢٦/ظ]** يُحَسُّ إحساسًا ذاتيًّا بما في ذاته من التبريد والسَيلان، وذلك الإحساسُ بسيطٌ فيكونُ جزؤه مساويًا لكلّه، كما أنّ النُقطة من الماء ماءٌ. هذا في المحسوسات الجسمانيّة فالمحسوساتُ العقليّةُ تكون بنسبة هذا، لأنّ البساطة فيهما إمّا واحدةٌ، وإمّا في المعاني أبسطُ، فهذا الإحساسُ هو البصرُ الذي يُوصفُ به الحقُّ تعالى في هذه الحضرة، فيُقالُ: إنّه بصيرٌ، أي بأطوار العقل، فقد دخل البصيرُ في الحيّ، وإن شئتَ قلتَ: الحيُّ في البصير.

[1007] ق: الكلّ.

[1008] ق: أظهر به القدرةَ.

[1009] ب: في الكتاب.

وأمّا ظهورُ الاسم البصير بالاسم العالم ففي حضرة النفس، وظهوره بها[1010] مُستصحبًا للحياة المستفادة في مرتبة العقل[1011] من الاسم الحيّ، فيكون البصيرُ في طور العالم حيًّا، وبما اكتسبه من طور النفس الكلّيّة يكون عالمًا، فيصير البصير في هذه المرتبة حَيًّا عالِمًا بصيرًا بصُور الكتابة، وهي العلمُ نفسه، فالبصيرُ تعالى في حضرة النفس عالِمٌ بالصوّر الرّوحانيّة، ونسبتها إلى النفس الكليّة كنسبة[1012] التصوّرات الذهنيّة في أذهان الأناسيّ، وكذلك هي كتابة في أذهان الأناسيّ، أي في أنفسهم إذا كانت صحيحةً، فالبصيرُ في النفس لا يغايره العالِمُ، فيكون البصرُ في هذه الحضرة يُسمّى عِلمًا باعتبار **[٢٧/و]** العالم ويُسمّى بصرًا[1013] باعتبار الاسم البصير، وهذه الأمورُ اعتباراتٌ ما ظهر الوجودُ إلا بها، ومَنْ تحقّقَها زال عنه الجهلُ وخرج من عُهدةِ التقليد.

وأمّا ظهورُ الاسم البصيرِ بمرتبةِ الكتابة، وهو الهيولى الكلُّيّ فذلك عالَمُ الإرادة، والاسمُ البصيرُ فيها ظاهرٌ بالاسم المريدِ، ويكون مُستصحبًا لحُكم الحياةِ المستفادة من الحيّ، ومستصحبًا لمعنى العلم المستفاد من حضرة اللّوح المحفوظ، وهو النفسُ الكليَّةُ، وقائمًا بالاسم المريد في حضرة الكتابة، وهي معاني الهيولى التّي ستصيرُ صُورًا جسمانيّةً، ولواحقِها من المقوّمات والمتمِّمات، إلى أن ينقضي[1014] عالم هذه الكُرَات، والحقُّ تعالى بصيرٌ من هذه[1015] الحضرة بما في القوّة القريبة من الفعل من حيثُ ما تهيّئت أن تظهر.

وأمّا ظهور الاسم البصير بالاسم القدير فهو في حضرة ظهور المقدور، وهو هنا الجسمُ الكلُّيّ، فيظهَرُ البصيرُ بالقادر[1016] مُستصحبًا للأسماء المذكورة قبْل، ويكون البصرُ المنسوبُ إلى الحقّ تعالى في هذه الحضرة

[1010] ب: وظهورها.

[1011] ب ل: من مرتبة العقل.

[1012] ق ل: بنسبة.

[1013] ب: بصيرًا.

[1014] ق: يقضي.

[1015] ب ل: في هذه.

[1016] ب + فهو.

هو نفس أجزاء الأجسام بَعضها عند بعضٍ، فنفسُ تراءِ[١٠١٧] الأشكالِ بعضها لبعضٍ هو استجلاؤه ببصر[١٠١٨] القُدرة جزئيّات المقدور استجلاءً حاليًّا يعرفُه أهله، ولا يسعُ العقل **[٢٧/ظ]** الروحانيُّ جَهلَه.

وأما عالم الأركان فإنّما تمايزت بما كان في الهيولى الكلّيّ، من التمايز المعنويّ المناسبِ للحضرات التي قبلها، وسأبيّن ذلك التمايز، وهو أنّ الحياة لها في الهيولى حكم كان باطنًا وظهر في النار الطبيعيّة وهي الحرارةُ، لأنّ الحرارة حياةٌ، وبها يكون الحيُّ حيًّا متحرّكًا، لأنّ الحركة تَتبع الحرارةَ كما تتبع الحرارة[١٠١٩] الحياةَ.

التمايز الثاني: هو أن للعلم في الهيولى نسبة وحكم كان باطنًا فظهر في الهواء الطبيعيّ، وهي الرطوبةُ، لأنّ الرطوبة علمٌ؛ إذ حقيقة العلم قبولُ صور المعلومات، وقبولُ التشكّلات هو في الرطوبة، فصار التصور يَتْبع الرطوبةَ، وهي راجعة إلى حقيقة قبول النفْس الكليّة الأشكال الكتابيّة التي هي العلم، وصورتها في الحسّ الهواءُ[١٠٢٠].

التمايز الثالث: وهو أنّ الإرادة من الاسم المريد لها حكمٌ كان باطنًا في الهيولى فظهر في الماء الطبيعيّ، وذلك لأن حقيقة الماء الرطبُ البارِدُ، فهو بما فيه من الرطوبة هواءٌ، وبما في الهواء من الحرارة نارٌ، وبما في النار من الحياة حسٌّ أوّل، وكما أنّ البرودةَ تُجمِّد فهي كالميل الإراديّ إلى[١٠٢١] تثبُّت المرادات على أطوار ظهورها مقدورات على وَفق ما سبق في القوّة والإمكان منها، **[٢٨/و]** فالإرادةُ هي في الصور والأشكال عالمَ الماء.

وأمّا عالم الأرض وهو اليُبْسُ المحضُ فذلك عالمَ القدرة وكانت باطنةً في الهيولى وظهرت باليُبس الذي يُجمّد السائل ليثبت في عالم التكاثف حتّى يتحقق المقدور ظاهرًا، ولو لا ذلك لما ظهر في عالم القدرة،

[١٠١٧] ق: تراى؛ ب: ترى؛ ل: تراي. تراءى يتراءى تَراءَ، ترائيًا، فهو مُتراءٍ، تراءى فلان: نظر إلى وجهه في المرآة ونحوها. قاموس المحيط، مادة "ر أ ى".

[١٠١٨] ق ل: ببصير.

[١٠١٩] ق – كما تتبع الحرارة.

[١٠٢٠] ل: الهوائيّ.

[١٠٢١] ب + أن.

والبصيرُ هنا بحسب ما تدركه هذه الأركانُ بعضها من بعضٍ حين تتمازج، ولو لا البصر الإلهيّ لم يمتزج بما يُؤلّف المولَّدات، فافهمْ، فظهور المولَّدات إنما هو بِبصرٍ هو من الاسم البصير عزّ وجلّ.

واعلم أنّ الذي تقدّم ذكره إنّما هو ظهور في أطوار أربعة معان،[١٠٢٢] هي: الحياةُ والعلمُ والارادةُ والقدرةُ، وهي مترتِّبة ترتّبًا طبيعيًّا للمعاني، فإنّ للمعاني في ترتّبها[١٠٢٣] طبيعةً تخصّها غيرَ محسوسةٍ، وحصل من هذه الأسماءُ الأربعةُ: الحيُّ والعالِمُ والمريدُ والقادرُ، في أطوارٍ هذه صفتها: الحرارةُ والرطوبةُ والبرودةُ واليبوسةُ، ثم تعينّت من هذه التعينات تعيّناتٌ هي مركّبات وبسائط تلك الأربعة المذكورة، منها: النارُ، وهي من الحرارة والهواء، وهو من الرُطوبة والماء، وهو من البرودة والأرض، وهي من اليُبس، فمظهرُ الحياة **[٢٨/ظ]** والعلمِ والإرادةِ والقُدرةِ الحرارةُ والرطوبةُ والبرودةُ واليبوسةُ، ومظهر هذه هي: النارُ والهواء والماء والتراب؛ إذ هي مركّبة من تلك.

وفي شهود الشاهدِ لهذه الأربعةِ المركَّبة يعلم أنّ هذه ظُهوراتٌ للاسم الحيّ والعالم والمريد والقادر في طورٍ ثانٍ،[١٠٢٤] فإنّه ما ظهر إلا أحكام الأسماء، وإن اختلفت التسميةُ عند المحجوبين، والمتسمّ بها عند أهل الشهود واحدٌ مشهودٌ، وهذه الأربعةُ الأركانُ تركّبت في المولّدات الأربع، إنّما عالم الإنسان منها، ففي جسمه الأركانُ الأربعةُ، والنارُ غالبة، وما شاط أو شطن من عالم الإنسان فهو الشيطانُ والجانُّ المخلوقُ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن، ٥٥/١٥].

فعالم الإنسان هو الغالبُ على معنويّة نفسه، وهي النار، وعالم الحيوان هو الغالب على معنويّة نفسه، وهو الهواء، فحياتُه بالحرارة والرطوبة، ونفسُه من النار إلا أنها مغلوبةٌ.

[١٠٢٢] ل – معانٍ.

[١٠٢٣] ب ل: ترتيبها.

[١٠٢٤] ق – ثانٍ.

وعالم النبات هو الماء، ولذلك ضَعُف انتقاله كضَعفِ انتقال الماء الناقص عن[١٠٢٥] انتقال الهواء، إلا أن عالم الإنسان منصوبٌ، وعالم الحيوان مكبوبٌ، وعالم النباتِ مقلوبٌ، فرأس الإنسان إلى العلوِّ، ورأس الحيوان دونه مُعترض، **[٢٩/و]** ورأس النبات في الأرض، ورأسُ كلِّ شيء ما منه يغتذي.

وأمّا الرابع، وهو عالم المعادن، فهو مغمورٌ في الأرض، لأن الأرض عالَمه،[١٠٢٦] واليُبسُ خاصٌّ بها، فلهذا لم يتحرّك[١٠٢٧] المعْدنُ تحريكًا[١٠٢٨] يخرجُه من الأرض مثل النبات؛ إذ هو أقرب إلى النار التي هي النفسُ، وقَرُبَ النبات حتى شقّ الأرض،[١٠٢٩] ولبُعده من النار بُعدًا هو أبعَدُ من الهواء لم ينتقل النباتُ وانتقل الحيوان القريبُ من النار، وهو عالم الهواء، لكنّه لم يكن عالم النّار نفسِها، فيكون منتصِبًا كالإنسان؛ بل كان منكبًّا، ولم يكن منقلِبًا كالنبات، لقربه وبعد النبات، وكان الإنسانُ لأجل نفسه عالم النار.

والإنسانُ أكملُ هذه الأربع لأنّ الإنسان فيه ما في الثلاثة، ويختصُّ بالنفس الناطِقة، مع أنّ فيه الحيوانيّة والنباتيّة والمعدنيّة، والحيوان فيه النباتيّة والمعدنيّة، وليس فيه الإنسانيّة، والنبات فيه المعدنيّة وليس فيه الحيوانيّة[١٠٣٠] ولا الإنسانيّة، فالمولّداتُ على هذا هي أربعةٌ وغلِط مَنْ ظنّها ثلاثةً، فإنّه عَدَّ الإنسانَ من الحيوان.

ومعلومٌ أنّ النبات هو من المعدن، والحيوان هو من النّبات، والإنسان هو من الحيوان، لكنّه لا ينعكس، فيكون الحيوانُ من الإنسان، والنبات من الحيوان، والمعدِن **[٢٩/ظ]** من النبات، وهذا واضحٌ بنفسه، وظهور الاسم البصير في هذه الأطوار بمعنويّة ما يهتدي التركيب به فيها إلى الصّواب، وتكون الأسماء

[١٠٢٥] ب ل: عند.

[١٠٢٦] ب: غالبته؛ ل: غالبه.

[١٠٢٧] ب ل: يتحرّك.

[١٠٢٨] ب ل: تحرّكا.

[١٠٢٩] ق – الأرض.

[١٠٣٠] ب: إلا الحيوانيّة؛ ل: لا الحيوانيّة.

المذكورة منطوية فيه: الحيُّ والعالمُ والمريدُ والقادرُ، ويدخل الظاهرُ في القادر،[1031] فإنّ الظاهر بالقادر ظَهَرَ، فيدخل الظاهرُ أيضًا في البصير، بما به دخل القادرُ في البصير.

ولما كان الإنسانُ هو آخر الظهور والمتنوِّرُ الذي أصلُه النورُ، وظهر بما قبلَه من المراتب طالبتْه الأسماءُ السابقةُ على وجوده التي هي أصوله بأن تُظهِر أحكامَها فيه مُطالبةً ذاتيّةً، فأجابها إجابةً بالفعل، فكان فيه الحيُّ لأنّه حيٌّ، وكان فيه العالم لأنّه عالمٌ، وكان فيه المريدُ لأنّه مريدٌ، وكان فيه القادر لأنّه قادرٌ، وكان فيه الظاهر[1032] لتعلّق الظاهر بالقادر في ظهوره، فكان الإنسانُ ظاهرًا، ولما كان السمعُ هو بصرٌ ما للأصوات فكان الإنسان سميعًا فكان بصيرًا بما سبق مِن الأطوار في وجوده، لأنّا قد بيّنّا دخول هذه الأسماء في الاسم البصير، فلمّا جمعها الإنسان وجب أن يكون بصيرًا، فهو حيٌّ عالمٌ مريدٌ قادرٌ ظاهرٌ سميعٌ بصيرٌ، ولِما كان العقلُ الأوّلُ **[٣٠/و]** الذي هو القلمُ[1033] الأعلى إنّما هو قلمٌ لأنّه كاتبٌ والكتابةُ نطقٌ كان الإنسانُ هو القلمُ[1034] الأسفلُ، فكان ناطقًا كنطق القلم[1035] إلّا أنّ القلم[1036] الأعلى كان نطقه معنويًّا باطنًا، وكان الإنسانُ في آخر السِلسِلة التي هي[1037] بين جسمه وبين القلم[1038] الأعلى فكان مقابلاً للقلم[1039] الأعلى، فكان ناطقًا نُطقًا مقابلاً لنطق المقابل له، فكان نطق المقابل معنويًّا فوجب أن يكون نُطقُ الإنسان لفظيًّا فنطق بالحرف والصوت، وكان مجمع الحضرات الأسمائيّة بعد ترقّيه إلى الحضرة التي هي حضرة الحضرات، وحينئذ يستحقُّ أن يكون هو الحيُّ العالم المريدُ القادرُ الظاهرُ السميعُ البصيرُ المتكلّمُ، وظهر الحقُّ سبحانه

[1031] ق: والقادر.

[1032] ب + لأنّه ظاهر.

[1033] ق: العلم.

[1034] ق: العلم.

[1035] ق: العلم.

[1036] ق: العلم.

[1037] ل – هي.

[1038] ق: العلم.

[1039] ق: العلم.

مِن طوره بهذه الأسماء ظهورًا بالفعل، فإنْ شئتَ أن تجعل الحقيقة هي حياته وعلمه وإرادته وقدرته وظهوره وسمعُه وبصره، وإنْ شئتَ فاعْكسْ فيه رؤيةَ[1040] وسمعَ الجزئيّاتِ، وكان ولا شيءَ معه حين فني في الذات.

[١٣] اسمه ذو الفضل

أوّل وروده في ترتيب سور الكتاب العزيز في البقرة، وهو قوله[1041] **[٣٠/ظ]** تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة، ١٠٥/٢] وانفرد بإيراده أبو بكرٍ البيهقيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،[1042] وروى هذا الاسم عن محمد بن إبراهيم عن أحمد بن محمّد بن غالبٍ، قال: حدّثنا خالدُ بن محمّد، قال: حدّثني عبد العزيز بن حصين بن ثابت بن هشام بن حسّان عن محمّد بن سيرين عن أبي هريرةَ عن النبيّ ﷺ، وذكر الأسماء وقال في أوّلها: الرحمن الرحيم، وقال في آخرها قبل ثلاثة أسماءٍ – وهي الخلاّق المولى البصيرُ – هذا الاسمَ الكريمَ وهو ذو الفضل.[1043]

ومعناه عند العلماء أنه ذو فضلٍ عظيمٍ على عباده، والفضلُ المزيدُ على تمامٍ ما، فتناسب أنه العطاء لعباده عطاءً يَفضُلُ عنْ قَدْرِ حاجتهم.[1044]

وهذا الاسمُ الكريمُ يتبعُ الاسمَ الخلاّق في إعطاء كلّ موجود خلقه، ثمّ يتجاوز في المزيد فيكون ذو الفضل خلاّقًا للمزيد، فتدخل حقيقة الخلاق في ذي الفضل في إعطاء المزيد فقط، وإن شئت قُلتَ: إنّ ذا الفضل

[1040] في النسخ: رأيَ.

[1041] ب ل: في قوله.

[1042] الأسماء والصفات ٢١٤/١.

[1043] أخرج ابن حجر في كتابه تخريج أحاديث الأسماء الحسنى (ص. ١٥) بسنده إلى الطبراني حديث عبد العزيز بن حصين؛ حدثنا أيوب وهشام بن حسان كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذكر الأسماء التي غُيِّرت عن الروايات الأخرى، ومنها: المحيط وذو الفضل.

[1044] ب ل + لا عن قدر حاجته وهو الغنيّ بذاته فبقي أن يكون هو الزائد عن قدر حاجتهم.

خصوصُ وصفٍ[١٠٤٥] في الخلاّق فإنّ الخلاّق تعالى خلقَ المزيدَ مِن مرتبة ذي الفضل، والفاعلُ واحدٌ وهو الله تعالى، لكن مِنْ مراتبِ أسمائه العُلى.

وأوّلُ مراتب ظهور حُكم هذا الاسم **[٣١/و]** الكريم الذي هو ذو الفضل في سلسلة ترتيب عالَمِنا هذا – لا في سلسلةٍ أخرى من سلاسل لا يتناهى – هو في مرتبة القلم الأعلى، وذلك أن يعيّنه باعتبارين: أحدهما: إنّه صفة لموصوفٍ أزليٍّ، وهذا هو وجهُه الذي لا يغايره الأزلُ فيه، والثاني باعتبارِ أنّه موصوفٌ بالإمكان، فلذلك ظهر بعد فرْضِ سبْقِ العدَمِ له،[١٠٤٦] وإن لم يسبق العدَمُ لشيءٍ شيئًا؛ إذ لا حقيقة للعدم، وهذا هو وجهُ خلقيّة القلم الأعلى، فتَتَوجّهُ قُوّةُ الاسم الخلاّق إليه حتى يتعيّن تعيُّنًا مَرْتَبِيًّا فيكون مخلوقًا بالخلاّق تعالى، ثمّ يظهرُ ذو الفضل في الخلاّق بعد تمام خلقيّة القلم الأعلى فيعطي الزيادةَ، وهي ما في وُجود القلم الأعلى[١٠٤٧] بالقوّة من الموجودات التي بعده في السلسلة، ولا شكَّ أنّها فضلٌ زائدٌ على حقيقته، فإذا تعيّنَ المزيدُ تعيّنًا مَرْتَبِيًّا معنويًّا تَحقَّقَ بذلك الترتيب حكم الاسم ذي الفضل تعالى، ثُمَّ يتسلّم الاسم الخلاق ما هو بالقوّة في القلم الأعلى من تفاصيل الموجودات على ترتيب السلسلة التّي هي عالمُ الخلق، ويساوقها عالم الأمر مُساوقةً مساويةً لتعيناتها، فلذلك يرى المشاهدُ سِلسِلةَ الترتيب التي هي عالم الخلق باعتبارٍ **[٣١/ظ]** ما أنّها عالمُ الأمر، خصوصًا إذا غلب عليهم الفناء في التوحيد، فإنهم يعمون عن الخلق بالحقّ عمًى هو إبصارٌ[١٠٤٨] في التوحيد الصمديّ الذي لا نُطوِّلُ هنا بذكر شرحه.

فإذن تلك المساوقة مستمرّةٌ إلى عالم الإنسان الذي هو آخر المولّدات، لكن تكون سلسلةُ الخلق أظهرُ حُكمًا عند المحجوبين؛ بل لا يروْن غير عالم الخلق كما لم ير الفانون في التوحيد الصمديّ شيئًا من عالم الخلق، وإنما الذين يرون الحالتين – أعني السلسلة التي هي عالم الخلق، والإطلاق الذي هو عالم الأمر – المحقّقون،

[١٠٤٥] ب – وصف.

[١٠٤٦] ب – له.

[١٠٤٧] ب ل – فيعطي الزيادةَ وهي ما في وُجود القلم الأعلى.

[١٠٤٨] ب ل: أيضا.

وهم أهل نهاية السفر الثاني، وربّما رأى ذلك أهلُ السفر الأوّل، لكن يكونون مقهورين في غلبة رُؤية عالم الخلق على عالم الأمر على قدْر ما بقي فيهم من الغيريّة، والمحققون ليس عليهم غلبةٌ لمرتبةٍ على مرتبة[١٠٤٩] لأنهم أهل العدل الإلهيّ.

فنعود ونقول: إن الاسم الخلاّق تعالى يتناول كلَّ مرتبةٍ من مراتب سلسلة عالم الخلق؛ إذ هي مَدْرجَتُه سُلَّمًا، يُعطيها[١٠٥٠] فيه[١٠٥١] خلقها، ثم جميعُ ما يوجد فيها بالقوّة ممّا يتولّدُ عنها في المراتب التي بعدها في عالم الخلق هي مزيداتٌ بالنسبة إلى خلقتها،[١٠٥٢] فيتوّلاها الاسمُ ذو الفضل بما **[٣٢/و]** فيها من الفضل الزّائد على وجودها، وهكذا كُلّما أعطى الخلاّق الخليقة[١٠٥٣] أعطى ذو الفضل المزيدَ في ترتيب أنّ كلّ شيء إنّما يكونُ من شيء، فإنّ العدم لا يكونُ منه الشيءُ، فإذن كلُّ شيءٍ من شيءٍ إلى أن ينتهي الخلْق إلى آخر السلسلة، وهو طَورُ الإنسان، ونعني بالإنسان الإنسان الكامل، ومِن طَور هذا الإنسان يُرجِعُ الاسمُ الخلاّقُ مِن خِلقته صُورَ الموجودات وأرزاقَهم وأعمالَهم وأزمنتَهم وأمكنتَهم وكيفيّاتِهم وكميّاتِهم وأوضاعَهم وملكاتِهم وأفعالهم وانفعالاتِهم المعلومة[١٠٥٤] في العقول إلى خلقيّات أخرى، تَرجعُ من الاسم الذي ظهر بالخلاّق[١٠٥٥] أخيرًا، وهو الاسم الآخِر باعتبارات الخلقيّة إلى ما سنذكره، وهو ما يرد على العارفين في سلوكهم ممّا يَخلقُه الاسمُ الخلاّقُ في بواطنهم من معاني المعرفة التي مَدْرَجَتُها من الأذكار، لا من الأفكار، فتتعيّنُ من هذه الخلقيّات أحوالٌ في السلوكات بحسب كلّ سالك ما لا ينضبطُ تحت عبارةٍ لكثرته، وهي خلقيّات في أطوار

[١٠٤٩] ق – على مرتبة.

[١٠٥٠] أي المرتبة.

[١٠٥١] أي في عالم الخلق.

[١٠٥٢] ب ل: خليقتها.

[١٠٥٣] ب ل: الخلقية.

[١٠٥٤] ل: المعلولة.

[١٠٥٥] ل: بالخلاّقة.

سالكين إليه تعالى، إلّا أنّ للاسم الخلاّق في هؤلاء مَسلكين: أحدهما: ما ذكرناه، والآخَرُ ما يتعيّنُ بخلاّقيّة الخلاق في عقول [٣٢/ظ] المصيبين ظاهرَ الحقّ من أهل الأفكار، وهُم أقلُّ من القليل.

ويتعيّن من الخلاّق نسبةٌ يمازجها الاسمُ المضِلُّ، وهي ما يتعيّنُ في أذهان المحجوبين ممّا يظنّونه علمًا، وليس به، وما ليس به[١٠٥٦] فقد يكونُ ظنًّا، وقد يكونُ شكًّا، وقد يكونُ وهمًا، فهذه المخلوقاتُ الذهنيّةُ أظهرَها الاسمُ الخلاّق بممازجة الاسم المضلّ.

ويتناول ذو الفضل في كلِّ مرتبة ما يتعيّنُ أنّه مزيدٌ على ما عيَّنه الخلاّق من تلك الخلقيّات، فيَمضي فيه[١٠٥٧] حُكمُ ذي الفضل بمقدار ما يتعدّى مرتبةَ ذلك المخلوق، وقبل تعيّن مَرتبةِ ما سيَخلِق منه، فإذا أخذ الخلاّقُ في ظهور الطور الذي بعد المخلوق تقَهقرَ ذو الفضل تقهقرًا مَرتبيًّا، وخلّى بين الاسم الخلاق وبين إنشاء ذلك المخلوق، فإن كان ذلك المخلوق النفسانيّ تجلّيًا إلهيًّا أو في مَدرَجَة التعرّف[١٠٥٨] الذي سوف يصيرُ إلهيًّا أو قد صار قائمًا[١٠٥٩] يشارك الخلاّق بالامتزاج الاسمُ الهادي، لا الاسمُ المضلّ، وإن كانت تلك المخلوقات الذهنيّة ليست في مَدرجَةِ التعرّف الإلهيّ فّإنّما يمازجُ الاسم الخلاّق فيها الاسمُ المضلُّ.

وفي هذه المعاني يحتاج السالكون إلى الشيخ الذي قد قطع [٣٣/و] السفر الثاني وهو في السفر الثالث ليخلّص السالكين ممّا يخلقه الاسمُ الخلاّق في أذهانهم وأنفسهم بالاسم المضلّ ممّا لا[١٠٦٠] يناسب السلوك الحق، وذلك بأن ينهاهم الشيخُ المذكورُ أن يتّبعوا ما خلقه تعالى في وجود أذهانهم ممّا[١٠٦١] رسمه الخلاّقُ بمدد الاسم المضلّ، وينقلُهم إلى ما رسمه الخلاّقُ تعالى في وجود أذهانهم وأنفسهم من أحكام الاسم

[١٠٥٦] ب – وما ليس به.

[١٠٥٧] ب: عليه.

[١٠٥٨] ق: التعريف.

[١٠٥٩] ق: فإنما؛ ب: قديمًا.

[١٠٦٠] ق: + لا.

[١٠٦١] ب: بما.

الهادي، فيُحيي رقيقةَ حُكم الاسم الهادي في وجود أنفسهم بالاسم المحيي عزّ وجلّ، ويُميتُ رقيقةَ حُكم الاسم المضلّ في وجود أنفسهم بالاسم المميت؛ إذ هو – أعني الشيخ – نائبُ حضرة الحضرات وحقيقة الحقائق، ويَسلك الشيخُ بهم[1062] طريق استعداداتهم، فلا يسلك بأحدٍ في استعدادِ غيرِه، إلا في أمورٍ تشترك استعداداتهم فيها، فتلك أمورٌ يعطيهم القول فيها كلّيًّا، ويتفَصّلُ في وجود أنفسهم مُفصّلاً، لكنّه يكونُ متفاوتًا تفاوتًا لا يحسّونه هم ويحسّه الشيخ، ويكونُ لَفظُ الشيخ كالاسم المشترك للمعاني التي تتعيّن لكلٍّ منهم بحسب استعداده، فإنّ الاستعدادات أيضًا لا يتشابه ما تشابه منها من كلّ وجهٍ ولا في كلّ[1063] معنىً واحد؛ إذ لا تكرار في الوجود الحقّ.

ثُمّ يبقى الخلاّق **[٣٣/ظ]** وذو الفضل تارةً مع الاسم الهادي وتارةً مع الاسم المضلّ إلى أن يصل أهلُ الاسم الهادي إلى مبالغ[1064] استعداداتهم، فيقف كلُّ أحدٍ[1065] عند طَوْره الخاصّ به، ويتعدَّى الكُمَّلُ إلى الحضرة الإلهية، ويتفاوتون فيها إلى آخر الأسفار الأربعة، وأمّا أتباع الاسم المضلّ فينقطعون في مبالغ جَهلهم بحسب مراتب استعداداتهم في ذلك الجهل أيضًا، وينقسمون قسمين انقسامًا مَرتبيًّا يَظهر حكمه في الحسّ، قسمٌ منها يتخلّصون بالاسم السريع الحساب في موقف الآخرة فيلحقون بأولئك اللذين هم أتباع الاسم الهادي، وذلك لأنّ الاسم الهادي يتفقّدهم، فيخلّص من النار من في قلبه حبّةُ خردلٍ من الخير، ويبقى أتباع الاسم المضلّ وهم أهل النار الذين هم أهلها.

فإذا تجلّى الاسم الرحمن بأن تَحَوَّلَ لهم في[1066] الصورة التي يعرفونه فيها كما ورد في الحديث[1067] سجدوا سجودًا على ظهورهم، لأنّ التجلّي أتاهم من حيث لم يحتسبوا، وهو الوراء المذكورُ، فرأوا فيها عقائدهم من

[1062] ب ل: فيهم.

[1063] ب ل – كلّ.

[1064] ق: مبلغ.

[1065] ل: واحد.

[1066] ل – في.

[1067] البخاري في الأذان، باب فضل السجود ١/ ١٦٠؛ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٣.

جهة وحدانيّة الاسم الأحد، وهو أحديّة الجمع، وحينئذ تغشّاهم الرّحمةُ فيتنعّمون بالنّار، وتكون ملاءَمةً لهم بحيث تكون [٣٤/و] كملاءَمة أهل الجنّة للجنّة، ولا تشتهي طائفةٌ من هذين[١٠٦٨] الطائفتين أن تنتقل إلى حيث الأخرى، ويتولّى المزيدات من النعيم للطائفتين الاسمُ ذو الفضل تبارك وتعالى فسُبحانَ[١٠٦٩] مَن يتصرّفُ بوجوده في وجوده مِن مراتب اسمائه وصفاته على عدلٍ من اسمه العادل عزّ وجلّ.

[١٤] اسمه الوليّ جلّ وعلا

آيته في البقرة، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ [البقرة، ١٠٧/٢]، وهو ممّا اتّفق عليه الأئمّة الثلاثة،[١٠٧٠] والولايةُ في لسان العلم لها مراتب، فمنها ولايته تعالى للمؤمنين، وهي بمعنى النصرة، ولذلك نفى عن الكافرين النُصرةَ،[١٠٧١] والوليُّ والنصيرُ في هذه المرتبة بمعنىً واحدٍ، وقد يكون معنى المتوَلّي أمرَهم، ومنه وليُّ الصبيّ، والوليُّ في عقدة النكاح، ووليُّ المال.

والولايةُ فوق هذا المقام، وهو مقامُ الإحسان، وهو مقامُ "أن تعبدَ الله كأنّك تراه"، وهو أعلى من مقام "فإنّه يراك"،[١٠٧٢] وهذه الولايةُ بمعنى وَلِيَني، أي ليس بيني وبينه حاجزٌ، كما تقول: "هذا يلي هذا"، لكن الولاية في هذا المقام هي على التشبيه [٣٤/ظ] بالولاية الحقيقيّة، لا أنّها هي؛ إذ الولايةُ الحقيقيّة هي حضرة الاسم القيّوم، وهو الذي به قام كلُّ شيء.

ثم الوِلايةُ في المقام الذي فَوْق مقام الإحسان، هي ولايةُ السكينة، وحقيقتها أنّ العبد يُحِسُّ بشهود الحقّ من وراءِ حجابٍ شفّافٍ فيسكن لما يرى مِن أنّه الفاعل رؤيةً شفّافةً كالظلّ الذي هو على صورة الشخص،

[١٠٦٨] ب ل: هاتين.

[١٠٦٩] ب: فسبحانه.

[١٠٧٠] الأسماء والصفات ١٧٤/١؛ والمقصد الأسنى ١٧٤؛ وشرح أسماء الله ٤٨٥.

[١٠٧١] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد، ١١/٤٧].

[١٠٧٢] البخاري في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي .. ١٩/١، ومسلم في الإيمان، باب معرفة الإيمان .. ٣٦/١.

وليس به؛ إذ صاحب هذا المقام ثابتٌ في برزخٍ بين الحجاب والكشف، ولم يفن مِن رسْمه بالتوحيد بَعدُ شيءٌ.

وأمّا ولاية ما فوق هذا المقام فإن كان أهله في مقام المحبّة وهي فوق مقام السكينة أيضًا؛ بل هي من لواحقها، فإنّ المحبّ يستجلي المحبوبَ في سرّه لا حقيقةً؛ بل تمثيلاً كمقام السكينة، فالسكينةُ كالباب للمحبّة، أو المحبّةُ منتهى السكينة، فإنّ السكن هو المحبوبُ في اللّغة، فإذا قال المحبُّ: يا سكني، فإنّما قال: يا حبيبي، فإذن مقامُ المحبّة متّصلٌ بمقام السكينة، والفرق بينهما أنّ صاحب مقام السكينة هو ساكن القلب إلى تجلّي[١٠٧٣] المحبوب، وأمّا المحبُّ – فطائرُ القلب متحرّكُ الجوانحِ – مشتاقٌ، وصاحبُ مقام السكينة تُعْوِزُه هذه الحركة.

واعلم أنّ بين كلّ **[٣٥/و]** مقامين مقامَ سكينةٍ بنسبة تلك المقامات، كان حقيقتَها كسكون المصلّي بين الرُكنيْن من الصلاة، وكالاستراحة بين السجود والقيام، وأمّا المحبّةُ فإنّها كالركن نفسِه إلّا أنّ مقام المحبّة، وإن كان فوق مقام السكينة، فإنّ كلاًّ منهما من مقامات المحجوبين، ومن مراتب الطالبين لا المطلوبين.

وإذا علمت هذا فاعلم أنّ الوليّ الحقّ تعالى لأهل هذين المقامين هو وليُّ محادثةٍ ومخاطَبةٍ تمثيليّةٍ، والخطابُ بالحرف والصوت أكثره من هذا المقام، فإنْ خوطب بها أهلُ الشهود الأسمائيّ فإنّما يخاطبون بها بمقتضى ما بقي من رسومهم، لا من حيث ما تجلّى لهم من التجلّيات الأسمائيّة، وأكثر المدعين للمَشْيَخَةِ هم من هذين المقامين، وهم يظنّون أنّه ليس فوق هذا شيءٌ، ولسْتُ أعني المشايخ الكذّابين –نعوذ بالله من أولئك– وإنّما المرادُ المشايخُ الصّادقون أهلُ الخطاب الواقفون على ما يظنون أنّه هو البابُ وأسرارهم واقفةٌ أبدًا تَنتَظِرُ أن يأتيها الفتّاحُ بعطايا الاسم الوهّاب، فالاسم الوليُّ هنا له ولايةٌ لهم بمقدارهم وجاريةٌ بمضمارهم.

وأمّا الولايةُ التّي فوق **[٣٥/ظ]** هذا وهي ولايةُ أهل الشهود الجزئيّ الذي هو الأسمائيّ فهي ولايةُ الحقّ تعالى لعبده من حضرة ذلك الاسم الذي تجلّى له، أو الأسماء الذي تجلّى الحق تعالى لعبده من أطوارها، وأهلُ

[١٠٧٣] ب ل: تخيل.

هذا المقام هم العبادلة، وقد ذكر الشيخ محي الدّين في معناهم كتابًا سمّاه كتاب العبادلة،[١٠٧٤] فإنّ من تجلّى له الاسمُ من حضرة المعْطي فإنّما اسمه[١٠٧٥] عَبدُ المعطي، وكذلك سائر الأسماء، فإنّ لكلّ اسمٍ عُبوديّةً لعبدٍ هو المختصُّ بتلك الرتبة، مع أنّ كلَّ اسمٍ فللّه تعالى عباد مِن حيثُ ذلك الاسم متفاوتون في العبوديّة له في تلك الرّتبة بحسب اختلاف مشاهدتهم لذلك الاسم، وتفاوت استعداداتهم في قبول تجلّيه، والحقّ تعالى ليس له حسبٌ من حيث ذاته إنّما هي مراتب غيبيّة تظهر أحكامها في أهل مقامات التجلّي، وإذا حقّقت القول في هذا المقام الذي نحن في ذكره وجدتَ العبد باستعداده هو الذي أعطى الحقّ رتبةَ ربوبيّةٍ له من ذلك الطور.

وحاصلُ هذا، أنّ مَنْ وقف به الاستعدادُ عند ظهورِ عبوديّةٍ قام في مقابلة وقوفه طورُ ربوبيّةٍ، حتّى لو لم يقف الواقف ذلك **[٣٦/و]** الوقوف لم يكن للربوبيّة في ذلك المقام نسبةٌ محقّقةٌ، وهذا الكلام ينكره القومُ الذين لم يعرفوا معنى الحقيقة، ويعترضهم الشكّ من جهة العقيدة، فيقولون: هل الحقّ هو الذي يسبِق إلى إقامة الرُتبة أو العبدُ؟ فإن قلتم: العبدُ كما قرّرتم كان[١٠٧٦] للعبوديّة الرتبةُ العليا على الربوبّية، والأمر بالعكس، ولا يعلمون أنّ العبوديّة والربوبيّة اسمان من أسماء العزّة لا يفتخر السابقُ فيها على مسبوقه؛ إذ ليس القائم في رتبةٍ منهما غير القائم في الرتبة الأخرى باعتبار وحدانيّة الذات، وإذا كانت الأحكام المتقابلة إنّما هي لواحدٍ وفي واحدٍ وبواحدٍ، فكيف يشرف فيها بعضُها على بعضٍ؟ وإنّما ألسنةُ الفرْق الجمعيّ الوحدانيّ تَنطِقُ بنِسب ما بين كل حضرتين، سواء كانت إحداهما حضرةُ ربوبيّةٍ والأخرى حضرةُ عبوديّةٍ، أو كانتا حضرتيْ رَبٍّ أو حضرتيْ عبدٍ، أو كانت حضرة واحدة هي حضرةُ محوٍ، وسواء كان ذلك المحوُ حضرةُ جهلٍ وغيبةٍ كما في الأطفال والبُلْهِ، أو حضرة محوٍ في التوحيد، وتلك الألسنة الناطقةُ عن هذه المراتب هي المترجمة، **[٣٦/ظ]** ولها لغةٌ لا يعرفُها إلاّ الذاتيّون – أعني أهل البقاء بعد الفناء من طور نهاية

[١٠٧٤] سبق تخريجه.

[١٠٧٥] ب ل + في هذه الحضرة.

[١٠٧٦] ب: أن.

السفر الثاني – وسيّدُ أهل هذا المقام هو القطب ووزراؤُه، هم الإمامان، ومن هذه الطائفة الرسلُ في زمان الرسل، والمسلّكون على سبيلهم من أتباعهم بعد زمان الرُّسل وهو الزمان الذي بعد زمان[١٠٧٧] نبيّنا عليه السلام.

فقد علمت مقامَ ولاية الاسم الوليّ في أطوار العارفين، وهم أهل التجلّيات الجزئية، وليس للربوبيّة المختصَّة بالولاية مقامٌ فوق هذا المقام، فإن المقام الذي فوْقَ هذا لا تبقى فيه نسبةُ ربٍّ ومربوبٍ، فالولاية لا تكون في الفردانيّة بل في ثنويّةٍ مّا، وأما الفردانيّة فمقام الوقفة إذ[١٠٧٨] ليس فيها واقفٌ، وإلا فلا وقفةَ، والولايةُ لا تكون إلا بين اثنين، وللاسم الوليّ حضرةٌ مغايرةٌ لهذه الحضرة التي سَبَقَ الكلام في تفصيلها، ومنشأ حكم الاسم الوليّ في هذا الكلام المستأنف على العكس من منشأ حضرة الاسم الوليّ بالاعتبار الأوّل، وذلك إنّا[١٠٧٩] اعتبرنا الابتداء هناك من مقام الإيمان، ويكون الحقّ هو الوليُّ تعالى لعبده.

وأمّا في هذا الاعتبار **[٣٧/و]** فيكون القطبُ تقدّس اسمُه هو وليُّ ربّه عزّ وجلّ ولايةً يكون اشتقاقُها مِنْ وَلِيَ الشيءَ؛ إذا لم يكن بينه وبينه واسطةٌ، وذلك لأنّ القطب إذا أَخَذَ في السفر الثالث، وهو تنزله إلى أطوارِ مَن دونه، وهو لا يرى في أطوارٍ غيرًا، فيقابِل كلَّ مَن يقابله مقابلةَ عبدٍ يلي ربًّا يعرفه، فينزل في الأطوار وبأنواع الاعتبار فيجد في مقام المحجوبين ربَّ العزّة ظهر بالذلّ، والقادر ظهر بالعجز، كما جاء في حديثِ: "جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْني"،[١٠٨٠] وظهور العزيز بالذلّ عزٌّ، كما أنّ ظهورَ القادر بالعجز قدرةٌ، وظهورُ كلِّ حقيقةٍ في طورِ مقابلها من الأسماء التي يجهلها المحجوبون ظهورٌ يُنَزِّهه القطبُ ويُشبِّهه الضدّ، ومَن لم ير الحقيقةَ في الظّلَمِ فما رآها في الأنوار، وإنّما يُنكر المتطوِّرَ مَن أنكر الأطوارَ، وأنت تعلم من هذه أنّ القطب يلي كلّ حقٍّ متجلٍّ ولاية متحلٍّ غير متخلٍّ، فيأنس الربّ في أطواره بعبده الجاري على مضمارِه، ويقول له لسان الربّ

[١٠٧٧] ب – زمان.

[١٠٧٨] ق ب – إذ.

[١٠٧٩] ب ل: لأن.

[١٠٨٠] مسلم في البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض **٤/ ١٩٩٠**.

من أطواره: "عبدي أنت الصّاحب في السفر وأنت الخليفةُ في الأهل والمال والوطن"،[١٠٨١] **[٣٧/ظ]** وعلامةُ ما أقوله: إنّ القطب علينا سلامُه لا ينكره عقلٌ ولا ذوقٌ؛ بل يجدُه كلُّ صاحبِ مبلغٍ في مبلَغِه، وتدّعيه كلُّ طائفةٍ إذا كاشفها في مبلَغِها، وتراه عينُ مبلَغِها، ولا شك أنّ الأطوار علوًّا وسفلاً ما عَمَرَها إلا الواحدُ، فإن لحقَه الاغترابُ وبَعُدَ كما[١٠٨٢] بَعُدَت بينه وبين الوحْدانيّة الأنسابُ، فوَلِيَه العبدُ المتفرّقُ الذّات على كلّ مراتب الحجاب، فنفسُ وجدانِ حقيقةِ القطب في طور تجلّي الربّ هي الولايةُ منه لربّه التي يستأنس بها المتجلي في أطوار حجُبِه، وهو المنشد – أعني الوليّ المذكور –

وما استلمتُ ولا قبّلْتُ من حجرٍ إلا وخالُ سُلَيْمى في مَكامِنِهِ[١٠٨٣]

[١٥] اسمه النصير تبارك وتعالى

انفرد بذكره الغزّاليُّ رحمة الله عليه[١٠٨٤] ومحلّه من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ [البقرة، ١٠٧/٢]، والنصير من النصرة، فحيث وجدتَها فثَمَّ النصيرُ سبحانه وتعالى.

واعلم أن الاسم **[٣٨/و]** النصير عامُّ الحكمِ يَدخُل فيه الاسم الواسعُ فيسع كلَّ طورٍ فأما ظهوره –أوّلَ ظهوراته المرتبيّة– فهو أنه نصر الغيبَ على الشهادة فأظهر الغائبَ على الشاهد، وأقام الأزلَ في أطوار الحدوث إلى أنْ جلاّه بلسان الخاتِم المبعوثِ، هذا عند استعمال النصير للاسم الهادي وإقامته منه في مراتب البادي، وعند استعماله للمضلّ انتهى به من حضرة إبليسَ الأكبر إلى مرتبة الدجّال الذّي سيَظْهَر.

واعلم أنّ كلّ مغالبةٍ ظهر فيها أحدُ المتغالبَين على الآخَر فللاسم النصير بها علمٌ ولتصرّفه فيها حكمٌ، فإذا تقابلتِ الأسماءُ أو تمانعتِ الصّفاتُ ثمّ غلب غالبٌ فبحكم الاسم النصير، واعتَبِرْ ذلك في الحضرتين اللتين انقسمت إليهما الأسماء – وهما حضرة الله وحضرة الرحمن – تَجِدْ بين الوجود والمراتب تباينًا وتغالبًا، وذلك

[١٠٨١] مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره **٩٧٨/٢**.

[١٠٨٢] ب ل: حتى.

[١٠٨٣] لم أعثر على قائله.

[١٠٨٤] ذكره البيهقي وابن برجان ولم يذكره الغزالي. راجع: الأسماء والصفات **١٧٧/١**؛ وشرح أسماء الله **٥١٣**.

لأنّ المراتب عدميّةٌ والرحمانيّةَ وجوديّةٌ، فالاسم النصير يتصرّفُ للمراتب فيجعل الوجود طَوعها، وذلك لأنّ المرتبة تَنفعِلُ فتُوجِد فعلَ الفاعلِ وتقسّم الوجودَ وتَنقله من اسمه إلى اسم الموجود ويظهر أمر الله[١٠٨٥] ويقوم أيضًا بنصر الوجود فلا يبدو سواه **[٣٨/ظ]** ولا يُحسُّ غيره، فيكون مستعمِلاً في ذلك الاسمَ الظاهرَ، وللاسم النصير في مراتب العقول نصرةُ الحق على الباطل، وفي مراتب الظنون نصرةُ الباطل على الباطل نصرةً تُشبِهُ نصرةَ الحقّ على الباطل[١٠٨٦] وليس بها، وله في الخيال نصرةٌ وفي المزاج نصرةٌ، فينصر أحدَ الممتزجات إمّا إلى تكوينٍ وإمّا إلى إفسادٍ، فإنّ النصرة قد تكونُ للباطل قال عليه السلام: "لا تتمنّوا لقاءَ العدوّ فإنّهم يُنصرون كما تُنصرون"[١٠٨٧] فللاسم النصير عناية بالكفّار كما له عنايةٌ بالمؤمنين الأبرار، وإذا اعتبرْتَ أحوال الاسم النصير تعالى لم تجد أكثر المراتب خاليةً عنه فإنّ الاسم النصير إذا نصر بلغ كُلَّ مبلغٍ فيما يُؤلفُ كنصرة الحقّ على الباطلِ والاعتدالِ على الانحراف وفيما يُنكرُ كالعكس.

واعلم أنّ الانحراف إذا نُصِر فظهر حكمُه كان ظهورًا للحقّ بذلك الوصف، وإذا غُلِبَ فنُصِرَ عليه الاعتدالُ كان ظهورًا للحقّ بذلك،[١٠٨٨] والغالبيّةُ والمغلوبيّةُ هما متغالبان أيضًا تغالبًا معنويًّا مَرتبيًّا، فالاسم النصيرُ بإظهار الغالبية نصرَها ونصرَ المغلوبيّة أيضًا في عين نصره للغالبيّة، فتفطَّنْ لهذا الاعتبار فإن **[٣٩/و]** النُصرةَ الغالبيّةَ هي إظهارٌ لحكم المغلوبيّة، حتّى لو لم يكن هناك نصرٌ للغالبيّة لم يكن للمغلوبيّة ظهورٌ ولَكانت معدومةً، وهذا الحكم سارٍ في كل متضايفَين لأنّ كلَّ معنىً يُطلب بالذّات الاعتباريّ تعيّنه بالوجود الخاصّ به،[١٠٨٩] فكلُّ ما أظهره فقد نصره النصيرُ تعالى بترجيحِ وجوده على عدمه، فيكون الاسمُ النصيرُ في

[١٠٨٥] ب ل: وتظهر أمريته.

[١٠٨٦] ق ل – على الباطل.

[١٠٨٧] البخاري في الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس **٥١/٤**؛ ومسلم في الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو .. **١٣٦٢/٣**، بلفظ: "لا تتمنوا لقاء العدو، وَسَلُوا الله العافية".

[١٠٨٨] ب ل – الوصف وإذا غُلِبَ فنُصِرَ عليه الاعتدالُ كان ظهوراً للحقّ بذلك.

[١٠٨٩] ق – به.

المغلوب كما هو في الغالب، فتنعّم به الضدّان معًا، فإنْ نَصَرَ الغنيَّ[1090] في الغنى ظهرَ حكم الفقرِ في الفقير، فقد نصر الفقر بإظهار حكمه، فما يخلو من الاسم النصير مكانٌ ولا زمانٌ، وذلك لأنّ الوجود كلّه متحرّك في إظهار الصُّوَرِ الوجوديّات والعدميّاتِ، وكلّ ظهورٍ فهو من نَصْرِ النصير تعالى، وكلُّ بطونٍ فهو من نصره أيضًا، ليظهر حكمُه ويَتسمّى فيُقال: باطنٌ، فيُعطي ضربًا من الوجود يكون فيه منصورًا بالاسم النصير تعالى.

وللعباد من الاسم النصير نصرةُ النشاط في العبادة على الكَسْل عنها، ونصرُ خواطر الخير وظهور[1091] حكمها على حكم الاسم الهادي، فتنصر[1092] على خواطر الشرّ فيخفى حكمها.

وللصوفيّ من الاسم النصير نصرةُ تبديل الأخلاق، فيبدّل **[٣٩/ظ]** كلّ خُلُقٍ دَنيٍّ بكلّ خُلُقٍ سنيٍّ، فكلُّ نصرٍ فهو من اسمه النصير تبارك وتعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة، ١٢٦/٢].

[١٦] اسمه الواسع عزّ وجلّ

اتفق عليه الأئمة الثلاثة،[1093] ومحلّه من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، ١١٥/٢]، وهذا الاسمُ العظيمُ ألصقُ الأسماءِ بالرتبة الإنسانيّة الجامعة للغيب والشهادة، وما ظهرت الذاتُ المقدّسةُ بأكملٍ مِن ظهورها بهذا الاسم، وحكمه الخاصّ به الانفعالُ فلا يكون فاعلاً إلا في طَور كون المنفعِل علّةً لفاعليّة الفاعل في مراتب غيرِ متناهيةٍ، وعدم التناهي مخصوصٌ بالصّفات الكونيّة معنويّةً كانت أو روحانيّةً أو حسّيّةً، وهذه السَّعةُ المنسوبةُ إلى الاسم الواسع لـمّا كان اختصاصُها بظهور أطوار الذات عمَّ حكمُها بجميع الصّفات، وليس للصفات جميعٌ لأنّ ما لا يتناهى لا يُقال له جميعٌ، ولـمّا شهِد أهل الشهود الذّاتيّ هذا الاسم العظيم قال قائلهم في سَعة **[٤٠/و]** ظهوراته:

[1090] ب ل: فإن بِنصْرِ الغنيِّ.

[1091] ب: ظهر.

[1092] ق: فنصر.

[1093] الأسماء والصفات **١/١١٥**؛ والمقصد الأسنى **١٠٦**؛ وشرح أسماء الله **٥٦٦**.

العرشُ والكرسيُّ يَتلوهُما   غيرُهما مِن غير ما عَالَمَ

حَبابةٌ في بَحْرِ إطلاقه   ما أيْسَر المحدود في الدّائِمِ[١٠٩٤]

ويُعنَي بالدّائِم ما ليس بمحدودٍ، ولذلك قابل به المحدودَ، ولولا ضرورتُه بحكم القافية لقال: "ما أيسر المحدودَ فيها ليس بمحدودٍ،"[١٠٩٥] وَمَنْ ظَنَّ أنّ الأبعادَ متناهية فإنّه اعتقدَ أن لا وجودَ لغير ما يحويه التاسع، والتّاسع عند الذّاتيّين من المحققين بما فيه شخصٌ واحدٌ منْ أشخاصٍ غيرِ متناهيةٍ في النوع فكيف في الشخص، ومن جعل الموجودَ معروضًا للوجودِ كان الوجودُ عنده عرضًا، وليس عند أهل الحقيقة ذلك؛ بل الموجود[١٠٩٦] عرضٌ في الوجود،[١٠٩٧] وإنّما ذكرتُ هذا التعليم [ل]أنّ الواسع إنّما هو الوجود وأنّه يجوز فرض الأبعاد فيه غير متناهيةٍ، وإلا كان للعدم حقيقة محيطةٌ وحينئذ يكون وجودًا لا عدمًا، فعدم النّهاية مساوق للاسم الواسع.

وأمّا عدم تناهي الصّفات والأفعال فتابعٌ لِسَعة الوجود، وليس في الوجود شيء ساكنٌ إلا سكونًا اعتباريًّا، والمراد بحركة الوجود خروجُ موجوداته **[٤٠/ظ]** من الغيب إلى الشهادة في مراتب لا يتناهى عددُها ولا أمدُها، وعَود موجوداته من الشهادة إلى الغيب عودًا غير متناهي العدد ولا الأمد، والأزلُ فيه موصولٌ بالأبد، وليس في ذلك إلا أحديّة الجمع وجمع الأحد، وليس للعقول المحجوبة عثورٌ على الإيمان بهذه الحضرة فكيف العيان لها، فإنّ العقل من حيثُ فكرُه عقالٌ، وأضعفُ شيء في هذه المقام المقالُ، وأعوزُ شيءٍ في هذا المجال الرّجالُ، وليس للفحول أن تُدرِكَه، فكيف للإناث أن تَسلُكه، نَعَمْ للخنثى المشكِلِ أن يَملِكه، ولستُ أعني بالخُنثى المشكِلِ شخصًا حسيًّا أو معنويًّا؛ بل أعمّ من ذلك، فهو حضرةُ الحضرات

[١٠٩٤] لم أعثر على قائله.

[١٠٩٥] ب – ولذلك قابل به المحدودَ ولو لا ضرورته بحكم القافية لقال ما أيسر المحدود.

[١٠٩٦] ق: الوجود.

[١٠٩٧] ق: الموجود.

وحقيقة الحقائق والمطلق عن القيد والإطلاق، ومنه[1098] تتعيَّنُ أحكام الاسم الواسع، ومِن أحكام الاسم الواسع أحكام الأسماء والصّفات والأفعال، ويدخل فيه الاسمان العظيمان من وجهٍ، وهما الله والرحمن لاشتمال سَعة الذات عليهما، ويدخل الاسمُ الواسع في كلّ واحد منهما بطريق ظهوراته الجزئية.

[١٧] اسمه البديع سبحانه

[٤١/و] أوّل وروده في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة، ١١٧/٢]، وهو ممّا اتّفق عليه الثلاثة.[1099]

والبديع بمعنى المبدِع، وهو الذّي أوجد ما لم يُسبق إلى مثله، ويَفهمُ منه أهل العرفان أنّه في نفسه بديع، أي وجودُه لم يَسبِقْه شيءٌ فضلاً عن أن يَسبِقَه[1100] ما يشبِهُه، فقد أتى وجودُه بما لم يُسبَقْ إلى مثلِه، ولا شكَّ أنّ العلماء قد قالوا: إنّه أوجد الأشياءَ من عدمٍ، فإذن أبدعُ ما في وجوده أن يوجِدَ من عدمٍ، وذلك لأنّ العدم لا يصلُح أن يكون مادّةً للموجود، وقد أوجد الاشياءَ، فأبدعُ مِن كلّ بديع أن يوجِد موجودًا ممّا لا يصلُح أن يوجَد منه شيءٌ، فقد أتى بما لم يُسبَق إلى مثله، وهو الإيجاد ممّا لا يمكن أن يوجَدَ منه شيء هذا إذا قلنا: إنّ البديع بمعنى المبدِعِ.

وإذا قلنا بما قاله أهل العرفان: إنه بديع في نفسه، فإذن "لَيْسَ كَنفسِه شَيْءٌ" وهو معنى قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى، ١١/٤٢]، وهو إذا أردنا أن تكون الكاف زائدةً، وأمّا إن قلنا: إنّها ليست زائدةً فـ"لَيْسَ كَالإنسانِ شَيْءٌ،" فإنّ الإنسان مثلُه، ولستُ أعني بالهاء التي هي الضمير الهويّة المطلقة بل الربوبيّة، **[٤١/ظ]** وثُمّ "لَيْسَ كَالإنسانِ شَيْءٌ" إذ كلّ الشيئيّات من الاسم الرحمن ونسبة الاسم الرحمن نسبةُ ربعِ الإنسان الغيبيّ المشتمل على الشهادة، وهو إن كان غيبيًّا وشهاديًّا، فنسبته إلى الغيب أولى، لأنّه لما جمع الغيب والشهادة لم يعرفه أهل الغيب بما فيه من الشهادة، ولم يعرفه أهل الشهادة بما فيه من الغيب، فغاب

[1098] ق ومنه ومنه.

[1099] الأسماء والصفات ٧٠/١؛ والمقصد الأسنى **١٣٠**؛ وشرح أسماء الله **٤٠٥**.

[1100] ق – إلى.

عن الطائفتين، فكانت نسبته إلى الغيب متعيّنَةً فإذن "لَيْسَ كَالإنسانِ الغيبيّ شَيْءٌ"، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى، ١١/٢٤] –ونعني بالإنسان الإنسان الذي هو الإنسان – وإذا قلنا: إنّ الكاف زائدةً فـ"لَيْسَ مثلَه شَيْءٌ" فهو البديع في نفسه سبحانه وتعالى.

واعلم أنّ اسمه البديع جلّ وعزّ محيطٌ بمراتب الوجود، فإن كان بديعًا في نفسه فهو بديع في كلّ مرتبة من مراتب وجوده، لأنّا لم نجد في موجوداته – وهي كما علمت ظهوراته – شيئًا مشْبِهًا من كلّ وجهٍ لشيء آخر، فإذن كل موجود "ليس مثلَه شَيْءٌ"، فصحّ التلازم فثبتت النتيجة، وهي أنه "ليس مثلَه شَيْءٌ"، فهو إذن البديع الذي لم يُسبَقْ إلى مِثله، وكيف يُسبقُ إلى مثلِه ولا مثلَ له تبارك وتعالى فهو البديع سبحانه.

ثم إنّك **[٤٢/و]** قد علمت أنّ الإنسان المحجوب إذا محاه التجلّي خَلَعَتْ عليه حضرةُ الربوبيّة أسماءَها الحسنى وصفاتها العُلى، فيكون الإنسان –الذي هو الإنسان– أحقَّ بهذه الرتبة، فيكون له الأسماء الحسنى، ومِن جملتها البديع، فيكون الإنسان هو البديع بهذا الاعتبار.

وأمّا كيف يكون هو البديع، فبيانه بأن نقول: لا شكّ أنّه قد ثبت بما ذكرناه أنّه "ليس مثلَه شَيْءٌ" بنصّ قولنا: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى، ١١/٢٤]، ومِثلُه هو الإنسان، فإذن "لَيْسَ مثلُ الإنسانِ شَيْءٌ" –أي الإنسان الذّي هو الإنسان– وإلا فالأَناسيّ كثير، وإذا امتنع في الأَناسيّ الكثيرين أن يُشبه واحدٌ منهم واحدًا منهم من كلّ الوجوه فَلأَن يمتنعَ أن يشبه الكامِل منهم أحد من كلّ الوجوه[١١٠١] من باب الأولى، فإذن "لَيْسَ مثلُ الإنسانِ شَيْءٌ" فهو البديع سبحانه.

وأمّا كيف يكون الإنسان الذّي هو الإنسان بديعًا في كلّ مرتبة فهو ممّا يحتاج إلى البيان فنقول: الإنسان الذي هو الإنسان، إنّما نعني به الكامل الذي لا أكملَ منه، والذّي لا أكملَ منه فإمّا أن يكون معه من هو في درجته أو من هو دونه، فأمّا **[٤٢/ظ]** من هو في درجته فالكلُّ واحد، قال:

١١٠١ ب – فلأن يمتنعَ أن يشبه الكامِل منهم أحد من كلّ الوجوه.

لو أنّهم ألفُ ألفٍ في عديدِهم عادوا إلى واحدٍ فردٍ بلا عددِ[1102]

وذلك لأنّهم وإن خالفتْ بينهم الأزمنةُ والأمكنةُ والأسماءُ فإنّهم واحدٌ أحديُّ الجمع مجموعُ الأحديّة، وذلك لأنّ كلّ شخصٍ إنسانيٍّ فهو جسمٌ، وكلّ جسمٍ فهو مادّةٌ وصورةٌ، فالمادّة بين تلك الأشخاص كلِّهم مشتَرَكةٌ والصُّوَرُ متشابهةٌ في الاستعداد، ولا يَظهر عليهم إلا ما هو مقتضى[1103] استعداداتهم، فيتشابهون في مذاهبِ قلوبِهم وفي إدراك نفوسهم حتّى لو سُئِل أحدهم عن مسألةٍ أجاب بجوابٍ إذا سُئِل كلُّ واحدٍ منهم عن تلك المسألة أجاب بذلك الجواب، ولا معنى لوحدانيّة[1104] ذواتهم إلاّ هذا، فصحَّ قولُ الشاعر:

لو أنّهم ألفُ ألفٍ في عديدهم عادوا إلى واحدٍ فردٍ بلا عددِ[1105]

وأمّا الذي دون درجته فهو مغايرٌ له قطعًا، فإذن "لَيْسَ مثلَ الإنسانِ شَيْءٌ". وأمّا كيف ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى، ١١/٢٤] فهذا أمر محسوسٌ لا يَحتاج إلى بيانٍ، فإذن "لَيْسَ مثلَ الإنسانِ شَيْءٌ"، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى، ١١/٢٤] . وأيُّ شيء أبدع ممّا "لَيْسَ مثلَه شَيْءٌ"، فهو إذن **[٤٣/و]** البديعُ حقيقةً. ولقائلٍ أن يقول: إن[1106] كان هو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى، ١١/٢٤]، والربّ سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، فإذن كلّ واحد منهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، فتَنْتقِضُ القاعدةُ بتشابهِهما؛ إذ كلٌّ منهما مِثْلُ الآخر، فلا يَصحّ في حقّ واحدٍ منهما أنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، أو "ليس مثلَه شَيْءٌ"، فقد بطل ما قرّرتموه بعين ما قرّرتموه، وهذا هو التهافت بعينه، فالجوابُ أنّ الحقّ تعالى من حضرة ربوبيّته له مثل، وهو خليفته الذّي اخترعه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة، ٣٠/٢]، والخليفةُ قطعًا من نوع

[1102] لم أعثر على قائله.

[1103] ل: بمقتضى.

[1104] ب: لوحدانيته.

[1105] لم أعثر على قائله.

[1106] ب: إذا.

المستخلِف، فإنّا[1107] ما رأينا إنسانًا يستخلِف بهيمةً بل يستخلِف مثلَه أو من هو فوقَه ممّن يَصلُحُ للخِلافةِ، فهو إذن مثله بصلاحيّة الاستخلاف فإذن له[1108] مثل،[1109] وللخليفة أيضًا مِثْلٌ وهو المستخلَف، لأنّ مَن مَاثل شيئًا فكلّ واحد منهما مثلُ الآخر فصار للربّ مِثْلٌ وللخليفة مِثلٌ.

وأمّا الإنسان الذي هو الإنسان الغيبيّ فإنّه منزَّهٌ عن الخلافة، ومحيطٌ بحضرتِي الربوبيّة والعبوديّة، فهذا هو الذي لا مِثلَ له، لأنّ مَنْ درجتُهم دون درجته فهم مُغايرون له ولا مثلَ له، فهو في نفسه البديعُ سبحانه **[٤٣/ظ]** وهو الذّي صلّى له الربُّ سبحانه في قوله: "قف يا محمّدُ فإن ربَّك يصلّي"،[1110] فأيُّ بديعٍ أبدعُ من هذا، ويجب عليك أن تعلم أنّه لا يتناهى مراتبُه ولا وجودُه ولا ظهوراتُ وجودِه ولا وجودُ ظهوراته وإلا لزمك أن تعتقد أنه ليس ببديعٍ، لكنّه بديعٌ، فاعتقادُك تناهي ما ذُكر باطلٌ، فهو البديعُ سبحانه.

واعلم أنّك أنت وأبناءَ نوعِك مستعظمون هذه الكُرَاتِ التسعةَ ومعتقدون أنّ الوجودَ محصورٌ فيها، ولو كان كذلك لكان الإنسانُ – الذي هو الإنسانُ – محصورًا فتشبِهُه كلُّ ذرّةٍ في الموجودات من جهةِ ما هي محصورةٌ[1111] مِثْلُه، فلا يصحُّ أن يُقال: إنّه "ليس مثلَه شَيْءٌ"، فإذن لما ثبت أنّه "ليس مثلَه شَيْءٌ" ثبت أنّ الموجود ليسَ بمحصورٍ، ومن هذه الجهة دخل الاسمُ البديعُ سبحانه في الاسم الواسع، وظهر الاسم الواسع بوصف البديع سبحانه، ورجعا معًا إلى الذّات بوصف الأحديّة، وما زالا في الأحديّة، فإذن ما

[1107] ب: فأمّا.

[1108] ب – له.

[1109] ب: مثله.

[1110] أورده العفيف التلمساني أيضًا في شرح الفاتحة ٣٠/و: "وقد قيل: إن في بعض الإسراءات سمع الرسول عليه السلام خطابًا يقال له فيه: "قف يا محمّد فإن ربّك يصلّي"، فقال بعض الحاضرين –أو يصلّي ربّك– يا رسول الله**!**" فقال: "نعم،" قالوا: "وما صلاته"، قال: "سبّوح قدّوس سبقت رحمتي غضبي."

راجع: مجمع الزوائد ٢١٣/١٠: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قلت: يا جبريل، أيصلي ربُّك جلَّ ذكرُه وتعالى جَدُّه؟ قال: نعم. قلت: ما صلاته؟ قال: سبوح قدوس، سبقت رحمتي غضبي."

رواه الطبراني في الصغير ٤٨/١، والأوسط ٤٢/١، ورجاله وثقوا.

[1111] ب + له.

انفصلا ولا اتّصلا، فسبحان من جمع الأضدادَ وألَّف[1112] بين الأنداد واتّصف بالأزواج والأفراد وجمع بالأحديّة، فصمد النُطق والسكوتُ في أحديّة الآزال والآباد، [٤٤/و] وهذا السبحانُ لا بالنُطق ولا بالحال؛ بل يرجعُ ﴿إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك، ٤/٦٧]، فافهمْ سرَّ البديع ولا تكنْ بالمذِيع.

[١٨] اسمه المبتَلي تبارك وتعالى

ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة، ١٢٤/٢]، وانفرد بذكره أبو الحكم بن برّجان الأندلسيّ رحمه الله[1113] واشتقاقُه من الابتلاء وهو الامتحان والاختبار، واختبار الحقّ تعالى لعبيده في لسان العلم هو لإقامة الحجّة عليهم، وأمّا في لسان غيره فأمور أخرى يَدِقُّ إدراكُها على أهل العقول المحجوبة، وتظهَرُ ظهورًا واضحًا لأهل الأذواق والعقول المنوَّرَة، فيرى أهل الأذواق تلك الأحكام حقائقَ ويراها أهل العقول المنوّرة مجازاتٍ، وأمّا أهل العقول المحجوبة فيرون أنّها باطلةٌ ممتنعةٌ، فلا يثبتون لإدراكها لالتباس الحقائق عليهم في امتيازها واشتراكها، ونحن إن كنّا إنما[1114] نتكلم بحسب أطوار العقول المحجوبة ضاعت المصلحةُ وتعيّنت المفسدةُ، [٤٤/ظ] واعتقد الجاهل أنّ الفَرْقَ حقٌّ، وأنّ الابتلاء إنّما[1115] هو الاختبارُ، ولا شكَّ أنّ الاختبار هو استخبارٌ واستفهامٌ، وهو إنّما يكون عن جهلٍ، والحقُّ تعالى منزَّهٌ عن الجهل، فيكون ما ذهب إليه أهل العقول المحجوبة يلزمُه أن الحقّ تعالى جاهلٌ، وهو باطلٌ بالإجماع منّا ومنهم، إلا في اعتبارٍ واحدٍ تقصُرُ أفهامهم عن إدراكه، وهو أنهم لا يعقلون أنه تعالى لا يمتنعُ عليه أن يُظهر حُكم الجهل على فعلٍ من أفعاله، وذاته ليست[1116] مغايرةً لذلك الفعل من طورِه، فيتّصف بالجهل من حيث كلُّ جاهلٍ، ولا يضرّ كمالَه ذلك لاتّصافه بالعلم من حيث كلّ عالم، أمّا لو كان في

[1112] ق: وجمع.

[1113] شرح أسماء الله ٥٤٥.

[1114] ق: لا.

[1115] ب: أنها.

[1116] ب: وليست.

الوجود عالمٌ غيرُه[1117] لا يكون له جهلٌ لصحّ أن يقال: إنّ[1118] ذلك العالِمَ أكمل منه تعالى، لأنه يعلم ولا يجهل، أمّا إذا كان لا علمَ إلا له ولا جهلَ إلا[1119] منه، وبثبوت المرتبتين يكون الذي لا أكملَ منه هو له تعالى، وهل[1120] ظهور النقص من الكامل إلا كمالٌ!؟.

وإذا تحقق هذا فالامتحان الذي هو الابتلاء في وحدانيّة العين إنّما معناها[1121] أن يكون الوجودُ إنّما أظهر ظهوراته ليتبيّن أيُّ **[٤٥/و]** ظهورٍ هو أكمل من أيّ ظهور آخَر، لا لأنّ الذات كانت جاهلةً فعلمتْ ما ظهر بعد أن ظهر؛ بل لأنها هي[1122] بالفعل فلا يجوز أن يبقى في القوّة شيءٌ لم يظهر، فلمّا كانت الظهوراتُ يتبين منها مَعاني ما في القوّة إذا ظهر بالفعل صحّ أن يقال: إنّ الذات امتحنتْ نفسها ليظهر بالفعل صحّةُ كمالِها، فظهر ما ظهر وهو ناطقٌ بلسانٍ، إنّ لِتلك الذات القدرةُ على كلّ شيء، فتحقّق اعتبارُ أن ممتحنًا لو امتحن أحكامَ هذه الذات في أنّها تَقدِرُ على كلِّ شيء؟ ولا شكّ أنّ ظهورَ القدرة على كلّ شيء هو جواب ذلك الممتحن، وإن لم يكن هناك ممتحن فقامت حجةُ الكمال في الكلام لأنّ هذا كلامُ الكمال لا كمالُ الكلام.

فحصل أنّ معنويّة الاسم المبتلي تتحقق في الحجاب وعند أهل الاغتراب بقوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾ [محمد، ٣١/٤٧]، ويُعكِّرُ[1123] عليهم أنّه كان لَيعلمُ[1124] ويتحقق بلسان المراتب التي بين أهل الحجاب وبين الذاتيين الذين لا أكملَ منهم، ولا يقالُ: إنّ الاسم المبتلي إنّما ظهر بالاعتبار المحض لا

[1117] ل – غيره.

[1118] ل – إن.

[1119] ب – إلا.

[1120] ب: وهو.

[1121] ب: منعناها.

[1122] ق: لا يتناهى.

[1123] ب ل: ويعذر.

[1124] ب ل: يعلم.

بالوجود، فإنّا نقول: الاعتبارات في أطوارها هي الموجوداتُ، والوجودُ لها محقَّقٌ، غايةُ ما في الباب [٤٥/ظ] أنّ هذا الاسم يرجع إلى الاسم الله من طريق الأولويّة، ولا يدفع عن اعتبار حكمه في الاسم الرحمن بحيث يُنفى عن الوجود، فإنّ الذي يُنفى عن الوجود إنّما هو العدمُ، وهو غيرُ معقولٍ، فإن قال أحدٌ أنّه يعقل العدمَ فيقالُ له: إن[١١٢٥] الذي عقَلتَه هو صورةٌ ذهنيّةٌ أحسسْتَ بها لها من الوجود الذهنيّ لأنّ العدم المحض لا يُحسّ به، فإذن الاسمُ المبتلي محقَّقٌ وحكمه سارٍ في أطوار الظهورات الوجوديّة والمرتبيّة، وظهوره بالاسم القادر من حيثُ يُلحق بالقادر لحوقًا واجبًا للاسم الظاهر.

وأمّا تعلُّق الاسم المبتلي بالاسم الباطن فضعيفٌ إلا باعتبارين:

أحدهما: إنّ تعيّن الباطن هو ظهورٌ مّا ولو في صورة أنّه تعيّنٌ فقط، ولو لم يكن تعيّنُه ظهورًا مّا لكان معدومًا، ولو كان معدومًا لم يلحقْه الاسمُ فيقال الباطن، فالباطن إذن له ظهورٌ مّا، وبقدر ذلك الظهورُ يتعيّن معه الاسم المبتلي.

والثاني: إنّ البواطن إنّما هي بواطن باعتبار أنّها مقابَلةٌ[١١٢٦] للظواهر،[١١٢٧] وأمّا في مقام بطونها فهي ظاهرة بعضها لبعضٍ ظهورًا مرتبيًّا حتّى يقول المحققُ إنّها في ذلك الطور هي الظواهرُ [٤٦/و] المحقّقة، والظواهرُ التّي هي ظواهرٌ في مقابَلتها هي بواطنٌ بالنسبة إليها من حيثُ غيبتُها عن حضرة البواطن، والغيبةُ هي البطونُ، فكانت الظواهرُ بواطنَ والبواطنُ ظواهرَ، وقد كان العكسُ حقًّا وهذا أيضًا حقٌّ.

فإذن الاسمُ المبتلي يظهَر حكمُه في البواطن في الاعتبارات التي يقالُ فيها إنّها ظواهر، فيعُمُّ حكمُ الاسم المبتلي، ولا يقالُ: إنّ في التلاوة العزيزة قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد، ٣١/٤٧]، فجعل الابتلاءَ لأجل العلم، وأنت جعلتَ الابتلاءَ لأجلِ الظهور، فإنّا نقول: إنّ ظهوراته لا تغاير

[١١٢٥] ق – إن.

[١١٢٦] ب ل: مقابل.

[١١٢٧] ل: لظواهر.

ذاتَه، وعلمُه لا يغايرُ ذاتَه، فصار حاصلُ هذا ما معناه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ﴾، تظهَرَ ذاتَنا[1128] التي هي باعتبارٍ صفاتُنا وباعتبارٍ ليست غيرُنا، فتحقّقَ بما قلنا[1129] حكم الابتلاء عامًّا وخاصًّا.

ومن معاني قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾، أي ولنُظهِرَ لك العالَمَ حتّى نُظهِر فيه[1130] إنسانًا، فنعلمَ الجزئيات بنفسِ علمِ الإنسانِ لعدم الغيريّة.

فانظرْ بعينِ الذات تتقدّسْ عن[1131] الجهالات فتَملِكْ عنانَ الاسم الهادي في الخفايا والبوادي، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب، ٤/٤٧]. **[٤٦/ظ]**

[١٩] اسمه السميع تبارك وتعالى

هو من البقرة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة، ١٢٧/٢]، وقد أورده الأئمّة الثلاثة،[1132] والسميع بمعنى السامع كالقدير بمعنى القادر، وقيل: بمعنى المسمِع كما قال عَمْرو بن مَعْدي كرب:

أمِن ريحانة الداعي السميعُ   يؤرِّقُني وأصحابي هُجوعُ[1133]

أي الداعي المسمِعُ، وهو تعالى في لسانِ العلمِ سامِع ومسمِع،[1134] والمسمِع باعتبارين:

أحدهما: خالق السمع في ذوات السامعين.

[1128] ب ل: ذواتنا.

[1129] ل – لك.

[1130] ب – فيه.

[1131] ب ل: من.

[1132] الأسماء والصفات **١١٩/١**؛ والمقصد الأسنى **٨٤**؛ وشرح أسماء الله **٢٧٨**.

[1133] ديوان عمرو بن معدي كرب **١٣٦**.

[1134] ل: مستمع.

الثاني: إنّه مُسمعٌ خطابَه وكلامَه لموسى الكليم، ولمن قال في ذلك المقام من المخاطبين أهل التكليم.

وأمّا في ألسنَة الوجود وفي مراتب أهل الشهود فإن كان بلسان توحيد الفعل فلا سامعَ غيرُه إن جعلنا السمعَ فعلاً، وإن جعلناه انفعالًا في السامع -والفاعلُ هو الأصواتُ- فهو مِن بابِ توحيدِ الصفاتِ، وإن اعتبرنا[1135] أحديّةَ[1136] جمعِه وجمعَ أحديّتِه فبلسان الذات. **[٤٧/و]**

وقد تقدّم أنّ السمعَ يكون علمًا في مقامٍ، والعلمَ يكون سمعًا في مقامٍ، فتأخذ الأسماء أحكامها بعضها مِن بعضٍ أخذًا ذاتيًّا في مراتب محفوظة النّظام في الوجود، فلا يقع منها شيءٌ في غير موقعه لامتناع الظلم، ولأنّ من أسمائه تعالى العادلُ، وإن كانت الأسماء كلّها له، فالظلمُ إنّما ينسبُ إليه مِن أطوار الظالمين، وهو من توحيد الفعل، ومِن أطوار المنحرفين ممّا لا يَعْقِلُ، وهو مِن توحيدِ الصفاتِ، ومن أطوارٍ ذاتيّةٍ وهي الكمالاتُ، فإنّ كمالَ الذات يقتضي ظهورَ اختلافِ الصّفاتِ، وكلُّ ما أدّى إلى الكمال فهو كمالٌ، وذلك باعتبارِ وحدانيّةِ الوجود الذي من حضرته قيل: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك، ٦٧/٣-٤] الآية.

واعلم أنّ مَن سَمعُه تقدَّسَ وَعَلا السمعُ – الذي هو لمرتبتِه المراتبَ – فإنّ الوجود الأزليّ له[1137] بالذات قولُ ﴿كُنْ﴾، ولهذا[1138] بالذات أن يسمَعَ فهو السميعُ من حيثُ تتفصّل حقائقُها في الظهور، وهو الناطق بقول ﴿كُن﴾ [البقرة، **٢/١١٧**]، ولذلك[1139] كانتْ، أي ظهرتْ بالوجود، وهو تعالى **[٤٧/ظ]** أيضًا سامعٌ في نطقها، فإنّ لها نُطقًا ذاتيًّا بلفظة ﴿كُن﴾ أيضًا، يسمعها من حيثُ قابليّتُه الذاتيّة بحسبِها، ومعنى قولها ﴿كُن﴾، أي تَكثَّرْ، فسَمِعها بحقيقته، وأجاب بالسمع والطاعة، فظهر بأحكامها فكان كثيرًا وهو

[1135] ب ل: اعتُبر.

[1136] ب ل: بأحديّة.

[1137] ب – له.

[1138] ب: ولها.

[1139] ب: وكذلك.

واحدٌ، ولم يكن لها أن تظهر بحكمه فتكون واحدةً، لأنّ حقيقتها تكثُّرُ الواحد،[١١٤٠] وحقيقة[١١٤١] التكثّر[١١٤٢] لا يكون واحدًا ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس، ٦٤/١٠]، فقد سمعت المراتبُ نُطقَ الوجود كما سمع الوجود نُطقَ المراتب، وليس هناك غير الوجود والمراتب، والحق تعالى سميع من أطوارهما[١١٤٣] معًا، فهو سميع من جميع الأطوار ومتكلّمٌ من جميعها، فلا سامعَ غيرُه ولا متكلّم سواه.

فإذا اعتبرتَ ذاتَه ناطقةً لم تجدْ سامعًا، وإلّا لكان معه غيرُه،[١١٤٤] وقد ورد على بعضٍ من ذاق هذا المقامَ خطابٌ بهذا المعنى، وهو أنّه سمع نُطقًا حاليًّا بلسانٍ من الألسنة الناقصة عن حضرة الجمع يقول: "عبدي، نطقتُ فلم أجد سامعًا وسمعتُ فلم أجد ناطقًا"، ومن حصّل شهودَ لغةِ الوجود وجده كلّه ناطقًا، ووجده كلّه سامعًا، وللشيخ محي الدين في **[٤٨/و]** هذا شعرٌ، وهو:

إذا نطق الوجودُ أصاخَ قومٌ   بأسماعٍ إلى نُطق الوجودِ[١١٤٥]

واعلم أنّ نُطق الوجود هو بألسنة الأحوال، وليس له القولُ إلا من حضرةِ جسمِ الإنسانِ، وأمّا الخطاب الذي يُسمع بالحروف والأصوات - لا من صورة الإنسان - فصاحبُه غالِط في ظنِّه أنّه بالحروف والأصوات؛ بل هو معنى الكلام النفْسيّ، ولِلَطافةِ إدراك المخاطب تتجسّد له في نفسه حتّى يصير كأنّه نطق

[١١٤٠] ل: تُكثر المواجد.

[١١٤١] ب ل: وحقيقته.

[١١٤٢] ب ل – التكثر.

[١١٤٣] ب: من أطوارها.

[١١٤٤] ب ل + وإذا اعتبرتَ ذاتَه سامعَةً لم تجدْ ناطقاً وَإلا لكان معَهُ غيرُه.

[١١٤٥] الذهبي نسب البيت إلى أبي عبد الله الشوذي الحلوي في سير أعلام النبلاء **(٣١٦/٢٣)**: "قال المرسي: أنشدني ابن دهاق، أنشدني الشوذي لنفسه:

إذا نطق الوجودُ أصاخَ قومٌ   بآذانٍ إلى نطقِ الوجود

وذاك النطقُ ليس به انعجامٌ   ولكن جلَّ عن فهم البليد

فكن فَطِنًا تنادى من قريب   ولا تكُ مَن يُنادَى مِن بعيد"

بالصوت، وذلك لأنّ لطيفته المدرِكة قوِيَتْ حتّى صارت الخفايا عندها جلايا، فغلب عليها قوّة الإدراك حتى صار كلامُ النفس عندها حسّيًّا[1146] كأنّه كلام الجسم، ولهذا أنّ من لطُف مزاجه بالرياضة والخلوة أو غيرهما إذا سمع كلامًا يكاد ينزعج له فتشوّشُ عليه الأصواتُ الضعيفةُ فكيف القوِيّة؟ وذلك لِأُنْسِهم بالسكون والسكوت في الخلوة واستغنائهم بكلام النفس عن كلام الحسّ، وصار ذلك إلْفًا لهم ومَلَكَةً عاديّةً لهم، فالنطق الحسّيُّ عندهم يشوِّشُ، والنطق النفسيُّ **[٤٨/ظ]** عندهم في الظهور مثلَ النطق الحسيّ عند العامّة، فمن كان فيه منهم تمييزٌ للحضرتين عَلِمَ أنّ الخطاب نفسانيّ لا حسّيّ بالحرف والصوت فوعاهُ من مرتبةِ تعيّنه، ومن لم يكن له تمييز ذلك وغلب عليه اعتبارُ العادة الأولى صرفتْه العادةُ[1147] إلى أنه حسّيّ بالحرف والصّوت، وهذا المعنى عند مَن جَرَّبَه يعرفُه معرفةً جليّةً، وأمّا عند أهل الكثافة فيَضعُف إدراكه.

فإذن الوجودُ كلُّه ناطق بألسنة الأحوال والإنسان ناطقٌ بألسنة الأحوال والأقوال، وَلعَمري إنّ في بعض الحيوانات من ينطق بألسنة الأقوال بأصوات يفهمها[1148] بعضُهم عن بعض، وذلك لما فيهم[1149] من القرب إلى مرتبة ظهور جسم الإنسان، وآخِر كلّ شيءٍ شبيهٌ بأوّل الآخر.

وإذا علمتَ أن الوجود ناطقٌ فاعلم أنّ لكلِّ نُطقٍ سمعًا واعيًا، فالوجودُ سميعٌ كلُّه، ولا كلّ له، فالسميعُ سبحانه متصرّفٌ فيما لا نهايةَ له.

واعلم أنّ كلَّ فاعلٍ في كلّ قابلٍ، فالفاعلُ ناطقٌ والمنفعِل سامعٌ، وكلّ منفعِلٍ أوجب فعلَ فاعلٍ فيه فالمنفعِل ناطقٌ **[٤٩/و]** والفاعلُ سامعٌ، وذلك لأنّ المنفعِلَ فاعلٌ لفاعليّةِ الفاعل، وفاعليّة الفاعل منفعلة عن فاعليّة انفعال المنفعل، فتعاكست حقائقُها، فعَمَّ حكمُ السميع فيهما، وهذا مجالٌ رَحْبٌ لمن فُتح له بابُه.

[٢٠] اسمه العزيز سبحانه

[1146] ب: حسّيّ.

[1147] ل – الأولى صرفته العادة.

[1148] ق: ففهمها.

[1149] ق: فهم.

ورد من البقرة في قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة، ٢/١٦٩]، واتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[١١٥٠] واشتقاقه من العزّ الذي هو الامتناع، وبهذا المعنى أورده النفّريّ في موقف العزّ،[١١٥١] لكنه امتناعٌ خاصٌّ، وهو أنّ حضرة العزّة هي الوحدانيّة، والامتناع فيها هو امتناعُ وجدان الغير معه، فكأنّه امتنع عن الأغيار، فيدخل في معناه الاسمُ الأحدُ سبحانه، وإن أخذتَ العزّ الذي هو الغلبة كما قالت العربُ: "مَنْ عَزَّ بَزَّ" فيدخل فيه الاسم الغالب والقاهر، وعلى كلا المعنيين فالاسمُ الأحدُ داخل في العزيز، لأنّا إن اعتبرنا معنى **[٤٩/ظ]** الامتناع من وجدان الغيْر معه فالأحديّة ظاهرةٌ، وإن اعتبرنا معنى الغلبة فقد ذكرها النفريّ في قوله: "وواقفٌ بمعرفةٍ أَتَعَرَّفُ إليه بالغلبة"،[١١٥٢] ومعنى الغلبة عنده ظهورُ حكم الفناء الماحي للأغيار، ولا شكّ أنّ محوَ الأغيار هو ظهور معنى الأحديّة، فالاسم العزيز يظهر بالمعنيين جميعًا في حقيقة معنى الاسم الأحد سبحانه.

وأمّا ظهورات الاسم العزيز فحيث وُجدت العزّة فإنّ الوجود للرحمن وحدَه، فكلُّ وجودٍ وُجِدَ هو للرحمن وحدَه، فالعزّة إذا اتّصف بها وجودٌ مّا كان ذلك الوجودُ من ظهورات الاسم العزيز جلّ وعلا فان استندتْ العزّةُ إلى الامتناع المرتبيّ اختص بها الاسم الله جلّت أسماؤه، ويختلط بالاسم الرحمن في جمعِ الجمع <في> حيثُ لا يُعتبر هناك اسمٌ ولا مسمًّى، وقولي: "هناك" مجازٌ؛ إذ ليس القصدُ[١١٥٣] المكانُ[١١٥٤] بل هو اعتبار

[١١٥٠] الأسماء والصفات ٩٦/١؛ والمقصد الأسنى ٦٩؛ وشرح أسماء الله ١٠٤.

[١١٥١] بداية موقف العز: "**أوقفني في العزّ، وقال لي: لا يستقل به من دوني شيء، ولا يصلُح من دوني لشيءٍ، وأنا العزيز الذي لا تُستطاعُ مجاورتُه، ولا ترام مداومتُه، أظهرتُ الظاهر وأنا أظهر منه فما يُدرِكني قربُه ولا يهتدي إليَّ وجودُه، وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه فما يقوم عليَّ دليلُه ولا يصح إليّ سبيلُه**". مواقف النفري، موقف العزّ ١-٢؛ شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني ٥٨-٦٩.

[١١٥٢] "قوله: **وواقف بمعرفة أتعرف إليه بالغلبة.** قلت: معناه أن يغلبهم الحق تعالى على وجودهم بمحوهم فيكون من أمره ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف، ١٢/٢١]، فاصطلامهم غلبة، وهؤلاء سالكون بالله تعالى لا بأنفسهم، وطريقهم الذكر لا الفكر، وأكثرهم أهل الخلوات والمجذوبون منهم وإن لم يدخلوا الخلوة." شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني ٨٥.

[١١٥٣] ب ل: للقصد.

قطعِ الاعتبارات، وإنّما أَلجأ إلى ذكر هذا ذِكر عود العزيز باعتبارٍ إلى الرحمن وباعتبارٍ إلى الله، فأردتُ أن أذكر المطَّلَع الذي **[٥٠/و]** بين هذين الاسمين اللّذين هما أصل الأسماء كلِّها، ولا شكَّ أنّ المطَّلَع هو حضرة جمعهما، وهو جمع الجمع، فقد جاء الكلام بطريقٍ ليس بالذات.

فنعود ونقول: إنّ كلا المعنيين المقدَّم ذكرهما قد تبيّن رجوعُهما إلى الاسم الأحد وذلك لصدق الغلبة في الأحديّة والامتناع فيها فإذن امتناعه تعالى على الأبصار ظاهرٌ، فإنه ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام، ١٠٣/٦]، فهو العزيز تعالى على مرتبة الأبصار، والمعنى الذي به امتنع على الأبصار هو بعينه يمتنع به عن إدراك الحواسّ كلِّها، وهو العزيز سبحانه بالنّسبة إلى إدراك القوى الباطنة، فإنّ ذاته مُقدّسةٌ عن أن يُحضِرُها الخيالُ لأنّه لو أحضرها لحصرَها، وهي منزّهةٌ عن الحَصْرِ، وكذلك القوة الوهمّية والذكرّية، فإنّ القوّة الذّاكرة لا تتعلّق بالذات، إنّما تتعلق بما يُعيِّنُه الإيمان لا ما يتحقق بالعيان.

والقوّة الحافظةُ إنّما تحفظ ما اتّصلت به المشاعرُ والمدارك، ولقائل[١١٥٥] أن يقول: إنّ العقل وحدَه هو المختصُّ بهذا الشأن، فنقول: إنّ العقل في عقالٍ عن رؤية الكُنْهِ وإنّما يتعلّق بالصّفات، **[٥٠/ظ]** وما علم الصفات أيضًا إلا من الحسّ، فإنّه لو لم ير الحيّ لم يعلم الحياة، ولو لم يظهر له الموصوفُ بالعلم أو غيره لم يظهر له الصفةُ، ولكان كالأكْمَه بالنّسبة إلى إدراك عقلِه الألوانَ،[١١٥٦] إذ لا يَعرفُ منها إلاّ أسماءها، ومدركاتُ الحسّ إذا قِيستْ عليها معاني أسمائه تعالى لم ينهض قياسُ الغائب على هذا الشاهد بحصول معنى كُنهِ الذّات في العقل، فالعزيزُ تعالى ظاهرةٌ أحكامُه في مراتب أطوارِ الإدراكاتِ عقلاً، وأمّا نقلاً فأمرٌ إيمانيّ لا عيانيّ، فهو العزيز تعالى عن إدراك أهل العقل وأهل النقل، ومراتب العبّاد ومن فوقَهم من الصوفيّة هي في ضمن المعقول والمنقول، فليس لهاتين الطائفتين إلمامٌ بكُنْه العزيز سبحانه وهاتان الطائفتان هما خواصّ العوامّ، وأمّا الفلاسفة والمتكلّمون فهم عوامٌّ فقط، وأمّا أهل فروع الشريعة المطهرة فإن عملوا بما علموا

١١٥٤ ب ل: مكان.

١١٥٥ ب – ولقائل.

١١٥٦ ب ل: للألوان.

منها فهمُ العبّاد وقد ذُكِر حالهُم وإن لم يعملوا فهم في خُطّةِ خَسْفٍ لأنّ علمهم حجّةٌ عليهم، وإنّما لحقوا بالعبّاد إذا عملوا بما علموا، لأنّ العبّاد لا يصحّ لهم العمل بغير علم، فالعلم **[٥١/و]** بالشريعة هو مبدأ العبادة، وهو من العمل الصالح إذا اتصل به العمل بمقتضاهُ، وإلا فهو عمل قد حُبِطَ أو هو أقربُ إلى السيّئة لقيام الحجّة به على صاحبه، فكان نجاةً فصار هُلكًا. [١١٥٧]

والعزيزُ بالنسبة إلى من ذكر هو بمعنى الامتناع، فإن قُلت: فمن هم الخاصّة إذا قرّرتَ أنّ من تقدَّم ذكرُه هم طوائف العوامّ؟ فالجواب أنّ الخاصّة هم أهلُ المعرفة، ونعني بأهل المعرفة أهل التجلّيات والشهود الذين قد فنيت في التوحيد بعضُ رسومهم وبقي بعضها، فهؤلاء هم الخاصّة، وهم الذّين يتعرّف الحق تعالى إليهم بالاسم العزيز لا بمعنى الامتناع المحض، كما كان في حقِّ مَن ذُكِرَ قبلُ؛ بل بمعنى الغلبة ويكون عَزَّ بمعنى غَلَبَ، ومعنى الغلبة هنا كما قدّمنا هو استيلاء المحوِ على مراتب رسومهم بحسب ظهور[١١٥٨] التجلّي الحاصل لهم، فهي غلبةٌ لظهور الوحدانيّة على رسوم الكثرة، فتَقْهَرها كقهر النُّور للظلمة، فإنّ الجهلَ ظلمةٌ، والتجلي يرفع الظلمة، ويبقى العزيز سبحانه في ذلك المقام وحدَه.

فإذن معنى الغلبة ظاهر ومعنى الامتناع أيضًا ظاهرٌ، **[٥١/ظ]** وذلك أنّ[١١٥٩] السالك يرومُ أن يرى الحقّ لغلبة شوقه عليه فإذا حصل له الشهودُ أفنى التجلّي رسم إرادةِ الرؤية من الرّائي، لأنّ التجلّي[١١٦٠] يَدُكُّ طور المتجلَّى له، و﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأنعام، ١٤٣/٦] وهذه غلبة، وإن شئت قلتَ: امتناع.

وأمّا خاصّةُ الخاصّة فهم أهل الفناء الذي لا يبقى معه رسمٌ ولا يتعيّن فيه صفةٌ ولا اسمٌ، وقولنا: "إنّهم خاصّةُ الخاصّة" مجازٌ، لأنّ مقامهم ليس نسبة لخصوصٍ أو عمومٍ، وأمّا مَن فوق هؤلاء وهم أهل البقاء بعدَ الفناء فلهم كلامٌ غيرُ هذا، فإذن الاسمُ العزيزُ تعالى ظاهرُ الحكم في أطوار الخاصّة أيضًا، وهو

[١١٥٧] مصدر "هلك" هلَكَ يهلَك ويهلِك، هَلاكًا وهُلوكًا ومَهْلَكًا ومَهْلِكًا وتَهْلُكَةً وهُلْكًا. لسان العرب، مادة "هلك".

[١١٥٨] ب ل: طور.

[١١٥٩] ب ل: لأن.

[١١٦٠] ل: المتجلِّي.

أعظم ظهورًا في طور خاصّة الخاصّة لاصطلامه بالغلبة، وأمّا أطوارُ[1161] أهل البقاء بعد الفناء فظهورُ الاسم العزيز هنالك كظهور سائر الأسماء، لأنّها حضرة الذات في نفسها فتتعيّن فيها أسماؤها لذاتها فلا أثر هنالك للأغيار.

[٢١] اسمه الكافي جلّ وعلا

[٥٢/و] شاهدُه في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة، ١٣٧/٢]، ولم يذكره الغزّاليّ،[1162] والمرادُ الكافي خَلْقَه، أو الكافي مَن توكّل عليه، فالاعتبارُ الأوّلُ: هو قولُ الخلْق بأسرِهم علوًّا وسُفلاً وجزءًا وكُلاً وناطقًا وغيرَ ناطقٍ نطقًا[1163] حاليًّا، حسبي الله، ومعناه الكافي أمّا أنّه الكافي في[1164] إظهار الموجودات فلأنّه ما أظهرها غيره، وهي قد ظهرت فلا شكّ أنّه الكافي في إظهارها، وهي إمّا جواهر عقليّةٌ أو نفسيّة أو روحانيّةٌ أو جسمانيّةٌ، وإمّا أعراضٌ على اختلافها والله تعالى في إيجادها هو الكافي، وهذا مِن دخول الكافي في الاسم الخالق تعالى، ويدخل أيضًا في الاسم الرّازق فيكون هو الكافي تعالى الكافل أرزاقَ العِباد، وأرزاق العباد مختلفةٌ بحسب اختلاف أغذيتها.

فأمّا القلم[1165] الأعلى فرزقُه التجلّي، وهو مقتضى الاسم الرازق[1166] في حضرة الأزل، والرزق هناك نورٌ وحقيقته المدد الذي يتّصل بالقلم[1167] الأعلى فيصير كتابةً عقليّةً في صفحة اللوح المحفوظ، والقلمُ في تلك الحضرة ليس له غذاء إلا ذلك المدد، **[٥٢/ظ]** فهو كافٍ تعالى في استمرار ذلك الرزق، ويتفصّل ذلك

[1161] ب: ظهور.

[1162] الأسماء والصفات **١٩٢/١**؛ وشرح أسماء الله **٥١٢**.

[1163] ب ل: نطقيًّا.

[1164] ب – في.

[1165] ق: العلم.

[1166] ب: الرزاق.

[1167] ق: العلم.

الرزقُ في اللوح ويظهر فيما دونه إلى حضرة الأجسام فتغذّى الأجسام منه أغذيةً مُختلفةً بحسب قوابلها، فتتفصّل حقائقُ الاسم الكافي في أطوار الأرزاق إلى الأبد.

وإن أردتَ الاختصار في الاسم الكافي فلنقل: إنّه كافٍ في ظهور مقتضيات الأسماء كلِّها، وهي لا[١١٦٨] تتناهى فيكون تفصيل الاسم الكافي لا يتناهى، ولو أخذتُ في تفصيل أحكامه لاستنفدتُ عُمر الدنيا ثم لا تكون نسبةُ ما ذكرتُه إلى ما لم أذكره إلا كنسبة المتناهي إلى غير المتناهي؛ إذ لا تتحقق بينهما نسبةٌ محصَّلَةٌ.

ثم إنّ كلّ شيء كفى شيئًا في شيء بأيّ[١١٦٩] شيء من الاعتبارات كان هو من تصرّف الاسم الكافي تعالى، لأنّ المعاني لا تحملها إلا الذاتُ، ولا ذاتَ إلا له، وكلُّ فعلٍ أو صفةٍ فله ذاتٌ ولا ذاتَ إلا له،[١١٧٠] فيرجع الحكم أن نقول: لا هو إلا هو، ولنقفْ هنا فيكون هذا القول كافيًا والكافي هو تعالى.

[٢٢] اسمه الرّؤوف تعالى

[٥٣/و] وآيته من البقرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة، ١٤٣/٢]، وهذا الاسم الكريمُ ذكره الغزّاليُّ والبيهقيُّ وأبو الحكم[١١٧١] وفيه أربعُ لغاتٍ:

[١] رَؤُوفٌ -مضموم الهمزة مُشبَعةٌ- [٢] ورَؤُف -مضموم الهمزة غيرُ مُشبَعةٍ- [٣] ورَأْفٌ -بإسكان الهمزة- [٤] وحكى الكسائيُّ والفرّاءُ: رِئْفٌ -بكسر الراء وإسكان الهمزة-

وقالوا في اشتقاقه: من شدّة الرحمة، "رِئفُ العراق لرَأفته بأهله"، فمعنى الاسم شدّة الرّحمة فيرجع إلى الاسم الرحيم بخصوص وصفه، وأمّا بعموم وصفه فيرجع مع الأسماء الوجوديّة إلى الاسم الرحمن في حقيقة الاسم الرحيم، وقد شُرحتْ فنستغني بها عن إعادتها ههنا.

١١٦٨ ب – لا.

١١٦٩ ب ل: أيّ.

١١٧٠ ل – وكلُّ فعلٍ أو صفةٍ فله ذاتٌ ولا ذاتَ إلا له.

١١٧١ المقصد الأسنى **١٢٤**؛ والأسماء والصفات **١٥٤/١**؛ وشرح أسماء الله **٥١٧**.

[٢٣] اسمه الإله الواحد

وآيته من سورة البقرة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة، ١٦٣/٢]، وأجمع الثلاثةُ على ذكره،[١١٧٢] وهو مشتقٌّ من الإلهةِ وهي العِبادة، ومعناه المستحق لعبادة خَلقه دون مَن نسبوا إليه الإلهة،[١١٧٣] ولذلك أكّده بقوله: ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، أي المعبودُ حقيقةً هو الإله **[٥٣/ظ]** وحدَهُ تبارك وتعالى، والعبادة خضوعٌ من العابد للمعبودِ، ويظهر ذلك الخضوعُ بصُورٍ مَشروعةٍ، وتلك الصورُ مذكورةٌ في العبادات من كتب الفقه، وبصُورٍ أخرى في معنى الصُّور المشروعة، فهي كالمقيسة عليها، فهي فروعٌ إن صدق القياسُ، وإلا فشبيهةٌ بالفروعِ، والثَّمَرُ من هذه الفروع هو ما صَدق فيه القياسُ، والثمرةُ بالنسبة إلى العِباد حصول الوعد الجميل، وبالنسبة إلى الصوفية تهيّؤ النفوس للعرفان[١١٧٤] بتزكيتها من الأخلاق المذمومة، وفي ضمن ذلك محبةُ الخلق لمن زكَت نفسُه، وثمرتها بالنسبة إلى العارفين أهل السفر الأول أعلى من ثمرتها للمحبين، والمحبّون فوق رتبة الصوفيّة وتحت رتبة العارفين، وثمرتها للمحبين حلاوة المواجيد والأحوال ولذّتها دون مشاهدةٍ، فهُمْ متنعِّمون بعذاب الطلب الشديد وهم في الرتبة الأولى من مراتب أهل السماع وهم أحقّ به من الصوفيّة لا من العارفين، ومَن أنكر السماع على العارفين أو المحبّين فقد ظلم بوضع الإنكار في غير موضعه، فما ذكرنا بعضُ ثمرات العبادة، والعبادةُ **[٥٤/و]** مختلفةٌ بحسب مراتب العابدين، وإن جَمَعَتْهم الصُّوَرُ المشروعةُ ظاهرًا فهم مختلفون في تناولها.

وأمّا في الفروع المقيسة عليها فليست الصُّورُ فيها إلا بحسب أهل العبادة، فلكلِّ مقامٍ منهم عبادةٌ تصدرُ عنهم؛ بل وبحسب كلّ استعدادٍ بل وبحسب كلِّ شخصٍ؛ بل[١١٧٥] وبحسب كلِّ زمانٍ ومكانٍ؛ بل[١١٧٦]

[١١٧٢] ليس اسمه الإله الواحد في "الأسماء والصفات" و"المقصِد الأسنى"، وفي شرح ابن برجان اسمين مستقلين اسمه الإله (ص ٢٧)، واسمه الواحد (ص ٣٢).

[١١٧٣] ب ل – وهي العِبادة ومعناه المستحق لعبادة خَلقه دون مَن نسبوا إليه الإلهة.

[١١٧٤] ل: العرفانيّ.

[١١٧٥] ق – بل.

[١١٧٦] ق – بل.

وبحسب أمزجة العبّاد وما يلحق وُجودَهم من اللواحق المقارنين،[١١٧٧] وبحسب ما تَصلُ قدرتهم إلى عمله أو إلى تَركه، فإنّ عبادتهم منها أفعالٌ ومنها تروكٌ هي في أثمارها كالأفعال في وقتٍ أو حالٍ أو مرتبةٍ، وفي وقتٍ أو حالٍ أو مرتبةٍ هي أعلى، وهذه الأفعال والتروك هي متنقِّلةٌ لا تستقّر من أجل عدم استقرار أهل السلوك في مقامٍ واحدٍ، وتلك التنقّلاتُ تقتضي أنَّ ما كان واجبًا أن يُفعَل فيصير واجبًا أن يُترَك وبالعكس، ومنه قولهم: "حسناتُ الأبرار سيّئات المقربين"[١١٧٨] وبالعكس.

ومن جملة التنقّل أنّ ما يكون بالأفعال البدنيّة يُعتاضُ عنه بالتّوجهات القلبيّة والروحانيّة والمعنويّة العقليّة والذّوقيّة والشهوديّة، ومراتب فيما بين **[٥٤/ظ]** ذلك وفيما فوقَه لا يعرفها - ويُرشِد إلى سلوكه من غير غلطٍ - إلا المكملون للسفر الثاني الآخذون[١١٧٩] في السفر الثالث، وكلّ هذه مَآخِذُ[١١٨٠] داخلةٌ في العبادات التّي يستحقها الإله تعالى، وله إلى كلِّ عبادِه نسبةٌ تقتضي خصوصيّةً بحسب الرتبة الّتي هي فيه، ومَن حصلَ له قطعُ أطوارها كلِّها، فقد حصلتْ له العبادةُ بحسبها كلِّها[١١٨١] في نَفَسٍ واحدٍ، ويكون نومُه ويقظته في حصول ذلك سواء، وليس لصاحب مقامٍ من هذه المقامات كلِّها عليه اطلاع، وله الاطلاع على كلّ عابدٍ وعبادةٍ ممّا تحت مقامه، والغالبُ على من هذا حاله أن لا يُعرفَ ولا يُعظَّم، ولا يَعرف به إلا مَن قَرُبَ مِن مقامه ورَمى في مَرامِي مَرامِهِ.

فقد ذكرتُ في هذا الكلامِ كُلّياتِ العبادةِ المختلفةِ الأحكامِ الخارجِ تفصيلُها عن إدراك العوامِّ، وكلُّها من مراتب تعلقات الإله الواحد تعالى، وللأسماء عبادةٌ تَوَجُّهُها إلى المسمّى، والمسمّى واحدٌ في المسمّيات، وللصّفات عبادةٌ توجُّهُها إلى الموصوف بها، كانت ما كانت من جميع أنواع الصّفات، وللّذات توجّهٌ بالعبادة

[١١٧٧] ق ل: اللواحق والمقارنين.

[١١٧٨] نسبه الخطيب البغدادي إلى أبي سعيد الخراز، تاريخ بغداد للخطيب **٢٧٧/٤**.

[١١٧٩] ب ل: الآخذين.

[١١٨٠] ب: مأخوذ.

[١١٨١] ب + وينال ثمرتها كلّها؛ ل - فقد حصلتْ له العبادةُ بحسبها كلّها.

باعتبار كلِّ [٥٥/و] ما توجّه إليها من الأسماء والأفعال والصّفات بأنواع الاعتبارات لقيامها في كلّ طورٍ بوجوده وبمراتب وجوده وببرازخ ما بينهما كما قلت:

فما في تصاريفِ معنى الوُجودِ م مجالٌ لشيئيّةِ غيرِه

ولا فيه إلا الّذي منه في تنوّعه في مَدَى سَيْرِه

وتلك شؤونٌ له ما الوجود م مِن خيرِها هي مِن خيْره[١١٨٢]

[٢٤] اسمه الشديد العذاب جلّت قدرتُه

آيته من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة، ٢/١٦٥]، وانفرد بذكره أبو الحكم بن برّجان،[١١٨٣] وشِدّة العذاب قوّتُه، ومنه بلوغُ الأشُدِّ، أي كمالُ القوةِ، والعذابُ ضدُّ النعيم، والعذابُ إدراك المنافِر، والنعيم إدراكُ الملائم، إلا أنّه لا يختصّ النعيمُ والعذابُ بأهل الإدراك، وإن اشترك النعيمُ والعذاب في الإدراك إلا أنّ الإدراك في نظر أهل الأذواق أعمُّ منه في اصطلاح العلماء، وذلك لأنّ أهل الأذواق [٥٥/ظ] نظروا إلى حقيقة العذاب فوجدوه هو حقيقة النعيم، لكن القوابل المختلفة أوجبتْ أن تكون الحقيقة الواحدة مختلفةً.

وسَتَجِدُ مِصْداقَ ذلك في جميع مراتب الموجودات ألا ترى أنَّ[١١٨٤] الأمزجة المختلفة كيف يختلف قبولها، فيكون الإنسان الذي يَغلِبُ عليه البَلْغَمُ يُحِبّ الحُلوَ والصّفراويّ يَكرهُه، وتختلف الأمزجة في محبة الطعوم وبُغْضِها، ويتنعّم إنسان بصحبة شخصٍ من الأناسيّ وغيرُه، يَعُدُّ صحبتَه عذابًا، ويَتَحابّ قومٌ ويتباغضُ آخرون[١١٨٥] ويتوسّط قومٌ[١١٨٦] الأمرَ.

[١١٨٢] لم أجده في ديوانه رحمه الله.

[١١٨٣] في شرح أسماء الله لابن برجان الشديد العقاب **٥٤٥**.

[١١٨٤] ل: إلى.

[١١٨٥] ل: آخرين.

ومراتبُ ما بين ذلك كثيرةٌ، منها: ما تُحَسُّ فيه المنافَرةُ، ومنها: ما لا تُحَسُّ، وكذلك الملاءمةُ ومتوسّطات كثيرة بين ذلك، ويتجاوز أهل الأذواق هذا من الإنسان إلى الحيوانات فيَرون ذلك في مآكلها ومشاربها ومسارحها في غَدَواتها ومَراوحها في عشيّاتها، ووحوش البَرِّ في اختلاف مطاعمها، والطيرُ من جوارحها وغيرِ جوارحها، وكيف بعضُها ينتعّم بأكل اللّحم وبعضها يتضرَّر به أو لا يُسيغُه، وتجاوزُوا ذلك إلى النبات والمعدِنِ فوجدوا ذلك كذلك، وتجاوزوه[1187] **[٥٦/و]** إلى الأركان فوجدوه كذلك، ووجدوا أيضًا بين المعاني تناسبًا وتنافُرًا، ورأوا النعيم عامًّا بكلّ شيء اتصل به ملاءمُه، ووجدوا العذاب عامًّا لكلّ شيء اتصل به منافرُه،[1188] وإن لم يكن له الإدراكُ المعروف حتّى أنّ النّار إذا تمكنتْ مِنَ الحَطَب تُصوِّتُ تَنعّمًا لإدراك الملاءم، والحَطَب يُصوِّت لإدراك المنافر، وبينهما نزاعٌ وتغالبٌ يَستمرُّ إلى أن يستحيل أحدهما إلى حقيقة صاحبه، فيصير إيّاه، وحينئذ يَسكُنُ التغالُبُ، وقد قال أهل الطبائع: إن بعض الطبائع تفرحُ بِبعضٍ، وبعضها تنفِرُ مِن بعضٍ، وقد تحبّ الطبيعةُ طبيعةً أخرى، وتلك الطبيعةُ تبغضُها، وبالعكس في أطوارٍ كثيرةٍ.

وبالجملة فالعذابُ حقيقة واحدةٌ والنعيمُ ضدُّها، فالحقّ تعالى له من هاتين الحقيقتين اسمان المنعِم والشديد العذاب، إلا أنّ أهل الشهود لما شهِدوا وَجدوا جيمَ الجنّة جيمَ جهنّم، ووجدوا ما به يعذِّب عينَ ما به يُنعِّم، قاله النفّريّ،[1189] فالمنعم هو الشديدُ العذاب، ولو علمَ أهلُ الحجاب ما حقيقة العذاب لعلموا معنى المسألة التي حارتْ فيها أفكارهم، وهي من المعضِلات عندهم، وذلك تحيرُّهم **[٥٦/ظ]** في كون الحقّ تعالى حكَم على قومٍ بالعذاب وحكم لقومٍ بالنعيم، فقال: "هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي"[1190] فلو حقّقوا معنى قوله: "ولا أبالي" لعلموا المسألة، ونحن نُلْمِعُ ولا نُعْلِمُ ونُطْمِعُ ولا نُطْعَمُ،

[1186] ب: قوم.

[1187] ب: وتجاوزوا ذلك.

[1188] ق – ملاءمه، ووجدوا العذاب عامًّا لكلّ شيء اتصل به.

[1189] سبق تخريجه.

[1190] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان ١/٨٥. وقال: "هذا حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته، عن آخرهم إلى الصحابة، وعبد الرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصحابة، وقد احتجا جميعا بزهير بن عمرو، عن

وذلك أنّ معنى "لا أبالي" تصريحٌ بالخلود في النعيم، أمّا أهل الجنّة ففي الجنّة، وأما أهل النار ففي النار، وكيف تبالي الذاتُ من استمرار منافرة الصفات، وقد سبقتْ رحمتُها غضبَها وصححتْ إذ حصحص حقُّها بما أظهر إلى الرحمن نِسبَها لا نَسَبها، لكن لما انسبَكَ ذَهَبُ الكِيانِ بالشديد العذاب حُشِرَ المتّقون منه إلى الرحمن، فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، والنعيم بعد العذاب شاملٌ لهما في سائر الأطوار، وأيُّ عذابٍ أشدّ من عذابٍ يُصيِّرُ المخالِفَ مؤالفًا.

وقد علم أهل الطبيعة أنّ النار من شأنها أنْ تُفرّق المختلفات وتَجْمعَ بين المؤتلفات وأجمع أهلُ الصنعة على أنّ مولودهم الفرّارَ يُربَّى حتّى يصبر على النار، وكيف لا يفترق الناسُ فرقتين أَوَلَيس الهادي والمضلّ ضدّين، فهما يختلفان لاختلاف الاسمين حتّى يذهبَ **[٥٧/و]** تخالفُ الرسمين فيتّفِقَا في الاسم الجامع، فيتفق في حقّهما الضارُّ والنافعُ، وهنالك يبطُلُ حُكم الشديد العذاب بدُخوله في حقيقة الاسم الوهّاب.

[٢٥] اسمه الغفورُ تعالى

أوّل وُروده في البقرة في قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة، ١٧٣/٢]، وقد اتفق الثلاثة على إيراده،[١١٩١] واشتقاق الغفور من الغَفْرِ الذّي هو الستر، ولذلك قيل: المغْفَر والغفورُ والغفّار بمعنًى، فقال العلماء: المعنى الساتر للعقوبة عمّن عفا عنه، وقيل: الساتر لذنوبِ مَن عفا عنه فيكون داخلاً في الاسم العَفُوِّ بهذا المعنى، ويدخل في الاسم الرحيم، كما قال: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر، ٥٣/٣٩]، والمرادُ المغفرةُ بدليل قوله عَقيبَ ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر، ٥٣/٣٩] إشارةً إلى الرحمة الخاصّة بالمغفرة، وهي من الغفور سبحانه.

واعلم أنّ الاسم الغفور يستعمل معاني الأسماء كلِّها ويظهر بأحكامها فيغفر الذنوبَ بصرافة **[٥٧/ظ]** الغفران، ويغفر القبائح بنسبة الاسم الستّار، أي يسترها، وله مع الاسم الهادي نِسَبٌ مختلفةُ الصور فيغفر

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس له راو غير أبي عثمان النهدي، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى، وليس له راو غير حفص بن عاصم." ووافقه الذهبي.

[١١٩١] الأسماء والصفات ١/١٥١؛ والمقصد الأسنى ٩٥؛ وشرح أسماء الله ٥٣٦.

السهوات، أي يسترها عن قلوب الأولياء فلا تخطرُ لهم على بالٍ، ويستُرُ الدّنيا عن مطامِح قلوبهم، وهي مغفرةٌ، وهذه كلّها أحكام الاسم الهادي، ويغفر الأخلاق المذمومةَ عن مقاصدِ الصوفيّةِ، أي يستُرها فلا تطمح إليها نفوسُهم، لأنّها قد صيّرتْ كَرَمَ الأخلاق مَلكَةً فتَنَسَى أضدادَه، وذلك غفرٌ وسترٌ بنسبة الاسم الهادي، ويَغْفِرُ طَلَبَ الآخرة عن مطامح قلوب المحبين، فينسوْنَ ذِكرَها لشغلِهم بالمحبوب، وذلك غفرانٌ بنسبة الاسم الهادي، ويغفرُ ذِكرَ الحسنات عنهم فلا يرون لهم حسنةً، لأنّهم رأوها من الله لا مِن أنفسهم، وذلك بنسبة الاسم الهادي، ويغفر السوءَ، أي يستره عن مطامح شهودِ الوجود، فلا يرون إلا الواحد الحقَّ، وذلك بنسبة الاسم الهادي، وإلى هنا ينتهي حكمُ الاسم الهادي.

وقد يبدو ساترًا بنسبة الاسم المضِلِّ فيغفرُ وَجه المصلحة عن الضلاّل، فيَعْمَوْنَ عنها، **[٥٨/و]** وهو غفرٌ منه ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحديد، ١٣/٥٧]، وهو الجهل وذلك بنسبة الاسمِ المضلِّ، ويغفرُ وجه الآخرة فلا يتعلّق به قلوبُهم، وهي نسبةُ الاسم المضلّ، فإن سَتَرَ عنهم وجهَ حسنِ الدنيا أيضًا فأولئك الأشقون بنسبة الاسم المضلِّ، فلا يجدون حلاوة الدنيا ولا حلاوة طلب الآخرة.

ثم قد يستر عنهم وجهَ التوبة فلا يظهر الاسم التوّاب من مراتبِ وُجودِهم، وقد يستر عن التائبين وجه حُسنِ التقدّم إلى العمل الصالح، فإنّ التوبة بابُ العمل فيقفون عنه، وهم أهل الندامة على التفريط مِن غير استدراك الفائت، وهي نسبةٌ من الاسم المضلِّ، وقد يستر عنهم وجوهَ الترقّيات فيقفون حيثُ انتهوا، وهي دقائق الاسم المضل أيضًا؛ إذ هو عيبٌ، كما قال:

ولم أر في عيوب الناس شيئًا　　　كنقصِ القادرين على التمام[١١٩٢]

وقد يَبلغُ الاسمُ الغفورُ بهم إلى أن يبقى في قلب أحدهم حبّة خَرْدَلَةٍ من الخير، وهم أهلُ النار الذين أهلُها، وأمّا مَن في قلبه حبة خردلة من الخير فهم آخرُ مَن يخرج من النار، **[٥٨/ظ]** كما ورد في الحديث

[١١٩٢] ديوان المتنبي **٤٨٣**.

النبويّ،[١١٩٣] وأمّا من خلا قلبُه بالكليّة فهم أهل النار الذين هم أهلها، وهم بعد العذاب أشدّ النّاس نعيمًا يوم تَعُمُّ الرحمةُ، فإنّ نسبةَ ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ [الفرقان، ٧٠/٢٥] تلحَقُهم، فتصير مراتب العذاب التي قطعوا أطوارها مظاهرَ للنعيم الذي لا يعرفه أهل الجنّة، لكن أهل الجنة لو عُرِضَ عليهم لكان عذابًا في حقّهم، فلذلك اختصّ به هؤلاء، وأصل هذه المسألة الذي يرجع إليه أن نعيم أتباع الاسم الهادي ضدٌّ لنعيم أتباع الاسم المضلّ، وإن كان المنعِم من حيث الذات واحدًا والحقائق لا تتبدل، فلا جرم تتباين مداركُهم في ملاقاة الملائم الذي هو النعيم، حتّى يكون الذي ليس في قلبه حبّةُ خردلٍ من الخير في نعيمٍ مساوٍ لنعيم الذي قد كمُل الخيرُ كلّه في قلبه.

وهي مرتبةٌ طلبها السيّدُ المسيحُ، أي تكملةُ أن يكون الخيرُ كلُّه في قلبه، وشاهده قوله[١١٩٤] ليحيى عليه السلام: "عَمِّدْني"، قال يحيى عليه السلام: "أنت أولى"، فقال له المسيح: "دعني فإنّي أريد أن أكمّل الخير كلّه" عندما أظهر التّلمذة لمن هو **[٥٩/و]** أولى أن يكون تلميذًا له منه.

فتكملةُ البرّ كلِّه هو[١١٩٥] تكملة الخير كلِّه، وهو مقام الجمال، ويقابله مقامُ الجلال، وهم الذين كمّلوا البرّ كلَّه فأخذتهم السطوة الإلهية حتّى بلغت إلى حدّ الاسم الشديد العذاب، فكانت نهاية[١١٩٦] مَطمَح نظر الاسم المضلّ فتلقّاهم الاسم القيّوم عند المطَّلَع الذي ﴿تَطَّلِعُ﴾ منه النارُ ﴿عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة، ٧/١٠٤]، فناولهم إلى الاسم السلام فكانت النار إذ ذاك ﴿بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء، ٦٩/٢١].

ومن هناك ورد الوارد في قضيّة إبراهيم خليل الرحمن، فإنّ الرّحمة تخلّلت منه ما كان لولاها لتخلّلته النارُ، فإذا تلقّاهم الاسم السلام أعطاهم الوُصْلَةَ بالاسم المؤمن، فآمنوا بعد الخوف وهيمن الاسمُ المهيمنُ بأن شملهم النعيم فتولاهم الاسمُ العزيزُ فعزّوا بعد الذُلّ، وتناولهم الاسمُ الجبّارُ بمعنى الجبر فكبرت مراتب

[١١٩٣] البخاري في التحويد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم **١٤٦/٩**.

[١١٩٤] ل – أي تكملة أن يكون الخير كلّه في قلبه وشاهده قوله.

[١١٩٥] ب: في.

[١١٩٦] ل: بها.

نعيمهم من حضرة الاسم المتكبّر، لأنّ القوم إذ ذاك تنقّلوا في الحضرة من الحضرة بلا غيريّةٍ، فلذلك قال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر، ٢٣/٥٩]، فسبّح هذه الحضرة عن الشرك، وفي هذه الحضرة يكون الغفران **[٥٩/ظ]** والستر إنّما هو للسوى، فيتسرّ السوى عنهم بحقيقة الاسم الغفار والغفور سبحانه، فكلّ ستر في الوجود كان فهو[1197] من حقائق الاسم الغفور، ولذلك يرى أهلُ الكشف الحجبَ مجاليَ للحقّ وحضراتٍ لاستجلاءِ محاسنِ الحقيقة، ولذلك لم يكن نِسَبُ السترِ المكروهَ شرعًا وطبعًا وعقلاً ونقلاً خارجًا عن الاسم الغفور، فتلك الأستار[1198] إنّما هي في الحقيقة أنوار وأين الظُّلَم هيهات، وهي العدمُ.

[٢٦] اسمه القريب تبارك وتعالى

أوّل وروده في البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة، ١٨٦/٢]، ولم يذكره الغزاليّ،[1199] قال علماءُ الرسومِ: معنى قربِه إحاطةُ علمِه بكلّ شيءٍ، وأما القرب في اصطلاح هذه الطائفة فهو أنه يصير سمعَ الشاهد وبصرَه، وبالجملة جميع مشاعره ومداركه، وفي الحقيقة أن يُفنيَه ويصير عينَه.

قال الإمام زين العابدين: "لنا وقتٌ يَكُونُنا فيه الحقُّ ولا نَكونُه"، **[٦٠/و]** وهو هذا المعنى، وقال عليه السلام: "لي وقتٌ لا يسعني فيه غيرُ ربّي"،[1200] وهو هذا، واعلم أنّ الحقّ لا يكون ذاتُ الشاهد ما لم يفنَ، وإليه أشار ابن الفارض في قوله[1201]:

[1197] ب ل: ضوءًا.

[1198] ق: الأشياء.

[1199] الأسماء والصفات، ١٤/١؛ وشرح أسماء الله ٤٧٩.

[1200] أورده العجلوني في كشف الخفاء ٢٠٤\٢ بلفظ: "لي مع الله وقت لا يسعني فيه مَلَك مقرَّب ولا نبيّ مرسَل"، وأضاف: "تَذكُرُه الصوفيةُ كثيرًا، وهو في رسالة القشيري بلفظ: "لي وقت لا يسعني فيه غير ربي"، ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله، وابن راهويه في مسنده عن عليّ في حديث: "كان ﷺ إذا أتى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزّأ جزأه بينه وبين الناس،" كذا في "اللآلئ"، وزاد فيها. ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي: إنه على رسم الصحيح، وقال القاري بعد إيراده الحديث: قلت: ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرَّب جبريل، وبالنبي المرسَل أخاه الخليل. انتهى، فليُتأمل."

فلم تَهوَني ما لم تكن فيَّ فانيًا ولم تَفْنَ ما لم تُجْتلى فيك صورتي[١٢٠٢]

والمتصوّرُ عينُ هذه الصورة بلا حلولٍ، وإذا فني الشاهدُ في المشهود الحقّ كان الحقّ ولا شيءَ معه، ولذلك قال النفرّيّ: "الكبرياء هو العزُّ، والعزُّ هو القُربُ، والقرب فوتٌ عن علم العالمين"،[١٢٠٣] ومعنى الفوت عن علم العالمين أنه لا يكون هناك معلومٌ إلا فني، فهذا هو الفوتُ عن علم العالمين.

فإذن القربُ هو أن يصير المشهودُ هو الشاهدُ، وقد ذكر ذلك النفرّيّ في قوله: "الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقةَ ما شهِد حَجَبَهُ ما ذَكَرَ". وفي روايةٍ: "إن لم تكن حقيقتُه ما شَهِدَ حَجَبَه ما ذكرَ"،[١٢٠٤] ومن أهل الشهود من لا يصل إلى أن يرى أنّ الحقّ تعالى عينُ ذاتِ الأشياء لكن يقربُ من ذلك، فقال النفّريّ في مثل حال هذا: "وقال لي: أدنى علومِ القُرب أن ترى آثارَ نظري **[٦٠/ظ]** في كلّ شيء فيكون أغلبَ عليك مِن معرفتك به"،[١٢٠٥] ومعناه أنه ما رأى شيئًا إلا ورأى اللهَ تعالى أظهر عنده[١٢٠٦] من ذلك، فيغلب عليه أنه

[١٢٠١] ب + شعر.

[١٢٠٢] ديوان ابن الفارض **٣٢**.

[١٢٠٣] "قوله: **وقال لي: الكبرياء هو العزّ، والعزّ هو القرب، والقرب فوتٌ عن علم العالمين.** قلت: الكبرياء هو العز مع اعتبار تكبر عما ينافيه، والعز هو القرب مع اعتبار إحاطته بمن قرب إليه بصفة محوه عن نفسه وبقائه بربه، والقرب فوت عن علم العالمين مع اعتبار آخر وهو أن يمحو وصف العلم الذي هو لسان الفرق، ويبقى لسان الشهود وهو نطق الحقيقة لنفسها". شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **٨٣-٨٤**.

[١٢٠٤] ب – وفي روايةٍ "إن لم تكن حقيقته ما شَهِدَ حَجَبَه ما ذكرَ". "قوله: **وقال لي: الشاهد الذاكر: إن لم يكن حقيقة ما شهده حجبه ما ذكره.** قلت: وفي نسخةٍ: "**إن لم يكن حقيقةَ ما شهد حجبه ما ذكر**" بغير هاء فيهما والمعنى واحد. قوله: الشاهد الذاكر إن لم تكن حقيقته المشهودة هي الحقيقة الذاكرة نفسَها وإلا كان ذكره حجابًا له، ولا شيء أصرح من هذا في أن المشاهِد حال الشهود يكون هو حقيقة المشهود، وأنت أيها السيد المطالِع لهذه الحروف إن ضعُف استعدادك عن قبول هذا الحكم فاعلم أن الشاهد والمشهود؛ وإن كانا واحدًا إلا أن هذا هو البعد، وما يضرّك أن يكون العبد يشهد نفسه إذا بقي عندك جانبُ الحق تعالى منزَّهًا عن أن تكون حقيقةَ مَن شهدَه، وإن زاد بك المنع وقوي عندك لهذا المعنى ما يُوجب الدفع، فلعلك تدفع أيضًا أن يكون الحقّ سمعَ عبدِه المتقرّب إليه بالنوافل وبصره، إلا أنك لا تستطيع ذلك لثبوته في الحديث الصحيح. شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **٧٤-٧٥**.

[١٢٠٥] قوله: **وقال لي: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء أغلب عليك من معرفتك به.** قلت: ومعنى عبارته: إن

الحقّ أكثر ممّا يَغلب عليه أنه ذلك الشيء، وهذا الشاهدُ فيه بقيّةٌ هي التّي أوجبت تردُّدَه، وإن كان رؤية الحقّ تعالى أغلب على نظره من رؤية الشيء فهو في ذلك قد نال أدنى علوم القرب.

وإذا عرفتَ هذا عرفتَ أنّ القرب عند هذه الطائفة معناه غيرُ معناه عند المحجوبين، ونحن إنّما نعتبر فيه معنى ما يقولُه أهلُ الله تعالى لا غيرُهم فنقول: إنه داخل في الاسم الأحد وفي الاسم الصمد في أحد معنيَيْه.

واعلم أنّ باب القُرب هو الفناءُ، ولذلك قال: "وأنا العزيز الذّي لا تُستطاعُ مجاورتُه"،[١٢٠٧] يعني أنّ مجاورته بالقرب تُفني، فكيف تستطاع مجاورةُ مَن مجاورتُه تُفْني، ولي في هذا المعنى شعرٌ:

كيف يرجو الحياةَ وهو مع الهجر م   قتيلٌ وعند رؤياك يَفنى[١٢٠٨]

وإذا عرفت معنى القُرب ظهر لك معنى القريب، وإذا عرفت **[٦١/و]** معنى القريب عرفت أنّ قربه تعالى هو بُعدُه، وليس قربُ شيء هو بعدُه، وإنّ قربه تعالى لا كقرب الشيء من الشيء، وإنّ البعد هو عدم[١٢٠٩] شهوده، كما قيل في المواقف: "تراني ولا تراني ذلك هو البعد"،[١٢١٠] "تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك

أدنى علوم مقام القرب أنك إذا نظرتَ إلى شيء مثلاً بالنظر الحسي أو العقل أو غيرهما ووجدْتَ نظرك إليه تعالى أغلب عليك من معرفتك بذلك الشيء فهذا من أدنى علوم القرب، وذلك أنك لا ترى شيئًا إلا وترى الله تعالى قبله رؤية أظهر من رؤيتك ذلك الشيء. شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني ٧١. وأورده في شرحه على المنازل مرتين **١/ ٣٨٩، ٢/ ٦٦٤-٦٦٥**.

[١٢٠٦] ب ل: عنده أظهر.

[١٢٠٧] "قوله: **وأنا العزيز**، قلت: أي أنا القيوم الفرداني **الذي لا تُستطاعُ مجاورتُه.** قلت: يعني إلا به إذ بالقيوم يقومُ مجاورُه، وفيه معنى آخر وهو أن مشاهِد القيومية يرى الوجود للقيوم تعالى ولا يجد لنفسه من ذاته وجودًا أصلاً فتنعدم ذاته بالأصالة في نظره، وذلك هو الفناء في حال الشهود، فكيف يجاوره من هو عندما يراه يَفنَى؛ فلذلك لا تُستطاع مجاورته". شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **٥٨**.

[١٢٠٨] ديوان العفيف التلمساني **٢٤١**.

[١٢٠٩] ل – عدم.

[١٢١٠] تختلف العبارة في متن المواقف قليلاً. "قوله: **رآني قلبُك وما رآني، ذلك هو البُعد.** قلت: معناه أن القلوب كلها تراه تعالى لكنها تظن أنها رأت غيره، وذلك هو البعد، وهذا هو معنى قوله: رآني قلبك وما رآني". شرح مواقف النفري للعفيف

هو البعد"،[1211] وأما قرب الحقّ تعالى بعلمه ففي حضرة الحجاب، وقد ذكره العلماء. وأما في حضرة الكشف فإنّ علمَ كلِّ عالمٍ هو علمُه، ولم يبق شيء إلا عُلِمَ، فهو عالمٌ بكلِّ شيءٍ، فهو قريبٌ من كلّ شيء قربًا هو عينٌ واحدةٌ.

[٢٧] اسمه المجيبُ تبارك وتعالى

أوّلُ وروده في البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة، ٢/١٨٦]، واتفق عليه الأئمة الثلاثة،[1212] والمرادُ عند العلماء أنه يُجيب مسألةَ مَن سأله فيعطيه إمّا معجّلاً، وإمّا مؤجّلاً، وإمّا أن يكفّ عنه سُوءًا يقوم له مقام ما سأله أو أعظم.[1213]

وأما أهل الله تعالى فيرون **[٦١/ظ]** أنّه الدّاعي أيضًا ولذلك قرن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ [البقرة، ٢/١٨٦]، ثمّ قال: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي﴾، فجعل الاستجابة لهم في مقابلة دعائه، وإن كان معناه في التفسير غيرُ هذا، غيرَ أنّ الكشف يُرَجّح هذا، فيرجع المعنى عندهم إلى أنّه الدّاعي والمجيب.

وأما من امتحى عندهم رسم الأغيار فليس فيه[1214] عندهم[1215] داعٍ ولا مجيبٌ، فهو الداعي وحدَه وهو المجيبُ نفسَه، والمحجوب يسمع الصّدى ويَعمى ويصّم فلا يرى ولا يسمع الداعي الحقّ، فمن كان في حضرةِ قولهم: "ما رأيت شيئًا إلا رأيتُ الله قبلَه" كان كما قال المتنبّي:

التلمساني ٧٥-٧٦.

[1211] "قوله: **تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد.** قلت: لفظه غامض لجعله الفاعل والمفعول ضميرين لمسمًّى واحدٍ، وهو في اللغة ضعيف الاستعمال إلا في اصطلاح هذه الطائفة، فكثيرًا ما يستعملونه وذلك قوله: "تراك" أي ترى نفسك وأنا أقرب إليك من رؤيتك، أي من رؤية نفسك، وهذا ظاهر المعنى وهو ألا يرى نفسه؛ بل يرى ربه تعالى لأن الوجود حقيقة لله عزّ وجلّ، ونسبته إلى العبد مجاز، فإذا رأى نفسه ولم ير من هو أولى منه أن يُرى فذلك هو البعد". شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني ٧٧.

[1212] الأسماء والصفات ١/١٧٢؛ والمقصد الأسنى ١٠٦؛ وشرح أسماء الله ٤٨٠.

[1213] ق ل: وأعظم.

[1214] ل: عنه.

فدَعْ كلَّ شعرٍ غيرَ شعري فإنّني أنا الناطق المَحْكِيُّ والآخَر الصّداءُ[1216]

ومن كان في حضرة قولهم: "ما رأيت شيئًا إلا رأيتُ الله بعده"، فالأمر عنده بالعكس مِن هذا، ومن كان من حضرة قولهم: "ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله معه" فهو كما قيل:

رقَّ الزجاجُ وراقت الخمرُ فتشابها فتشاكل الأمر[1217]

[٦٢/و] فكأنّما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنّما قدحٌ ولا خمرُ[1218]

وقد شهد أبو يزيدٍ البسطاميُّ هذه الثلاثة[1219] ونطق بها وأخبر عنها، وقد نُقِلَ قولهم: "حججتُ فرأيت البيتَ ولم أر ربَّ البيتِ"، قال: "ثم حججتُ الثانيةَ فرأيتُ البيتَ وربَّ البيت"، ثم قال: "ثم حججتُ الثالثة فرأيتُ ربَّ البيت ولم أر البيت"، ومعناه أنه فني في نظره ما سوى الحق تعالى فرأى[1220] صاحب البيت هو عينُ البيت فأثبت له العيانُ محوَ الكيان، فكان في نظره أنّ الله ولا شيء معه، وهذا المقام فوق تلك المقامات الثلاث.

وأما كيف الإجابة في نظر المشاهد فتفصيل أحكامها لا تتناهى، فمنه أنّ كلّ مجيبٍ فهي[1221] إجابة الحقّ تعالى، فهذا باب من أبوابها.

واعلم أنّ الإجابة لأهل السلوك أشرف منها لغيرهم -أعني في نظرهم- وإلا فهي متساوية ومتفاوتة بحسب تفاوت مراتبها، فمِن إجابته لأهل السلوك ما قاله النفريّ، وهو كلامٌ هذا معناه: "إن عارضك

[1215] ل – عندهم.

[1216] ديوان المتنبي **٣٧٣**.

[1217] ب ل + وموضع الإشكال قوله.

[1218] ديوان صاحب بن عباد **١٧٦**.

[1219] ل: الثلاث.

[1220] ل: فرأيت.

[1221] أي أجابته.

السوى فاصرُخْ إليّ فإن نصرتُك فَنَمْ في **[٦٢/ظ]** نصري وإن أقمتك في الصراخ فنَمْ فيه، وإقامتي لك في الصُراخ هو من نصري لك"،[١٢٢٢] فالحَظْ يا أخي كيف يكون الصراخ معدودًا من النصر، وذلك لأنّه إذا استمر في الصراخ كان خيرًا له من أن ينقطع باليأس من النصر، فإذن ما أقيم إلا في شيءٍ هو خير، فإذن هو نصرٌ منه تعالى، وهي الإجابة للصارخ وهي من الاسم المجيب تعالى.

ومن جملة الاستجابة عند أهل الكشف إجابته ليونس عليه السلام في قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء، ٨٧/٢١]، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ ويعنون بهذه الظلمات ظلمات المحو، وهي العدم الذي لا أشدّ من ظلمته، فلما فني في ظلمة العدم لاح له وجه الحقيقة، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي أنزّهك عن أن يكون معك غيرك، واعترفَ بما كان فيه قبل الشهود من اعتقادِ أنّ معه غيره، فقال: ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه في لغة العرب، فصرّح بأنّه كان ظالما في اعتقاده وجودَ الأغيار، والاستجابة **[٦٣/و]** له بالنسبة إلى هذه الحضرة هي[١٢٢٣] أنه أراه أن ليس غيره فوُجد بوجود الذات المقدّسة، وهذا هو الذّي يسمونه البقاء بعد الفناء فإذن هذه الإجابة هي من الاسم المجيب سبحانه، واعتبارات هذا الاسم لا تنحصر ونحن الآن نقتصر.

[٢٨] اسمه السريعُ الحساب سبحانه

أوّل وروده في البقرة: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٢٠٢ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ﴾ [البقرة، ٢٠٢/٢]، ولم يذكره الغزّاليُّ،[١٢٢٤] ومعناه أنه عالم بأحوال عباده، فيُسرِع حسابَه لهم عليها، وهو عند هذه الطائفة أنّ حسابهم من أنفسهم، وحقيقته أن يمتاز لكلّ أحد وجه الحقيقة فيَظهر له: هل هو من قسطها أو من قسط الباطل، فمن كان من قسط الباطل احتاج إلى السبك حتّى ينشأ نشأة أخرى ملاءمة للحقيقة، والحقيقةُ إما من قسط الاسم الهادي وإما من قسط الاسم المضلّ، وكلا الحقيقتين تقتضي النعيم: أما قسط المضلّ فيقتضي نعيمَهم

[١٢٢٢] هذا نقلٌ عن مخاطبات النفري (ص ١٦٢) بالمعنى كما صرّح المؤلّف رحمه الله.

[١٢٢٣] ب ل: في.

[١٢٢٤] الأسماء والصفات **٢١٣/١**؛ وشرح أسماء الله **٥٤٥**.

بعد سبكهم المعبّر عنه بالعذاب، **[٦٣/ظ]** وأما قسط الاسم الهادي فمِن أوّل الأمر أزلًا يحتاجون إلى السَّبك، فإذن ليس عذاب المعذّبين عند الاسم المضلّ إلا رحمةٌ، وهو في نصيب الاسم الهادي يُسمّى نقمة، ولما كان الرسول ﷺ رسالته من حضرة الاسم الهادي سمّي ذلك السبك عذابًا، وهو حقّ.

فإنّ النطق إنّما هو عن ألسنة المراتب، ولذلك كانت عبارات أهل الله تعالى عن الحقّ بمقتضى المراتب يشبه أنها تجمع بين الأضداد، وليس كذلك؛ بل الحقائق لها عباراتٌ مراتبيّة لها، مختلفة بحسب اختلاف المراتب، قد تكون متضادّة فينطق المحقّقُ في المسألة الواحدة بلسانِ مرتبةٍ ما فيُحسِّن أمرًا ربّما نَطَقَ عنه بلسان مرتبةٍ[١٢٢٥] هي ضدُّ تلك المرتبة فيقبِّحُه، فيقول الجاهل المحجوب إنه جاهل أو إنه كاذب، ولله المتنبّي حيث يقول:

وكم من عائبٍ معنىً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم[١٢٢٦]

وإذا عرفتَ أنّ الحساب هو من نفس المحاسَب -اسم مفعولٍ- وكان كلُّ واحدٍ يَشتغل بحسابِ نفسِه فيكون مجموعُ محاسَبات الأنفس **[٦٤/و]** هي حِسابُه لهم تعالى؛ إذ ليستْ غيرُه فيُسرِع الحسابَ، والصورةُ هذه، ولو كان الحساب واحدًا بعد واحدٍ لَمَا أسرعَ فإذن هو سريع الحساب تعالى[١٢٢٧] وتقدّس.

وقد ذكر لي سيّدٌ من سادات العلماء كان قد وقف على كلامي على الفاتحة، فقال: "إنّك قد أحسنْتَ فيما ذكرتَه مثالًا في معنى سريع الحساب"، وكنت أنا قد أُنسِيتُهُ فاعتمدْتُ على قوله، واختصرتُ هنا بنيّة الحوالة

[١٢٢٥] ل + ما فيحس أمرًا ربّما نطق عنه.

[١٢٢٦] ديوان المتنبي **٢٣٢**.

[١٢٢٧] ق – إذ ليستْ غيرُه فيُسرِع الحسابَ والصورةُ هذه ولو كان الحساب واحدًا بعد واحدٍ لَمَا أسرعَ فإذًا هو سريعَ الحساب تعالى.

على ذلك الكلام، فمن أراد البسط في هذا الباب فليُطالعْ ما ذكرتُه في شرح الفاتحة[1228] على ألسنة المراتب لا على ظاهر التفسير.

[٢٩] اسمه الحليمُ سبحانه

هذا الاسم العظيم اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[1229] وآيته من البقرة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة، ٢/٢٢٥]، حُمِلَ الحلمُ في لغة العرب مرّةً على أنه ضدُّ الجهل، ومرّةً على أنّه ضدُّ الانتقام من المذنب، والحقّ عندي أنّه موافقةُ الصواب، فلا تَضع السيف في موضع النَدَى ولا العكس.

وأما في حقّ الحقّ تعالى فهو العمل بمصلحة العبد، فربّما رآه العبد من جهله أنه انتقام، ولو عرفه لَعلم أنه حِلم، وربّما رأى[1230] لطفًا فعلم أنه حِلمٌ واعتقد أنه قد كان **[٦٤/ظ]** يستحق العقابَ فعُومل[1231] باللّطف، وليس كذلك بل ما عاملَ أحدًا إلا بمُستحقّه، ولا يستحقّ أحدٌ إلا الإحسانَ ولكن[1232] يلتبسُ الأمر على المحجوب فيعتقد أنه سُومح أو عُوقب على غير ما تقتضيه مصلحةٌ، وهو جهلٌ، والحق تعالى لو صفح عمّن يستحقُّ أن يظهر بالعقوبة لوضع الشيء في غير موضعه، وهو الظلم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت، ٤١/٤٦]، فإذن عقوبتُه وصفحُه كلاهما حِلمٌ؛ لأنّ الحلم في الحقيقة هو موافقةُ الصواب، وفعله لا يعدو الصواب،[1233] فهو الحليمُ سبحانه بهذا التفسير لا بما يعتقدُه المخالِفُ.

وإذا علمتَ هذا علمتَ منه أنّ تأثيرات الأسماء كلِّها داخلةٌ في معنى[1234] الاسم الحليم؛ إذ هو موافقة الصواب في الفعل والترك، وأحكام الأسماء صواب فهي[1235] كلّها داخلة في الاسم الحليم سبحانه فإن

[1228] شرح الفاتحة للعفيف التلمساني، مخطوط تشستر بيتي، ٧١و-٧٢ظ.

[1229] الأسماء والصفات ١/٣٤٩؛ والمقصد الأسنى ٩٤؛ وشرح أسماء الله ٤٦٨.

[1230] ل – رآى.

[1231] ب ل: فقُوبل.

[1232] ب – ولكن.

[1233] ق – وفعله لا يعدو الصواب.

[1234] ب ل – معنى.

قلت: إنه إنْ فاته الحلمُ الذي هو الصفح عمّن يستحقُّ العقوبةَ فاتته مَكرُمةٌ وكمالٌ فالجواب أنّ كلّ من صَفَح عمّن يستحقُّ العقوبة فهو صفحه لوحدانيّة الفاعل في الكُلّ، فإن قلتَ: إنك قد منعتَ مِن ظهوره بهذه الحقيقة تعويضًا عنها بمطاوعة الصواب، والصفح **[٦٥/و]** عمّن يستَحقُّ العقوبة قد يكون ممّا لا يوافقُ الصواب، فلا يكون الحق تعالى فاعلاً له، فالجواب أنّ موافقة الصواب هي أعمّ ممّا أشرتَ إليه، وهو أن يكون الصفحُ عن الجاني في نظر الأغيار صوابًا مطلقًا، ونحن لا نقول به، ونقول: إنّ الصّواب في كلّ صورَةٍ صورةٍ ممّا يقع هو الصّواب الموافق للمصلحة، ويكون قِسط الحقّ تعالى في كلّ فعل موافقة الصّواب، وقسط الأغيار الفرق، فيكون الصَفح عن الجاني تارةً صوابًا وتارةً خطأً، وهما في نظر المكاشَف سواءٌ في أنّهما موافقان للصواب المحجوب عن نظر أهل الاغتراب، فحصل من هذا أنّ فعل الحقيقة موافق[١٢٣٦] للصواب مُطلقًا وأفعالِ الأغيار، ولا أغيار هناك إلا باعتبار أن يكون صوابًا مرّةً وخطأً أخرى، وهذه المسألة غامضةٌ تحتاج إلى ترفق في النظر فهو الحكيم بالمعنى الجامع سبحانه.

[٣٠] اسمه الخبيرُ سبحانه وتعالى

[٦٥/ظ] أوّل وروده في البقرة في قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة، ٢/٢٣٤]، واتفق عليه الثلاثة الأئمّة،[١٢٣٧] والخِبْرَةُ خصوصُ وصفٍ في العلم كما يقال الخِبْرَةُ الباطنة والظاهرة، ومستنَد العقل المحجوب في اعترافه له[١٢٣٨] تعالى إنه الخبير كونَه خَلَقَ الخَلْقَ، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾، وثم أعقبها[١٢٣٩] بقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك، ٦٧/١٤]، فإنّ اللّطف في الإحاطة بالمعلومات أمكنُ، ومَجرى هذا اللّطفِ هو القيّوميّة، ومعناها قيامُ كلِّ شيءٍ به لطيفِها وكثيفِها، ولما كانت الكثائف أهون إدراكًا من اللطائف نُسبَتْ خبرتُه تعالى إلى اللّطف، والعادة أنْ يقال: إنّ فلانًا لطيفُ الإدراك أي غوّاصٌ على المعاني

[١٢٣٥] ق – صواب فهي.

[١٢٣٦] ب: موافقة.

[١٢٣٧] الأسماء والصفات ١٢٥/١؛ والمقصد الأسنى ٩٣؛ وشرح أسماء الله ٢٧٥.

[١٢٣٨] ق: قوله.

[١٢٣٩] ق: اعتقد.

الخفيّة، والحقّ تعالى منزّه عن مِثلٍ[1240] هذا، غير أنّه خاطَبَنا على قدر العقول المحجوبة، فعلى هذا يكون ذكرُ اللّطف مناسبًا لذكر الخبرة، ولا شك أنّ وجودَه سارٍ بالقيّوميّة فيما لَطُفَ أو كَثُفَ، فهو محيطٌ بكلّ شيء علمًا وعلمُه ذاتُه فذاتُه محيطةٌ بكلّ شيءٍ وهي –أعني الذّات– هي التي تُشَيِّؤُ الشَيْئِيّات وتُمَهِّي الماهيّات، خلافًا لمن [٦٦/و] زعم أنّ الأعيان المعقولة غير مجعولاتٍ، فهي كثيرة في عالم الحجاب واحدةُ الجوهر في وحدانيّة ذلك الجناب، ولي في هذا المعنى بيتُ شعرٍ وهو:

وعيني ما كانتْ ولكن عيونها رَنَتْ فانْتَشَتْ في طيِّهنَّ عيوني[1241]

فسريانُ قيوميته تعالى في كلّ ذاتٍ وصفاتٍ وأفعالٍ منها يقعُ العلمُ بكلّ شيءٍ، فهو يعلم الشيءَ مِن عينِ ذلك الشيءِ، ومعلومٌ أنّ ذاتَه عينُ علمِها، وذاتَها هي معلومُها وعلمُها، وغيرُهما ممّا لا ينحصرُ، فهو الخبيرُ سبحانه وتعالى، وكيف لا تظهرُ الأشياء في وجودِه، وَوجودُه هو النورُ، والنورُ أضاء في الظلمة،[1242] وإنّما الظلمة لم تُدرِكْه، وكيف تُدركه الظلمةُ وهي إمّا عدمٌ محضٌ وإمّا سُلوبٌ عدميّةٌ أو نِسَبٌ إضافيّةٌ، وكلُّ ذلك لا عينَ له في طورٍ من الأطوار، أمّا العدم الصرف فظاهرٌ، وأمّا السلوب والنِّسَبُ فوجودها ذهنيٌّ، والصور الذّهنيّة من الوجود، وإذا حُقِّق[1243] الأمرُ وُجِدَ ما في الذهن غيرَ المعدوم الذي يتصورُه منه الذهنُ، ثمّ إنّه من [٦٦/ظ] المستحيل أن يتصوّر الذهن أصلاً معدومًا[1244] خارجيًّا؛ بل إنّما يقالُ: إنّه تصوّر ما مِصداقه خارجيٌّ، هذا في تصوّر ما يتصوّرُه الذهنُ مِن الموجودات الخارجيّة، فكيف النِّسبُ العدميّةُ، فإذن الظلمةُ

[1240] ب ل – مثل.

[1241] ديوان التلمساني **٢٤٤**.

[1242] ب ل: الظلم.

[1243] ل: تحقق.

[1244] ق ل: معلومًا.

لا تُدرِك النورَ والنور يُدرِك ذاتَه فيُدرك في عينِ إدراكه ذاتَه[1245] كلَّ شيء، وأيّ خبرةٍ أعظمُ من خبرَةٍ تكونُ في ضمن إدراكٍ مِن إدراك ذاتِه، وذلك لأنّ ذاته لا تغيبُ عنه، فلا يغيبُ عنه شيءٌ فهو الخبيرُ سبحانه.

[٣١] اسمه القابضُ جَلَّتْ قدرتُه

أوّل وروده في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة، ٢٤٥/٢]، واتفق عليه الأئمة الثلاثة،[1246] وهو في رأي العلماء بمعنى المانع أي يمنع من يشاء وفيه معنى الإمساك قال تعالى: ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ [الملك، ١٩/٦٧].

والتحقيق فيه من المنع فهو من الاسم المانع، ومرجعه إلى الاسم الله وما فيه من الإمساك فيرجع إلى الاسم الرحمن من حيث ما يَدخل الاسم الرحمن في الاسم **[٦٧/و]** الله، فإنّ الإمساك لا يكون فيه الرحمة بالذّات؛ بل بالعَرَض، فإنّ الرحمة بَسطٌ، والقبض ضدُّ البسط فهو ضدّ حقيقة الرحمن، ولما نطقت التِلاوَةُ بقوله تعالى: ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ [الملك، ١٩/٦٧] علمنا أنّ المراد إمساكٌ خاصٌّ تكون فيه الرحمةُ؛ لكن بالعَرَض كما ذكرنا، لأنّ الإمساك عند كمال مرتبة الظهور هو رحمةٌ، مثاله أنّ التكوين للولد في الأرحام لو استمرّ لزاد في الجنين أعضاءً أخرى غير ما جرَتْ به العادةُ، فتكون زائدة تؤدّي إلى عذابٍ، فالإمساكُ عنها تكون رحمةً، وكذلك لو كانت الزّيادةُ في طول الأعضاء أو عِظَمِها خارجًا عمّا تحتاج إليه لكانت عذابًا، وكذلك لو كانت الزّيادة أشكالًا أخرى غير أشكال أعضاء الإنسان لم تكن رحمةً؛ بل عذابٌ، وكذلك في كلّ موجودٍ موجودٍ[1247] لو زادت خلقتُه عن قدر الحكمة لم تكن رحمةً، وإن كانت الزياداتُ الوجوديّةُ كلُّها منسوبةٌ إلى الاسم الرحمن والرّحيم لما فيها من الوجود الذي هو المادَّةُ لكلّ موجودٍ.

[1245] ب ل – ذاته.

[1246] الأسماء والصفات ١٦٨/١؛ والمقصد الأسنى ٨٢؛ وشرح أسماء الله ٤٤٢.

[1247] ل – موجود.

وإذا علمتَ هذا علمتَ أنّ الإمساك عن تلك **[٦٧/ظ]** الزّيادات المذكورة وأمثالها ممّا لا يتناهى هو رحمةٌ، فالإمساك إذن بهذا التفسير يرجع إلى الاسم الرحمن، لكن ذلك إذا استمسك[١٢٤٨] الاسم القادر، فإنّ القدرة إنّما تظهر بالإمساك عند كمالات الموجودات؛ إذ لو زادت عنها لانخرم وجود ذلك الموجود الذي تعلّقتْ به القدرة، فالإمساكات[١٢٤٩] هي تمام المقدورات، فيكون القابض من موادّ الاسم القدير سبحانه لكن باعتبار الاسم الرحمن بحسب ذاته؛ بل بحسب لواحقِه،[١٢٥٠] فعلى هذا يكون الاسم القابض راجعًا إلى الاسم الله بالذات والاسم الرحمن بالعرض، ويأخذ منه الاسم القدير قدْرَ ما يتمّ به القدرة.

وأمّا ما فيه من المنع فالقابض يكون في ذلك هو الاسم المانع، وذلك لأنّ الاسم المعطي يَبْسُطُ والاسم المانع يَقْبضُ، فإذن الاسم القابض إذا استعمله الاسم القادر كان فيه من الرحمن ممازجَة بالعرض، وإذا استعمله الاسم المانع لم يكن فيه من الاسم الرحمن إلا مجرّد ما يقوم به حقيقة المنع، وهي رحمةٌ خاصّةٌ تظهر بها حقيقةُ المنع فقط، ولا يكون **[٦٨/و]** فيها للرّحمن غير ذلك، وبقيّةُ حقيقة الاسم المانع تَرجع إلى الله لا إلى الرحمن، وكلاهما -أعني الاسم الله والاسم الرحمن- راجعان[١٢٥١] إلى الذات لا بالحقيقة الاسميّة؛ بل من حيث اعتبار أن تكون الذات ولا شيء معها.

[٣٢] اسمه الباسط تبارك وتعالى

أوّلُ آيةٍ ذُكر فيها في ترتيب التلاوة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة، ٢/٢٤٥]، واتفق على إيراده الأئمة الثلاثة،[١٢٥٢] وقد خصّه العلماءُ ببسط الرزق لقوله تعالى: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الإسراء، ١٧/٣٠]، ويعنون بالرزق[١٢٥٣] المُقتات أو ما كان في معناه أو ما أدّى إليه.

[١٢٤٨] ق ب: استمده.

[١٢٤٩] ب: فالإمساك.

[١٢٥٠] لعل المقصود: لا بحسب ذاته بل بحسب لواحقه.

[١٢٥١] ب ل: يرجعان.

[١٢٥٢] الأسماء والصفات ١/١٦٧؛ والمقصد الأسنى ٨٢؛ وشرح أسماء الله ٤٤٢.

ومعناه عند أهل الأذواق أعمُّ وهو في مقابلة الاسم القابض فتكون معانيه معادّةً[١٢٥٤] لمعاني الاسم القابض في المقابلة، ويُفهم من ذلك المراتب المذكورة في الاسم القابض، فتَطَّلع منها على معاني الاسم الباسط، وكذلك القول في العكس.

فاعلم أنّ عالم الجمال هو داخلٌ في الاسم [٦٨/ظ] الباسط، وهو المقام الذي شُرِّف بعيسى عليه السلام فكان لا ينظرُ إلا الجمالَ، ولا يتصرّف[١٢٥٥] بشيءٍ من أسماء الانتقام، والمستولي عليه الاسم الرحمن، فالاسم الباسط يستمدُّهُ الاسمُ القادرُ في مبادي الإيجادات وأوساطها، فإذا أتت إلى نهاياتها تلقّاه الاسمُ القابضُ فوقها عند الغايات، فيكون عطاء الاسم القابض المنعَ للقادر عن تعدّي ما لا يكونُ من تمامات الإيجاد.

فالاسم المعطي للباسط والاسم المانع للقابض، ولما كان الاسم الباسط هو الممدّ لعالم الجمال كان الاسم القابض هو الممدّ لعالم الجلال، وهما حضرتان متقابلتان تجمعهما حضرة الكمال، وحضرة الجلال هو مقامُ المتشرِّف بموسى عليه السلام، ولتقابُلِ هاتين الحضرتين تَقابلَ الفعلُ من موسى عليه السلام ومن عيسى عليه السلام، فقتل موسى عليه السلام سبعين ألفًا، في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾،[١٢٥٦] وقال عيسى عليه السلام: "إذا لطمك على خدّك فأدِرْ له الخدّ الآخر"،[١٢٥٧] فأسماء الانتقام للاسم الجليل من مقام الجلال، وأسماء الإنعام للاسم الجميل من مقام الجمال، والاسم المهيمن هو للحضرتين من [٦٩/و] مقام الكمال.

[١٢٥٣] ل – لقوله تعالى: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ويعنون بالرزق.

[١٢٥٤] ب: معادلة.

[١٢٥٥] ب ل: يصرف.

[١٢٥٦] قال الطبري في جامع البيان ٧٦/٢: "حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله: ﴿ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النساء، ٦٦/٤] قال: قاموا صفَّيْن يَقتل بعضُهم بعضا، حتى قيل لهم كُفُّوا. قال قتادة: كانت شهادةً للمقتول وتوبةً للحي".

[١٢٥٧] إنجيل، لوقا ٦: **٢٩**.

وأهلُ غلبةِ الرّجاء ينظرون بالاستعداد إلى حضرة الجمال، وأهلُ الخوف ينظرون بالاستعداد إلى حضرة الجلال، وهاتان الطائفتان هم العبّادُ، وأمّا الصوفية فليس الرجاءُ والخوفُ من أوصافهم، وذلك لأنّ الرجاء طمَعٌ، وهم يطالبون أنفسهم بمفارقة الطمع، لأنه من سَفساف الأخلاق، وأمّا الخوف فهو جبنٌ وبُخلٌ، إمّا بأنفسهم وإمّا بأموالهم، وأيُّ ما كان فهو مِن قسمِ سَفسافِ الأخلاق، ولم أقصد بالصوفيّة مَن سُمّي بهذا الاسم بين الناس؛ بل من تحقق بمقام التصوّف وهو تبديل الأخلاق المذمومة بالأخلاق المحمودة، إلّا أنّ بعض الناس يتوهّم أنّ الخلق الحسن هو أن لا يقابل السيّئة إلا بالحسنة مطلقًا؛ وليس كذلك، لأنّ هذا يخصّ مقام الجمال، والصوفيّ في تزكيته لنفسه إنّما يحاذي حضرة الكمال، وهي الجامعة للجمال والجلال، فيكون في الصوفي الإنعام والانتقام، لكن لا ينتقم لنصرةِ نفسِه ميلاً مع الهوى؛ بل إن كان قد أقيم في مقامِ من فُوّض إليه إقامةُ الحدود فإنّه يقيمها ولا يأخذه **[٦٩/ظ]** فيها لومةُ لائمٍ، كما قيل عن رسول الله ﷺ إنه ما انتقم قطُّ لنفسه إلا تُنتهَك حُرمةٌ هي لله فينتقم لله بها.

والفرق بين الصوفيّ والمحقّق -وإن تساويا في الفعل- أنّ[١٢٥٨] المحقّقَ شهد حضرة الكمال وتحقّق بها، والصوفيَّ حُجب[١٢٥٩] فيما لتلك الحضرة من الجلال[١٢٦٠] وتحقّق بها، فإذن للصوفيّ قِسْطٌ من الجمال والجلالِ والمحقق فيهما الهالك لذلك أو الواصل الذي به يَهتدِي كلُّ سالكٍ، فحصل ممّا ذكرناه أن ما كان في هذه المقامات المذكورة يخصّ جانب الإنعام فهو للاسم الباسط، ومقابلات أحكامه هي للاسم القابض.

واعلم أنّ أول النهار للاسم الباسط إلى أن تزول الشمسُ، ثُمَّ يتولّى بقيّةَ النهار الاسم القابضُ إلى أن تغرب، ثم يتولّى الليل الاسمُ الباسط ليبسط البواطن من قُوى الإنسان وذوات الحيات وقوى الحياة وقوى النبات وما تحته بسطًا طبيعيًّا، فيحصلُ في الظواهر السُباتُ،[١٢٦١] وفي البواطن الحركات إلى مثل حدّ الزوال من

[١٢٥٨] ب: لأن.

[١٢٥٩] ق – حُجب.

[١٢٦٠] ق: الطلال.

[١٢٦١] ب ل: الشيئيات.

النهار، وذلك منتصف الليل ثم يتولّى[1262] الاسم القابض **[٧٠/و]** للبواطن، فيكون الاسم الباسطُ مُمِدًّا[1263] للاسم الباطن في الليل ومُمِدًّا[1264] للاسم الظاهر في النهار، ويكون القابضُ على العكس من ذلك.

وكذلك أيضًا يقتسمان العامَ - أعني الاسم الباسط والاسم القابض - فيكون بينهما تلك النسبةُ بعينها هذا في الاقتسام التفصيلي، وأمّا في الاقتسامِ الإجماليّ فيكون الشتاءُ والربيعُ في الاسم الباسط، فإن الشتاءَ والرّبيع حضرتان للإيجاد وهو بسطٌ، كما قال ابنُ عبّاسٍ في قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الإسراء، ٣٠/١٧]، وفي قوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات، ٢٢/٥١]، فقال: هو المطر وهو عالم الشتاء الذي فيه[1265] بسط الرزق، وكذلك عالم الرّبيع فإنّ فيه يظهر حُكم الإيجاد البسطيّ، وأمّا عالم الصيف والخريف فهما من[1266] عالم الاسم القابض، لتمام إدراكات الثّمار التي هي نهاياتُ الإيجاد الشتويّ والربيعيّ، كما قدّمنا مِن أنّ الاسم القابض له تعلّقٌ بإتمام المقدورات، وهو عالم الصيف والخريف، فالاسم القابضُ له الصيف والخريف، والاسم الباسط له الشتاء والربيع، فإنْ قلتَ: إنّا رأينا الحيوانات في الشتاء تنقبض، وكلّما انقبض **[٧٠/ظ]** فهو للاسم القابض، فالجوابُ أنّ ذلك بالعرض[1267] فإن كلّ عالَمٍ من عوالم الأسماء فيه كلُّ عالَمٍ من عوالم الأسماء، وإنّ كلَّ شيء فيه كلَّ شيء وإنّما الحكم للأغلب، فتُنسبُ العوالم إلى الاسم الذي هو أظهرُ حكمًا في ذلك الزمان، ويبقى مَن دونه منطويًا فيه.

واعلم أنّ أعْمار الحيوان ومَن دونَهم ومَن فوقَهم مِن الإنسان فإنّ فيها أسنانًا[1268] مختلفةً، فسنُّ النموّ للاسم الباسط إلى سنّ الوقوف، ثمّ ينتقل الحكمُ إلى الاسم القابض مِن سنّ الوقوف إلى أن يحلّ الأجل، ولكلِّ

[1262] ق: يتولّاه.

[1263] ق: ممدّ.

[1264] ق: ممدّ.

[1265] ب ل: منه.

[1266] ب – من.

[1267] أسنانا يعني.

[1268] ب ل: في العرض.

أجلٍ كتابٌ، ولكلّ كتابٍ أجلٌ، والكتاب للاسم الباسط والأجل للاسم القابض، فالقابض مانعٌ والباسطُ مُعطٍ.

[٣٣] اسمه الحيُّ تبارك وتعالى

أوّلُ وروده في البقرة من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ [البقرة، ٢/٢٥٥]، واتفق على إيراده الأئمّةُ الثلاثةُ،[١٢٦٩] وفسّره العلماء بأمرين: أحدهما البقاء الذي لا فناء معه، والآخَر المعنى **[٧١/و]** الذي به يكونُ حالُه مخالفًا لحالِ الأمواتِ، ولا شكّ أنّه أمرٌ غيرُ نفسِ البقاء، قال بعضهم: إنّ معنى التحيّات لله، أي الحياةُ لله، والحياة له بذَينك الاعتبارين المذكورين.

وأمّا أهلُ الأذواق فالحياةُ عندهم أخصُّ أوصاف الوجود المطلق[١٢٧٠] وألصَقُ الصفات له، ومعنى الحياة هو وُجوديّةُ الوجود، وكونه لا عدمَ فيه باعتبارٍ من الاعتبارات، ويلزم من هذا أنّ كلَّ مَن اتّصف بالوجوديّة فهو حيٌّ، وأنّ من[١٢٧١] كان الوجود له أقوى كانت حياته أقوى، وأنّ كلّ حياةٍ فهي حياةٌ للوجود، والوجودُ هو الموجود بوجهٍ أشرف، والموجود هو الوجودُ بوجهٍ أكملُ، والكمالُ والشرفُ للحقيقة الوجوديّة، فالحياةُ لها بما لا يتناهى من الاعتبارات، ولما كانت الحياة إنّما هي للوجود الرحمن سبحانه، وكان لو كانتْ حياتُه على نمطٍ واحدٍ نقصَ من أطوارِ حياتِه بمقدارِ ما فاتَه من ذلك لزم أن تختلف الحياةُ بالزّيادات، ولستُ أقول بالنقصانات فإنّ النقص ليس في الوجود إلا في طورٍ هو شرط الكمال أو شرطٌ لكمالٍ ما هو أيضًا من شرط الكمال، **[٧١/ظ]** فلا نقصٌ أصلاً، فإذن اختلاف الحياة هي للحّي الباقي من نعوت الكمالات للاسم الحيّ، فجميع الموجودات أحياءٌ ناطقاتٌ لكن بنُطقِ الوجودِ الذي يَعرف ترجمتَه أهل الشهود،[١٢٧٢] وكلّ ناطقٍ حيٌّ، والكلُّ ناطقٌ فالكل حيٌّ، وهو الحيُّ الذي لا إله إلا هُوَ.

[١٢٦٩] الأسماء والصفات ٥٦/١؛ المقصد الأسنى ١١٧؛ وشرح أسماء الله ٦٧.

[١٢٧٠] ب ل + به.

[١٢٧١] ل – من.

[١٢٧٢] ب ل + إذا نطق الوجودُ أصاخ قومٌ   بأسماعٍ إلى نطقِ الوجودِ.

فإذا فسّرْنا الحياةَ بمعنى البقاء فكلُّ مَن بقي -ولو في آنٍ لا ينقسمُ- فهو حيٌّ ما دام باقيًا، فإذا فارق الموجود صُورتَه التي هو بها حيٌّ في طورٍ من أطوار الوجودِ بقيتْ مادّته في صورة مادّيته،[1273] فكانت تلك المادّة لها الحياةُ مدّةَ بقائها في صورة المادّيّة، فإذن لبست صورةً أخرى -إمّا على انفرادها وإمّا في اختلاطها بمادّةٍ أخرى- بقيت له حياةٌ تُناسِب مرتبةَ تلك الصورة التي لبِستْها.

واعلم أنّ الموت إنّما يتحقّق بمفارقة الصور، والصور عدميّةٌ، فالموت عدميٌّ مقترنٌ بالعدميّات التي هي الصّور، وأمّا المتصوِّر فهو الوجود الحقُّ، وله صفاتٌ سمّاها الحسّ المحجوب صُورًا، فالذي للصور من الوجود هو الحق الوجوديّ، ونسبة العدم هي لذات الصورة، وهي اعتباريّة، وإدراكها **[٧٢/و]** على غير المشاهِدِ عَسِرٌ جدًّا، وحقيقتها البرزخيّةُ هي الموجوداتُ. ولي في معنى البرزخيّة[1274] أبياتٌ، وهي هذه:

للبرزخيّة معنىً لستُ أُبْديه — إلا لمنْ ظهرتْ أحكامها فيه

وقابَل القولَ باستعداده فرأى — نقوشَ[1275] أشكالِ قولي في مرائيه

أمّا الذي رَمِدَتْ عَيْنَا بصيرتِه — فبعضُ أنوارِ هذا الشيء يُعميه

فإن سَكِرْتَ بها يا صاحِ فاصحُ فما — إسكارُها عاشقًا إلا لِتُصْحِيه

وإنّما حيث تنفي العقلَ تُثبِتُه — بها لها لا به كما تُرَقّيه

فالبرزخيّةُ عن بَحْرَيْنِ غيبتُها — إلى الشهادة تدعُوه دواعِيه

يحول بينهما فاعجبْ بها عدمًا — سرُّ الوجودين فيه وهي تُبدِيه

وما لها فيهما أينٌ يُقيّدُها — إذن حواها الذي بالذات تَحوِيه

[1273] ق ل: مادته.

[1274] ب: البرزخيّات.

[1275] ل: نفوس.

كان الوجودُ بلا معنىً لوحدته بَساطةً وهي أعطتْه معانِيه

وكثّرتْه ولولا سحرها لَغَدا فردًا بلا كثرةٍ في عين رَائِيهِ

فإن نظرتَ إليه لا بأعينها بلْ عينُهُ لم تجدْ من كثرةٍ فيه[١٢٧٦]

فحياةُ الأطوار كلِّها هي للمتطوّر بها، وحياةُ المتطوّر بها هي للاسم الحيّ، والحياةُ وإن اتحد معناها فلها ثلاثة اعتباراتٍ: إحداها[١٢٧٧] **[٧٢/ظ]** حياةٌ يقابلها الموتُ، وحياةٌ يزيدُها قوّةً ما يلحقُ الصورَ من الموت، وحياةٌ لا يزيدُها[١٢٧٨] شيءٌ ولا يقابلها شيءٌ، وهي الحياةُ السَرمديّةُ التي الحياةُ[١٢٧٩] الأولى والأخرى لها بالعرض، والذي لها من ذاتها إنّما هو البقاء السَرمديّ الذي الأوليّةُ والآخريّةُ به ومنه وله في هذه الثلاثة الاعتباراتُ:

الأولى منها: تلحق الموجود من العرش إلى الفرش وما في ذلك وما بين ذلك، والحياةُ والموتُ فيهما باعتباراتٍ مختلفاتٍ، فموتُ الحيوان غير موتِ النبات، وكذلك سائر الرُّتب الباقيات والفانيات الخلقيّات.

[١٢٧٦] لم أجدها في ديوانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن ذَكَرَها في شرح المواقف: "قوله: **وقال لي: إن ملتَ إلى العرش حبستُك فيه فكان حجابك، وإن حبستُك فيه دخل كلّ أحد إلى حبسك فيه، فحبست لشرفه فعلك، فإن رددتك إلى شرفه وإلى فعلك كان حجابك.**" قلت: صاحب هذا المقام هو خليفة الله، لا أقول في أرضه بل في خلقه، وهو برزخ البحرين، وقد ذكرت معناه في أبيات – ليست الآن على خاطري – أولها:

للبرزخيّة معنىً ليس يدريه إلا امرؤ ظهرتْ أحكامها فيه

ومقامه بين العرش والحقّ لأنه هو العرش الحقيقي والمعنى المرتبي، والعرش جسم فلما كان برزخ البحرين الإلهي والكوني لم يجز له أن يميل لأنه قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة، ١١٨/٢]، و﴿كُن﴾ مكانك صفة لا تتميّل ولا تتزيّل؛ فإنْ مَالَ إلى العرش مال إلى الكون، ومال بميله إلى العرش كلّ أحدٍ من الخلق؛ لأن حركة ميله سائرة في الوجود فيقع هو في الحجاب العرشيّ لفعله الميل، ويقع كلّ أحد في الحجاب تبعًا لاحتجاب هذا القطب الذي هو قطب الأقطاب، فإنْ رُدَّ إلى الميل وإلى شرف العرش كان هذا حجابا آخر." شرح مواقف النفري **٥٢١**.

[١٢٧٧] ب ل: أحده.

[١٢٧٨] ب: لا يزيد لها.

[١٢٧٩] ل: بالحياة.

وأمّا الثانية: فهي حياةُ الأسماء والصفاتِ بمعانٍ مختلفاتٍ، وفيها الربوبيّة والعبوديّةُ.

وأمّا الثالثةُ: فهي حياةٌ لها جميعُ ما سبق ذِكرُه مِن أنواع الحياة، وفيها منها ما لا يقدرُ العقلُ أن يُدركه إلا بالتجلّيات الذاتيّات.

والاسمُ الحيُّ مشتملٌ بالحقيقة على كلّ ما ذُكر وما لم يُذكر، ولو أخذنا نفسّرُ أنواعَ الحياتِ لاستغرق عُمرُ الدنيا تَسطيرَه وما حصر قليله فكيف كثيرُه. **[٧٣/و]**

[٣٤] اسمه القيّومُ تبارك وتعالى

شاهدُه من البقرة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة، ٢/٢٥٥]، واتفق عليه الأئمّة الثلاثة،[١٢٨٠] قال مجاهد: "القيّومُ: القائمُ بكلّ شيء"، ورُوي عن ابن عبّاسٍ: "القيّومُ: الذي لا يزول" وقال الضحّاك: "القائم: الدائمُ" وقال الرّبيع بن أنسٍ: "القيّومُ: القائمُ على كلّ نفسٍ برزقه وحفظه"، قال أبو جعفرٍ: "وتأويلُ مجاهدٍ والربيعِ حسنٌ مستقيمٌ."

وَصفَ اللهُ جلّ وعزّ نفسَه بأنّه القائمُ بأمر كلّ شيءٍ في[١٢٨١] رزقه والدافع عنه، وتقول العرب: فلانٌ القائمُ بأمر البلد، ولا شكّ أنّ الموجودات كلّها بمنزلة البلدة، وهو تعالى القائمُ بأمرها، والقيامُ بأمر الموجودات هو قيامٌ بما لا يتناهى، فيكون القيامُ بأمره لا يتناهى؛ خُصوصًا إذا عُلم أنّ الذوات والصفات غيرُ متناهيةٍ، وليس قيامُ الحقّ تعالى بالموجودات في أرزاقها وحفظها فقط؛ بل وفي ذواتها وصفاتها، أمّا مَن علم أنّ العالَمَ مُتجدِّدٌ أبدًا، **[٧٣/ظ]** كما قال تعالى: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [البقرة، ٢/٢٥٥]، فهو يعلم أنّ قيام الحقّ تعالى بكلّ تجدُّدٍ ومتجدِّدٍ هو قيامٌ مستمِرٌّ تَتجدَّد به التعلقاتُ فإنّه قام بنفسه فقام كل متجدِّد[١٢٨٢] به، وإن قلنا أو قال قائلٌ: إنه يستحيلُ عليه تجدُّدُ التعلّق أو التجدّدُ مُطلقًا فإنّ جوابه أن يُقال: "لم يَتجدَّد له

[١٢٨٠] الأسماء والصفات ١٢٨/١؛ والمقصد الأسنى ١١٨؛ وشرح أسماء الله ٨٦.

[١٢٨١] ل – في.

[١٢٨٢] ق – هو قيامٌ مستمِرٌّ يتجدَّد به التعلقات فإنّه قام بنفسه فقام كل متجدِّد.

التجدّدُ فأينَ التجدّد"،[١٢٨٣] وهذا المعنى مَن فهمَه عَلِمَ أنّ الحقّ تعالى لا يتجدَّدُ له شيء وإنّ التجدّد ثابتٌ وفهمُ هذا يحتاج إلى معرفة أصلين: أحدهما وحدانيّةُ الذات والآخر تنوّعُ الصفاتِ.

وأكثرُ ما يقع تعرّفُ الحقّ في بداية الأمر لأهل الترقّي هو من الاسم القيّوم، وذلك لأنّ مبدأ تعرّف الاسم الظاهر هو مِن القيّوميّةِ في مباديه، فإن حصل التعرّفُ بقيّوميّته تعالى في الأفعال كان شهودُ المترقّي بأن يرى كلَّ فعلٍ هو فعلُ الله تعالى، فيظهر الاسم القيّوم من طور أفعال الموجودات، فأوّل ما يغلب على الشاهد أن يرى أنّ الفعل للموجود،[١٢٨٤] لكن بقوّة الله تعالى فيجعل القوة لله تعالى[١٢٨٥] والفعلَ للعبد، فإذا ظهر له بالتجلّي مزيدٌ في الشهود يرى أنّ الفعل لله تعالى لكن بواسطة العبد، فإن تخلّص له الشهود الفعليّ رأى أنّ الفعل لله وحده ويعزل العبد عن الفعل، وحينئذٍ **[٧٤/و]** يرى أنّه -حالَ العبادة - لم يكن هو الفاعل فيسقُطُ من قلبه اعتبار الأعمال الصّالحة التّي سلفَتْ له، وقد كان يَعُدُّ أنّها ذخيرةٌ له في الآخرة فينقطع أملُه من المجازات على تلك الأعمال؛ إذ لم تكن صادرة عنه، وإن كان ظاهره أنّه فاتَه ثمراتُ الأعمال[١٢٨٦] فقد حصل له شهودُ الفاعل الحقّ، فالذي حصل له أعلى ممّا فاته، لكنّ شهود القيّوميّة إنّما يتعيّن في الأفعال حالةَ بقاء بعض الرسوم بحيث يرى أنّ الحقّ تعالى هو قَوَّى ذلك الفعل، فأمّا إذا رأى أن لا فاعل إلا الله فقد انتقل عن حضرة الاسم القيّوم إلى ما فوق مقامه، فقد ظهر ممّا قلناه أنّ[١٢٨٧] القيّوميّة من الاسم القيّوم وما

[١٢٨٣] هذه العبارة وردت في الخلوة على العفيف التلمساني وذكرها في شرحه على فصوص الحكم لابن العربي: "العلم الإلهيّ لا يدخل تحتَ الزمان، بل الزمان ودقائقُ أجزائه الجميعُ هو من صور العلم الإلهيّ، فالماضي والمستقبل كلاهما للعلم الإلهيّ حاضرةٌ، والتجدّد مِن جملةِ صورِ علمه تعالى مُفصَّلاً بأزمنته أزلًا وأبدًا، وهذا أمرٌ مشهودٌ عند من كَمُلَ له السَفرُ الثاني من أهل الشهود الذاتيّ، فما يتجدَّد لعلم الله تعالى شيءٌ. وقد ورد عليّ في الخلوة خطاب في هذه الحقيقة وهو قوله: "لم يتجدد له التجدد فأين التجدد؟ ما ثَمَّ اثنان يضاف أحدهما إلى الآخر فأين التعدّد؟ ينظر الضدُّ إلى ضدّه في الأحديّة بعين الملائمة والتودّدُ". شرح فصوص الحكم للعفيف التلمساني ٨١.

[١٢٨٤] ب – فأوّل ما يغلب على الشاهد أن يرى أنّ الفعل للموجود.

[١٢٨٥] ق – فيجعل القوة لله تعالى.

[١٢٨٦] ق – إذ لم تكن صادرة عنه وإن كان ظاهره أنّه فاته ثمرات الأعمال.

[١٢٨٧] ق – أن.

هو فوقها وهو وحدانية الفعل وإفراد الفاعل الحقّ تعالى بالتصّرف لكن يبقى حكمُ القيّوميّة ثابتًا فيما بين الذّات التّي سُلب الفعل عنها وبين نفسِ الفعل، ولو سُلبت القيّوميّة عنهما لم يكن للفعل نسبة إلى[1288] هذه الذّات لا في العيان المحجوب ولا في العيان المكشوف، لكنّ العِيان يشهد باتصال الفعل بهذه الذّات حجابًا وكشفًا، وسلبه عنها في الشهود الجزئيّ لا يقتضي سلبه عنها مطلقًا **[٧٤/ظ]** فتبقى بينهما إذن رابطةٌ، وتلك الرابطةُ هي القيّوميّةُ، وهي نصيبُ الاسم القيّوم في حال الفردانيّة المالكيّة للفعل، ثم إذا انتقل السالك في الترقّي إلى شهود وحدانيّة الصفة شرع نصيبُ الاسم القيّوم ينفصل أوّلًا فأوّلًا حتّى تنسلب الصفةُ عن الذاتِ بإفرادها عنه للحقّ تعالى، وهو مبدأ الفناء الذاتيّ، فإنّ الفناء إذا ورد تدريجًا كان هكذا بأن يُفني الصفات ثم يُفني بَعدَ ذلك الذات، أما إذا كان السالك مجذوبًا وورد عليه الأمرُ بغتةً بغير تدريجٍ كان الفناء دُفعةً واحدةً.

ونعود فنقول: ما دام للرسم في الشاهد أثرٌ فالقيّوميّةُ باقيةٌ، وهو نصيبٌ للاسم[1289] القيّوم، فأمّا إذا استغرق الفناء ارتفع حُكمُ الاسم القيّوم وبقي الواحد الحقّ، وتمامه أن يتّصل به الصّمدُ، فيكون الأحدُ صمدًا، وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص، ١١٢/١-٢] فالأحديّةُ تتبعها الصّمديّةُ.

ونعود إلى الاسم القيّوم تعالى فنقول: إنّ سلطانه على كلّ موجودٍ يكونُ للحجاب فيه حُكمٌ ما، فهو رابطةٌ بين الحقّ والخلق، فهي كالسلك **[٧٥/و]** الذي يحمل فرائد العِقدِ[1290] وجواهرَه ولولاه لانفرط لكن انفراط القيّوميّة بأن يَفنى كُلُّ ما كان مُنظّمًا لا بأن يتفرّق فحسبُ؛ بلْ أن يُعدَم، فهذه مرتبةُ الاسم القيّوم في الوجود، وهو شهود من قال: "ما رأيتُ شيئًا إلّا ورأيتُ الله معه"، وهو من المشاهِد المشهودة التي يمرّ عليها أكثر السالكين في السفر الأول.

[٣٥] اسمه العليُّ تعالى قُدْسُهُ

[1288] ب ل: غير.

[1289] ب ل: الاسم.

[1290] ل: العقل.

شاهِده في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة، ٢/٢٥٥]، وهو ممّا اتّفق على ذكره الأئمة الثلاثة،[١٢٩١] وللعلماء في معناه مذهبان:

أحدهما: أنّه العليّ عن أن يكون له شبيهٌ في جميع صفاته العُلى وأسمائه الحسنى، ومنعوا في حقّه عُلوَّ المكان.

المذهب الثاني: مَن حمل الأمرَ على ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه، ٢٠/٥]، والعرش عالي المكان، فقالوا: إن الله تعالى هو العلي على أمكنة عباده.

فالمذهب الأول يقولون: إنه تعالى لا يليق **[٧٥/ظ]** أن يخلو منه مكان.

وأمّا المذهب الثّاني: فبخلافِ ذلك. والرأي السديدُ عدم التعرّض لِما ذكره[١٢٩٢] الطائفتان، وتركُ التعرّض له مراتب:

أحدُها: مرتبةُ العبّاد فإنهم مشتغِلون بعبادة ربّهم تعالى عن الخوض في هذا؛ إذ ليسوا مطالَبين به.

المرتبة الثانية: مرتبة الصّوفيّة، فإنّهم مُعرِضون عن هذا لا شغلاً عنه بالعبادة؛ بل لأنّهم أهلُ أدبٍ لا يرضون أن يصفوا الله تعالى بما لم يروه عِيانًا؛ بل يقبلونه على مُراد ربهم ولا يتعرضون إلى غير[١٢٩٣] ذلك لأنّه يقدح في الصّدق ويقتضي التهجم، والأدب لا يقتضي ذلك.

المرتبة الثالثة: مرتبةُ أهل المحبّة، وهم قوم مشغولون بالوجد وبالخوف من الفقد،[١٢٩٤] ولهم حالتان: إحداهما[١٢٩٥] أن يغلب عليهم إجلالُ المحجوب فتصغر أنفسُهم عندهم أن ينظروا بعقولهم في صفاته؛ لأنّهم يعلمون أنه يراهم ويرى أسرارَهم، فلا يتهجمون بأسرارهم على حضرة قُدسه، والحالة الأخرى حالة من

[١٢٩١] الأسماء والصفات ١/٥١؛ والمقصد الأسنى ٩٦؛ وشرح أسماء الله ٩٤.

[١٢٩٢] ب ل: ذكرت.

[١٢٩٣] ق: عين.

[١٢٩٤] ل: وبالفقد من الخوف.

[١٢٩٥] ب ل: أحدهما

يغلبُهم العطشُ إلى موردِ[1296] شهوده فيمثّله لهم الطَّمَعُ، فيكادون يجدونه في كلّ مَرْأى ومُسْتَمَعٍ، وعند هؤلاء أنّ التهجم عليه هو[1297] أولى من إجلاله **[٧٦/و]** وأليق بالأدب، فيكون الاسم العليّ[1298] عند الطائفة الأولى بمعنى العظيم، وعند الثانية بمعنى الودود. ولي في حال الطائفة الأولى شعر، وهو:

أشتاقُهم فإذا لاحظتُ عزّةَ مَن ... أشتاقُ أطرقُ للتعظيم إطراقا

وإن ذكرتُ حقاراتي وعِزَّهمُ ... خجِلْتُ في الحبِّ أن أبكي وأشتاقا

عزُّوا فما السّعيُ بالموصوفِ عندَهمُ ... هل نالَ نجحًا بهم أو نالَ إخفاقا

سوى أمانيَّ إن تصدقْ ففضلُهم ... أعطَى وإلا فنقصي دونها عاقا[1299]

ولي في حال الطائفة الثانية شعر، وهو:

لولا الحياءُ وأن يقال صَبا ... لصرخْتُ ملءَ السمع وَاطَرَبا

حضر الحبيبُ وغاب حاسدُنا ... مِن بعدِ طولِ تحجُّبٍ وخِبا

فاليوم أخلعُ يا مَدى أملي ... فيك الوقارَ وأطرحُ الرّتبا[1300]

[1296] ب ل: مورود.

[1297] ق – هو.

[1298] ب: المعين.

[1299] لم أجده في ديوانه رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ، وأورده في شرحه على منازل السائرين للهروي ١/ ٥٢٤: **هيمان على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: هيمانٌ في شَيْمِ أوائلِ برقِ اللّطفِ عند قصدِ الطريقِ مع ملاحظة العبدِ خسَّةَ قدرِه وسفالِ منزلته وتفاهةِ قيمته.** قوله: "وتفاهة قيمته" أي خسَّة قيمته، فإنّ التافه من كلِّ شيء هو القليل جدًّا. وهذه الحالة تعرض كثيرًا للمريدين، وقد وجدتها بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستّ مائة، ولي في ذلك نظم" وذكر الأبيات نفسها بعد ذلك.

[1300] لم أجده في ديوانه رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ.

فالاسم العليّ بمعنى العظيم عند أولئك، وبمعنى الودود عند هؤلاء، وأمّا مَن فوق المحبّين فهم العارفون، وهم قومٌ ليس لهم من الأسماء الإلهية إلا ما شهدوه، فلا تعرُّضَ لهم إلى اسمٍ دون اسمٍ حتّى يتجلّى لهم تعالى بما يتعرّفُ[1301] به إليهم من **[٧٦/ظ]** أسمائه وصفاته وأفعاله، فإن تجلّى لهم الاسم العلي فهو عندهم بمعنى القريب، لأنّ قُربَه يُفنيهم فتحقّق له العلوّ بالبقاء، ولهم ضدُّ العلو وهو الفناء، وهذا العلو مَرتَبيٌّ ليس هو بمعنى شيء ممّا ذكره علماء الرسوم.

فالاسم العَلِيُّ بمعنى المميت، وفي هذا المعنى قال من قال: "لن ترى الله حتّى تموت"، ولأهل الطريق في هذا ألفاظٌ مثل السَّحْق والمحْقِ والمحْوِ وأمثال ذلك، هذا وقد يلحظون في الاسم العليّ إذا تجلّى لهم الاسمَ الغالبَ بمعنى ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف، **٢١/١٢**]، وكما قال في المواقف: "وواقفٌ بمعرفةٍ أتعرّفُ إليه بالغلبة"،[1302] والإشارة إلى المحو المذكور، ومن لَحَظَ معنى العليّ وحده في كلّ مُستَعْلٍ عُلوًّا مَرْتَبيًّا كان أو جسمانيًّا وَجَدَه دائمًا؛ لأنّ هذا الشاهِد يلحظ في الاسم العليّ معنى الاسم المحيط لما علمتَ منه من أنّ كلَّ اسمٍ فيه كلُّ اسمٍ؛ بل كلُّ شيءٍ فيه كلُّ شيءٍ.

[٣٦] اسمه العظيمُ جلّت عظمتُهُ

[٧٧/و] أوّل وروده في البقرة وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة، ٢٥٥/٢]، وقد اتّفق على إيراده الأئمة الثلاثة،[1303] والعظمة في حقّه تعالى التكبّر، وهذا بالنظر إلى مدارك العقول، وأمّا في نظر التوحيد فالتكبّر يقتضي أن يكون مع المتكبّر غيرُه فيتكبّر عليه، وليس معه غيرُه، وأمّا ما منه فيتكبّر باعتبار المراتب وأحكامها، فيظهر بصفة العظمة التي معناها احتجابه عن العقول أن تدرِك كنهَه، وهذه

[1301] ب ل: تعرّف.

[1302] "قوله: **وواقف بمعرفة أتعرف إليه بالغلبة.** قلت: معناه أن يغلبهم الحق تعالى على وجودهم بمحوهم فيكون من أمره ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، [يوسف، ٢١/١٢] فاصطلامهم غلبة، وهؤلاء سالكون بالله تعالى لا بأنفسهم، وطريقهم الذكر لا الفكر، وأكثرهم أهل الخلوات والمجذوبون منهم وإن لم يدخلوا الخلوة." شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **٨٥**.

[1303] الأسماء والصفات **١/ ٥٠**؛ والمقصد الأسنى **٩٤**؛ وشرح أسماء الله **٩٦**.

عظمةٌ ظاهرةٌ، وتظهر بصفة العظمة التي معناها الغلبة فيكون بمعنى الاسم الغالب على الأمر،[1304] ويعظم في نفوس العباد حين يظهرُ لهم باسمه المعبود في اعتبار العبادة أو باسمه الربّ في اعتبار أنّهم عبيده، ويقال: إنه عظيم في كلّ معاني الأسماء وهذا كلّه في لسان العلم.

وتظهر العظمة أيضًا في لسان المعرفة كمن شهد اسمه المحيطَ سبحانه فإنه يشهد عظمةً يكاد يتولّه من سطوةِ ظهورها، وكذلك يظهر لمن[1305] شهد آياته في الآفاق فإنّه يرى الأجسامَ والأجرامَ **[٧٧/ظ]** غير متناهيةٍ، فإن شهد في تعظيم الآفاق وفي التعظيم الآفاقيّ اسمَه الظاهر وهو تجلّي التدلّي من قوله[1306]: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم، **٨/٥٣**] فضَّل الأجسام على الأرواح ونطق لها بالحجة وجعل الغيب خادمًا للشهادة وجعل الباطن تبعًا للظاهر وكانت الغايات عنده عللاً للأوساط والبِدايات، وربّما رأى أنّ الأرواح مظاهرُها أمزجةُ الأبدان، وتكون نشأة الإنسان البدنيّة عنده عظيمةً فيظهر الاسمُ العظيمُ بمعنويّتها، فيكون الشاهد مُعظِّمًا لصور بني آدم على أيّ صفةٍ كانت خصوصًا صورةً ظهرتْ بالعلم، فكيف إن ظهرت بالمعرفة، فكيف إن غابت في الفناء في نظر صاحبها، فكيف إن ثَبَتَتْ بالبقاء في نظره، ويعظّم أيضًا القضاةَ والولاةَ والأمراءَ والملوكَ والخلفاءَ تعظيمًا إلهيًّا: تعظيمَ كشفٍ إلهيٍّ، ولا يختصّ تعظيمُ هذه المراتب عنده بطائفةٍ أو أهلِ مذهبٍ دون أهل مذهبٍ، وتكون الملائكة عنده أفضل إلا أنّ الأناسيّ تكون عنده أكمل، تظهر عنده الأفعال كلّها من الأغيار -والأقوال أيضًا- لطهارة مراتب **[٧٨/و]** الاسم الظاهر عنده من الأغيار، ويكون بهذا النظر الشهوديّ في الغاية القصوى لا في مُطَّلَع الأضواء، ويكون بين الناس محتجبًا فلا يُنْشَرُ منشورُهُ ولا يُطْوَى، فتعطيه حقيقةُ شهود الظاهر بطونًا عن إدراك الخلق له، فيُلحق آخر أطوار الظاهر بضده وهو الاسم الباطن في أوّل حدّه، فيكون الاسم العظيم مشهودًا بالحواسّ الخمس موجودًا بتنويره الروح والنفس.

[1304] ل: الاسم.

[1305] ب: من.

[1306] ل: قولهم.

وقد يظهر الاسم العظيم بشهود[1307] ما وُجد في الأذهان من الأبعاد فيجد عدم التناهي لازمًا لتعقّلها، وإن لم يشهدْ لها عينًا في الوجود ولا أثرًا في الجود فمعروضُها خارجيّ؛ لا هي، والمحقق من يعذرُ الغافل عنها واللاهي فيكون التعظيم في طورها اعتباريًّا، وقد تظهَرُ له العظمة في عدم[1308] تناهي العدد فيُلحق به عدم تناهي المعدود، وهذا الشهود عند أهل المعقول والمنقول مردود لا عند أهل الوجد بالوجود.

وأكثر ما يقع حكم الاسم العظيم لأهل الجلال وضدّه لأهل الجمال وتساويهما عند أهل الكمال، والتعظيم الذي هو في عالم الحجاب يكون حرمانًا للطلاب، لأنّه في الأفكار أعظم **[٧٨/ظ]** الأسباب، وعند أهل الشهود يحسن القول بضدّه؛ لأنّهم يرون التعظيم هو من بُعْدِ المحبوب وصَدِّهِ.

[٣٧] اسمه الغنيّ جلّ ثناؤه وتقدّس

هذا الاسم الشّريف اتفق عليه الغزّاليّ والبيهقيّ،[1309] وورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة، ٢٦٧/٢]، والغنيُّ من له اليَسارُ والغنيُّ أيضًا من ليس له حاجةٌ إلى أحد كما قال:

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه　　　ونحن إذا مُتْنَا أشدُّ تغانِيا[1310]

وكلا المعنيين تصدق نسبته إلى الحقّ تعالى، لكنّ الثاني أظهر لدلالة قوله تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران، ٩٧/٣]، والاسم المعطي يَشهد للمعنى الأوّل، لأنّ العطاء إنّما يكون من يسارٍ.

وإذا صحّ المعنيان فنقول على المعنى الأوّل أنّه هو[1311] المالِك حقيقةً للدّنيا[1312] والآخرة وما فيهما،[1313] والوحدانيّة تَشهدُ أن مِلكَ كلِّ مالكٍ إنّما هو ملكُه تعالى وليس معه غيرُه، فلا يكون **[٧٩/و]** المِلكُ إلا له،

[1307] ب: لشهود.

[1308] ل: عدد.

[1309] المقصد الأسنى ١٢٨؛ والأسماء والصفات ١٠١/١.

[1310] الديوان المنسوب للإمام الشافعي ١٥٧.

[1311] ب – هو.

[1312] ب ل: الدنيا.

وإذا كان كُلُّ[1314] عطاءٍ فهو عطاؤُه كان كُلُّ معطَى هو له، إلا أنّه هو المعطي والمتصدِّق وهو الذي ﴿يَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة، ٩/١٠٤]، قال الشيخ مُحيي الدّين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: "مَنْ كانت هباتُه لا تَتعدَّى يديْهِ فلا واهب ولا موهوبَ، ومَن كان عَينَ الحاجب على نفسه فلا حاجب ولا محجوب فالواهب منه إليه."[1315] وشاهد الحس يشهد للعلم فقط والمواجيدُ تشهد لِما فوق العلم، ولكلّ مقامٍ مقالٌ.

وعلى هذا التقدير يدخلُ اسمُه مالِكُ الملك في حقيقة الاسم الغنيّ؛ إذ اليسار مِن جملة الملك وكلّ مالك فيد الله يده، ولستُ أقول يده يد الله، فهو تعالى يملك كلَّ مالكٍ ومملوكٍ وملكٍ فإذا أظهر سلطانَ الوحدانيّة لم نر ممّا قُلناه شيئًا، وكان ولا شيء معه، واليسار شيء فلا يكونُ معه يسارٌ ولا غيرُه، فيتعيّن بهذا الاعتبار اسمه الغنيّ بالمعنى الثاني الذي قلنا: إن شاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

فأمّا أهل السفر الأوّل فيقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قبل خَلْقِ خَلْقِه وهو المقامُ الذي أخبر عنه **[٧٩/ظ]** بقوله: "كنتُ كنزًا لم أُعرَفْ."[1316]

وأمّا أهل الوقفة فلا يرون له اسمًا ولا غيره.

وأمّا أهل السفر الثاني فيقولون: "إنّه الآن على ما عليه كان" أي أنه غيبٌ لم يُدركْ، وإن كانوا يرون الأغيار لكن في الاعتبار، والعين الواحدة قائمةٌ بذاتها، فالله تعالى عندهم ﴿غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أزلًا وأبدًا.

وصلاةُ الاسم الغنيّ سبّوحٌ قدّوسٌ، والاسمُ الصمدُ هو المحيطُ به بأحد تَفْسِيرَيِ الصّمد، وهو معنى أنّه الذي لا جوف له، ونعني بالجوف الباطن، فالاسمُ الغنيّ لا يناسبه في هذه الرتبة[1317] الباطنُ ولا الظاهرُ،

[1313] ب ل: وما فيها.

[1314] ب – كل.

[1315] لم أجد في الفتوحات والفصوص هذه العبارة.

[1316] كشف الخفاء للعجلوني ٢/١٥٥-١٥٦.

[1317] ب ل: المرتبة.

لأنّ غناه عن العالمين ليس نسبةً معقولةً بينه وبين العالمين؛ بل هو قطعُ النسبة، واعلم أنّ لسان العلم يُرجِّح المعنى الأوّل ولسان التحقيق يُرجّح الثاني.

[٣٨] اسمه الحميد تبارك وتعالى

أوّل وروده في الكتاب العزيز في البقرة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة، ٢٦٧/٢]، وأعني بقولي أوّلُ وروده في ترتيب سور **[٨٠/و]** القرآن، واتفق على ذكره الأئمّة الثلاثة،[١٣١٨] ومعناه مستحق الثناء سواء أحسنَ أو منعَ، وأمّا الشكرُ فلا يكون إلا عن إحسانٍ، وسيأتي ذكرُ ذلك في الاسم الشكور إن شاء الله تعالى، وقد ذكرْتُ في شرح الفاتحة[١٣١٩] معنى للحمد العائد إلى الله تعالى مِن كلّ موجودٍ وبسطتُ فيه القولَ.

وبالجملة فالحمد يعود على الذات المقدّسة باعتبار كُلّ صفةِ كمالٍ لها، والصفاتُ لا تتناهى فيكون الحمدُ العائدُ إليها لا يتناهى، وعدمُ تناهيه مختلفٌ، فمنه عدمُ تناهي أنواعه فضلاً عن أشخاصه، ثم يعود على كلّ حقيقةٍ حقيقةٍ ممّن أثنى على الذات المقدسة ثناءً مَرْتَبِيًّا، ثناءً يُشبهُ الشكرَ لها على ثنائها على الذات المقدّسة من حضرة الاسم الشكور، وأنواع الشاكرين لا تتناهى فأنواعُ شكرِه لهم لا تتناهى، إلا أنّ ما يعود عليهم منه هو شُكرٌ، وما يعود عليه منهم هو حمدٌ.

وهنا دقيقةٌ جليلةٌ، وهي أنّ الشكرَ مُترتِّبٌ على الحمد، فإنّ الشاكر إنّما يشهد[١٣٢٠] مَنْ حَمِدَه أوّلًا ثمّ شكره على نعمةٍ حصلتْ منه من حضرة الاسم المنعِم فقد حَمِدَ ثم شكر، والناطق بالحقيقة في هذا **[٨٠/ظ]** المجال له أن يقول: إنّ الحميد الحقّ تعالى لم ير من حقائق الموجودات شيئًا غير[١٣٢١] حامدٍ حمدًا بالذات وبلسان الحال، لأنّ الموجود إنّما صار موجودًا بإخراجه مِن لا موجودٍ إلى الموجود، وذلك وصفُ كمالٍ صارَ به

[١٣١٨] الأسماء والصفات **١٥٩/١**؛ والمقصد الأسنى **١١٥**؛ وشرح أسماء الله **١٦١**.

[١٣١٩] شرح الفاتحة للعفيف التلمساني، مخطوط، **١٠**و-**١٦**و.

[١٣٢٠] ب ل: يشكر.

[١٣٢١] ب ل – غير.

موجودًا، فإذن له كمالٌ ما، فهو بذلك حامدٌ وإلا لم يكن له كمالٌ، فعينُ موجوديّتِه حامدةٌ للمُوجِدِ الحقّ حمدَ صفةٍ لموصوفها؛ إذ به قامت الصفةُ، لكن إذا اعتبرتَ وجدتَه الحامدَ من مرتبة ظهوراته، وهو الشاكر لظهوراته، فما عاد عليه من حَمدهم فصار حامدًا شاكرًا، وتقول الحقيقةُ لذاتها: إنّه حامدٌ لذاته شاكرٌ لها من جهة أنّ الموصوف هو الصفةُ دون العكس.

وإذا فصّلت المراتب واعتبرتَ أنّه حامدٌ لهم تَعيّنَ للاسم الحميد معنى ثالثٌ، وهو أنه حميد لعباده، ويكون فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، أي حامدٌ، والمراد بعباده الذين هم عباده أو عبّادُه فإنّ العبد أعمّ من العابد، والفرق بين المعنيين أنّ الحميد بمعنى المحمود غير الحميد بمعنى الحامد.

وتفسيرُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1322] وافيةٌ بما لا يتناهى من حقائق الاسم الحميد بالاعتبارات كلّها وبكلّ واحدٍ منها.

[٨١/و] انتهت الأسماء الشريفةُ التي ذُكرتْ ممّا تضمَّنَه سورة البقرة وعدّتها أربعة وثلاثون[1323] اسمًا.

الأسماء الإلهية التي تُذْكَرُ إن شاء الله ممّا تضمَّنَه سورةُ آل عمران وعدّتها اثنا عشر اسمًا. وأولها

[٣٩] اسمه المنتقمُ جلّت عظمَتُه

أوّل ما استُخرجَ من سورة آل عمران، وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران، ٣/٤]، واتّفق على إيراده الأئمّةُ الثلاثةُ.[1324]

والانتقامُ المعاقبةُ، وهذا الاسم من أسماء الجلال، وهو بالذات من أقسامِ الاسم الله، ويدخل في الاسم الرحمن لا بالذات، فإنّ الرحمة تنافيه وأمّا دخوله في الرحمن فمثل أن يعطي الاسمُ الرحمن لبعض الموجودات

[1322] شرح الفاتحة للعفيف التلمساني، مخطوط، ١٠و-١٨ظ.

[1323] يذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدد الأسماء الحسنى في كل سورة من القرآن الكريم على حسب استخراجه، ولكن نحن عددنا ثلاثة وثلاثين اسمًا في سورة البقرة في ثلاث مخطوطات.

[1324] الأسماء والصفات ١/٢١٤؛ والمقصد الأسنى **١٢٤**؛ وشرح أسماء الله **٥٤٥**.

زيادةً في القوّة رحمةً لذلك الموجودِ فتدعوه تلك القوّة إلى لقاء الأقران ومعاندة **[٨١/ظ]** أهل البطش وأهل العُدوان، فتظهر فيه معاني الاسم المنتقم مِن مظاهر أهل البطش، إمّا بإقامة حدودٍ شرعيّةٍ وإمّا سياسيّةٍ وإمّا انتصارًا ومُغالبةً، فيُقهر على يد أقوياء كلّهم مُستمدّون من الاسم الرحمن القوّة والبطش، فيكون ذلك الانتقامُ الصادرُ منهم سببه الرحمةُ الرحمانيّةُ الواصلةُ إليهم، فيتعيّنُ الاسمُ المنتقمُ من الاسم الرحمن لا بالذات، لأنّ القوّة الواصلة إلى الأقوياء الذين انتقموا إنّما وصلت إليهم بالذات من الاسم الرحمن، وصيرورة البَطْش نِقمةً في حقّ ذلك الشخص هو لا بالذات.

وهو أنموذج يُفهم منه ما يقع بينَ العساكر من الوقائع والحروب، كيف يحصل فيها انتقامٌ من الاسم المنتقم وأصله من الاسم المنعم المنتسب[١٣٢٥] إلى الرحمن بالذات، وحصل منه الانتقام لا بالذات، ويُفهم منه ما يقع من تصادُم قوى الوجود في أطوار الموجود حتّى تلاطُم الأمواج في البحار، وعَصْف الرّياح بالأشجار، وأكل السّباع من الوحش والطير لما يصيده في سائر الأقطار، واغتذاء السمك بعضه ببعضٍ، حتّى ما يُفرِّق **[٨٢/و]** بعض أجزاء الأرض من الزلازل في الأمصار، وما يحصل من الألم في التخيلاّت والأوهام والأفكار.

فإنه تعالى لا تتحرّكُ ذرّةٌ إلا بإذنه فإن كانت ملائمةً فمِن إنعامه، وإن كانت منافِرةً فمِن انتقامه والمسبِّب عند الأسباب، وهو هي في رفع الحجاب، وبالجملة فكلّ تألّمٍ فمن انتقامه،[١٣٢٦] وكلّ تَنعّمٍ فمِن إنعامه، والانتقام للجلال والإنعام للجمال والتلذّذ بهما للكمال، ولذلك مَن كان في السلوك متنعّمًا بالآلام والأسقام كان استعداده للتجلّي المناسب للكمال، وعلى قدر التفاوت في الزّيادة والنقصان يكون الاستعداد الذي هو التهيّؤ لجود الاسم الجواد.

[٤٠] اسمه الوهّابُ عمّتْ رحمتُه

[١٣٢٥] ب ل: المنتسبين.

[١٣٢٦] ق – والمسبّب عند الأسباب وهو هي في رفع الحجاب وبالجملة فكلّ تألّمٍ فمن انتقامه.

هو ثاني اسْمٍ ورد في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران، ٨/٣]، واتفق على إيراده الأئمة الثلاثة.[١٣٢٧]

والوهاب هو[١٣٢٨] المعطي لا بسببِ عوضٍ؛ بل مَنًّا وإحسانًا، والاسم المعطي أوسع دائرةً منه، وهو خصوصُ وصفٍ في المعطي، فإن اعتبرتَ أن كلَّ ما وصل يقع إلى مُنْتَفِعٍ به فهو مَوهِبةٌ دخلت في ذلك الأمطار [٨٢/ظ] وما تُبْديه من الثمرات والأشجار، وما ينتفع به ممّا يخرج من البحار، وما اشتمل عليه الليل والنهار، وما امتنّ الله تعالى به على كلّ موجودٍ ممّا يُقيم وجودَهُ في طور من الأطوار، وكلّ ملاءَمةٍ تحصُلُ حصل بها[١٣٢٩] إشعار أو لم يحصلْ كمُل بها العطاءُ أو لم يكمُلْ فَضَل منها شيءٌ عن[١٣٣٠] قدر الحاجة أو لم يفضل.

وهذا الاسم من الاسم الرحمن بالذّات، وفيه من الاسم الله اعتبارات خصوصًا من الطور الذي يدخُلُ منه كلُّ اسمٍ في معنى كلّ اسمٍ حتّى يبلغ الاتّحاد إلى دخول الأسماء ذوات التضادّ، فإنّ الموهبة ربّما أدّت إلى طغيانٍ فكان سبب منع الزّيادة أو حصول النقصان، فمن ذلك أن يوهَب شخصٌ نعمةً فتؤدّيه إلى منع استمرارها أو نقص ثمارها لطغيانه بها فيعرض معنى الاسم المانع لتلك المنافِع، وربّما كان الإيهاب من الاسم الوهّاب يقارنه شكرٌ ويصحبه نشرٌ فيستدعي المزيد، ويتصل في الدنيا والآخرة بالتّأبيد، فيكون الرحمن غالبًا على أمره، وغيره ربّما كان اسمه الله غالبًا على أمره.

والمجال في اعتبارات [٨٣/و] الأسماء أعلى من أن تنحصر وأسمى، والاسم الشكور تعود أحكامه كثيرًا إلى هذا الاسم ويجري من[١٣٣١] شكر المواهب على رسم، فإنّه ما شُكِر مَشكور في الوجود على وهبٍ أو جودٍ

[١٣٢٧] الأسماء والصفات ١٨٨/١؛ والمقصد الأسنى ٦١؛ وشرح أسماء الله ٥٢٢.

[١٣٢٨] ق – هو.

[١٣٢٩] ب – بها.

[١٣٣٠] ب: على.

[١٣٣١] ب: على.

إلا هو من معاني الاسم الشكور التي استدعاها الاسم الوهّاب، وكان منه لها جميع الأسباب، وهباتُ المسمّى بالوهّاب لا تتعدَّى يَديْهِ ولا تعود منه إلا عليه، ولما كان عَود هذا الاسم إلى الاسم الرحمن قيل في مسمّاهُ: "إنّ الخير كلّه بيديك، والشرَّ ليس إليك،"[1332] ويأتي كلّ من عند الله في اعتبار ليس هذا إيّاه.

[٤١] اسمه الجامع تبارك اسمه

هذا الاسم المحيط هو ثالث اسمٍ في سورة آل عمران من جملة اثني عشر اسمًا فيها، وهو في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [آل عمران، ٩/٣]،واتفق الأئمّة الثلاثة على إيراده،[1333] ومعناه عند العلماء ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْم﴾ القيامة وهو اليوم الذي ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِۚ﴾، ومِثله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ﴾ [التغابن، ٩/٦٤]، وفيه **[٨٣/ظ]** مجال رحبٌ للكلام، لأنّه تتعلّق به أوصافُ ذلك اليوم وأسرارُ المعادِ، وذلك إذا انحرف مزاجُ العالم عند إرادة ذلك فيكون الاسمُ المميتُ قد توجه إلى إماتةِ السبْعِ السموات والسبعة الأرضين، ويتوجّه الاسم المحيي إلى إحياء مَن مات من عالم الإنسان وعالم الملائكة وعالم الجنّ ومَن شاء اللهُ من ذوات النفس، فإذا قاموا لم يجدوا ملجأ إلا الله تعالى، فإذا وقع الحسابُ كان حُكمُ السريع الحسابِ تعالى وتقدّس، وحقيقةُ الحساب معلومةٌ ممّا نُقِلَ عن الله تعالى وعن رَسُولهِ ﷺ، ويصحب ذلك أنّ تجلّي الاسم الواحد يَغشَى أبصارَ أهلِ المحشر وبصائرِهم وجميع مشاعرهم ومداركهم الظاهرة والباطِنة، فمن كان من أهل التوحيد في الدّنيا لاءمَ الاسمَ الواحدَ فتعلّق بنوره فأولئك الذّين يُسرِعون على الصراط كالبُرُوق في السرعة أو دون ذلك أو أكثر منه.

وأمّا أضدادُ أهلِ التوحيد فيقولون: نعوذ بالله منك نحن هنا "حتّى يأتينا ربُّنا،" ولسان الحال أفصح من لسان المقال، فيكون **[٨٤/و]** أهلُ الاستجابة لتجلّي الواحد تعالى هُم أهلُ التوحيد.

[1332] مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه **٥٣٤/١**.

[1333] الأسماء والصفات **٢٠٨/١**؛ والمقصد الأسنى **١٢٨**؛ وشرح أسماء الله **٥٦٦**.

ويليهم في ذلك أهلُ الكفرِ الشديد، ونعني بالكُفر الشديد الذّين لم تَصلْهم الدعوةُ الإلهية، ويكونون عارين من العلم بالكلية، فيستجيبون لتجلّي الاسم الواحد ويسجدون لكن على ظهورهم، كما ورد في الحديث، وهم يَلون أهل التوحيد في إسراعهم إلى الاستجابة، لأنّهم ليسوا أهل عقائدَ حتّى ينتظرون أن يأتيهم ربُّهم في صورة اعتقادهم، وكذلك ورد الخبرُ النبويّ، فيتّحول لهم في الصورة التّي يعرفونه فيها فيقولون: "نعم أنت ربّنا"[1334] أي يتحوّل لهم في صور اعتقاداتهم وهذه الصورة التّي تحول إليها هي تجلّي الاسم الجامع، وفيه يقعُ الحساب مفصّلاً وفي أهل التوحيد وأهل الكفر يقع الحساب مجملاً.

واعلم أنّ أهل التوحيد هم أهلُ شهودِ الوحدانّية فقط، وهم أهل مقام الوقفة التّي هي نهاية السفر الأوّل سفرِ العارفين، وإنّما نَاسَبَ الكفار هؤلاء لأنّ أهل التوحيد كفروا العالم فما رأوا إلا الحقَّ تعالى وحدَهُ، وهم كانوا **[٨٤/ظ]** أشعّةً من نوره فرجعوا بالتجلّي من الاسم الواحد إلى حضرة غيب[1335] الذّات.

والطائفة الأخرى وهم الذين كفروا الحق تعالى، أي ستروه بسوء استعدادهم ولم يتعلّقوا بغيره فكانوا سُذَّجًا فناسبتهم الوحدانيّة فأدركوها إدراكًا مقلوبًا فجذبتهم من ورائهم إليها، فيكون عذابهم الذين يُسبَكون به حتّى يناسِبوا الوحدانيّة بالمواجهة عذابًا بسيطًا، ليس هو العذاب المعلوم ولا العذاب الموهوم، فإنّ هذين العذابين تَخْتصُّ بأهل الشرك من أهل العقائد.

والشرك مختلفٌ: بعضُه خفيٌّ وبعضُه جليٌّ، فيلحق العذابُ تفاصيلَ مشخصاتِ مسائلِ الشرك ودقائقه، فيكون الشرك[1336] فيهم بمنزلة الزّيت لشعلة الفتيلة تتبعُه النار كما تتبع النارُ الحطبَ، حتّى إذا استحال الشركُ توحيدًا طُهِّروا، فالعذاب تطهيرٌ، وهو عند من عَرَفه مشتقّ من العذوبة، لأنّ العذاب هو الطيّب وقد وَجد هذا مِن هذه الطائفة الذي قال:

[1334] البخاري في الأذان، باب فضل السجود ١/ ١٦٠؛ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٣.

[1335] ب ل: عين.

[1336] ق – الشرك.

أحبّك لا أحبّك للثّواب   ولكنّي أحبّك للعقاب

فكلّ مَآربي قد نلْتُ منها   سوى ملذوذِ وَجْدِيَ بالعذاب[١٣٣٧]

[٨٥/و] والاسم الجامع هو المتولّي حسابَ أهلِ الموقف فإنّه جامعهم[١٣٣٨] إلى الوحدانيّة: إما بالمناسبة كما في أهل مقام الوحدة والوقفة ومَن قَرُبَ مِن مقامهم وهم أهل المواجهة، وبعدَهم أهل الجهل المطلق المستجيبون استجابةً مقلوبةً، وإمّا بالمنافرة وهم سائر الطوائف، لكن أشدُّهم عقوبةً المشركون، فإنّ المنافَرة فيهم كثيرة وبعدَهم المنافقون إذ لا يُعذَّبون إلا ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء، ١٤٢/٤]، لا في أعلاها الذّي هو ظاهرها، لأنّ ظاهرهم كان مسلمًا مُسَلِّمًا،[١٣٣٩] والشركُ متعلّق بباطنهم فكان عذابهم باطنًا لذلك ثمّ يلي هؤلاء أهل الملل الحقّة على اختلاف طبقاتهم حتّى تنتهي[١٣٤٠] العقوبة إلى حدّ التطهير وتقِف.

وأمّا أهل الملل الباطلة فيخلّدون، وهم أهل النّار الذين هم أهلُها، فإن لحقتهم الرّحمة فليس إلا بأن يصيروا نارًا فتصير لهم ملاءمةً فيكونون فيها إلى لا نهايةَ، لكنّهم لو سُئِلوا أن يخرجوا منها إذ ذاك لما أرادوا، فإذا ظهر حُكم الرحمة التّي سبقت الغضبَ أو غلبت الغضبَ تخلّص أهل الملل الحقّة.

واعلم أن نسبة أهل المعقولات الذين عَدلوا عن اتّباع الأنبياء إلى **[٨٥/ظ]** المتَّبِعين للأنبياء نسبةُ المنافقين إلى المؤمنين، فإنّ أهل العقول اعترفوا بالحقّ تعالى فوافقوا وخالفوا لعدم[١٣٤١] اتّباعهم الأنبياء، فيعذّبون بجهةٍ واحدةٍ كما عُوقب المنافقون بجهةٍ واحدةٍ.

[١٣٣٧] نسب الخطيب البغدادي الشعر إلى الحلاج. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١٦/٨؛ واستشهد ابن العريف وابن عربي بالبيتين ونسباه إلى أبي يزيد البسطامي. راجع: محاسن المجالس لابن العريف ٨٣، والفتوحات المكية لابن عربي ٧٤٥/١-٧٤٦.

[١٣٣٨] ل: جاء.

[١٣٣٩] ب ل – مسَلِّمًا.

[١٣٤٠] ل: تنتشر.

[١٣٤١] ل: العدم.

فإذا شمل الحسابُ من السريع الحساب يشملهم باطن الاسم الجامع وهو الوحدانيّة، فاجتمع الجميع في شهود التوحيد فيستوفي الاسم الجامع حقيقته تمامًا.

[٤١] اسمه المقسطُ تبارك اسمه

هو في آل عمران في قوله تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران، ١٧/٣]، ولم يذكره أبو الحكم الأندلسيّ،[١٣٤٢] والقسط هو العدْلُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة، ٤٢/٥]، أي القائمين بالقسط، وهذه المحبّة حصلتْ مِن تحقق نسبتهم إلى الاسم المقسط، لأنه تعالى إنّما أحبّ وصفَه، وتلك المحبّةُ هي في ضمن محبتِه لنفسه، وسَرَتْ هذه الحقيقةُ في جميع مراتب موجوداته، فما أحبَّ أحدٌ منها إلا نفسَه، وهذه أيضًا من معاني قيامِهِ تعالى بالقسط.

﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ **[٨٦/و]** وهم الجائرون ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الجنّ، ١٥/٧٢]، والجورُ هو الخروج عن جادّة الطريق، وجادّةُ الطريق هي العدْل في الحقيقة، فإنّما كان الجائرون حطبًا لجهنّم، لأنّ استعدادَهم الذي اقتضى الجورَ هو انحرافٌ ما، والمنحرِفات كلّها تُسبَك حتّى تَعودَ إلى الاعتدال الذي هو العدل، والمنحرِفات من الموجودات هي محبوبةٌ للحق تعالى من حضرة اسمه الجامع ومن حضرة اسمه المحيط، وذلك لأنّ إحاطته تعالى توجب أن كلّ حركةٍ من حركات الموجودات لا تكون إلا إليه تعالى من أجل إحاطتِهِ فَتَوجُّهُ المنحرفات إليه أيضًا في انحرافها، فإن الانحرافات في نسبتها إليه هي اعتدالات بالنسبة إليه، لأنّ وجوده تعالى لا ينافي شيئًا، وكلّ شيء ينافي شيئًا آخر غيرَه بما به يغاير ذلك الشيء، وفي هذا المعنى قال:

فما فِيَّ مِن شيءٍ لِشيءٍ موافقٌ ... وما منك لي شيءٌ لشيءٍ مخالفُ[١٣٤٣]

[١٣٤٢] الأسماء والصفات ١٩٨/١؛ والمقصد الأسنى ١٢٦.

[١٣٤٣] لم أعثر على قائله. وأورده التلمساني في شرحيه على منازل السائرين ٢٥٦/٢؛ ومواقف النفري ٣٧٨-٣٧٩. في شرح المنازل: "الانفصال والاتصال ليسا في نفس الأمر، لكن في وهم المكاشَف، فلا بدّ له من التنبيه على ذلك أيضًا، فاقتضى ذلك اضطرابًا في اللفظ، وكيف يمكن التوصّل بشيء إلى شيء، وحقائق الأشياء متغايرة ولا نسبة بينها إلا وجود الحقّ، فإذن وجود الحقّ هو الذي يوصل الأشياء إلى الأشياء، فلا قوّة إلا بالله، وإذا تأمّلته أعطاك هذا المعنى، ثمّ إنّ نسبة

ومن هذه الحقيقة احترق القاسطون، وهم الجائرون المنحرفون، لأنّ التجلّي الوحدانيّ إذا قابلتْهُ المنحرفات عنه قَهرَها بردّها إليه، وذلك الردّ بالقهر هو العذاب، وهو سَبْكٌ لهم [٨٦/ظ] ليعودوا إلى الاعتدال قهرَ المحبة الحقّ تعالى لهم لا من جهة الاسم المقسط، فإنّ محبته للموجودات من جهة اسمه المقسط هي محبة لأهل الاعتدال، وهم المقسطون، وأمّا محبّته[١٣٤٤] للمنحرفين الذين هم القاسطون فإنّها محبة من جهة اسمه المحيط فإنّ إحاطته تعالى ليست كإحاطة الشيء بالشيء على سبيل الظّرفيّة؛ بل إحاطةٌ معنويّةٌ تَرْجِعُ إلى كون العين واحدةً، وإذا كانت حركات المنحرفين وحركات المعتدلين إنّما هي بمددٍ منه تعالى وهو غايةُ كلِّ متحرّكٍ في حركته منحرفةً كانت الحركة أو معتدلةً ف﴿إِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود، ١٢٣/١١]، فإذن هو تعالى يناسِب بين حضرته وبين[١٣٤٥] توجُّهات موجوداتِه بحَيطةِ وحدانيته المنجذبة بسرِّ أحديّته التي ثبتتْ بثبوتِ ذاتِه، فمحبته للمنحرفات هو من حضرةٍ أعلى من حضرة محبته للمعتدلات التي المقسطون منها ومحبته للمقسطين هي من حضرة سفلى، وإن كان المقسطون أعلى مرتبةً لكن في الشرَف، وفي اعتبارٍ آخر ليس لواحدةٍ من الحضرتين شَرفٌ على الأخرى ولا عُلو، وهذه الحضرة هي حضرة الاسم المحيط كما ذكرنا ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج، ٢٠/٨٥].

فالاسم المقسط يتوجه به[١٣٤٦] الوجودُ المحضُ في حركاته [٨٧/و] إلى التطور الذي هو تنوّع الوجود بأنواعٍ هي موجوداته، فإن الموجودات ليس هي غير تنوّعاتِ الوجود، والوجود هو أصل الجوهر وهو المادّة التي

العبد إلى وجود ربّه نسبة صحيحة، وهي النسبة التي تسمّى العناية، ونسبة كلّ شيء منقطعة عن كلّ شيء، وقد قال شعار القوم مشيرًا إلى هذا المعنى:

فما فِيَّ مِن شيءٍ لِشيءٍ موافقٌ   وما منك لي شيءٌ لشيءٍ مخالفُ

وهو بيت مشهور بين هذه الطائفة."

وفي شرح المواقف: "فصرّح بأن الخلق "ما فيه شيء لشيء موافق"، وأما قوله: "وما منك لي بشيء لشيء مخالف" فالمراد ما ذكرناه من أن الحق تعالى لا يراه سواه".

[١٣٤٤] ق – للموجودات من جهة اسمه المقسط هي محبة لأهل الاعتدال وهم المقسطون وأمّا محبّته.

[١٣٤٥] ب ل – حضرته وبين.

[١٣٤٦] ب + إلى.

لا أبسطَ منها، ولا يُقال: إن الوجود في الخارج؛ بل الخارج في الوجود وليس الوجود عرضًا عندنا؛ بل هو جوهر الجواهر وذات الذّوات، والموجودات[1347] كيفّياته، والكيفيات منها غيبّية ومنها شهاديّة ومنها معنويّةٌ ومنها روحانيّةٌ ومنها ذهنيّةٌ، فأحوالُ الوجود هي الموجوداتُ، هذا هو اصطلاح طائفة أهل الأذواق، فحركة الوجود في هذه الأطوار المذكورة وفيما لا يتناهى حركةٌ ذاتيّةٌ له، تثبتُ له الحركة من حيث تثبت ذاته، وتنوب ذاته له وجوبًا بها لا بغيرها، فثبوت الحركة لها بها وجوبًا، والنهايات مفقودةٌ في الوجود وموجودةٌ في كلّ موجودٍ موجودٍ، وهذه الحركةُ يَسري بها الوجود سَرَيانًا ذاتيًّا في طرق الاعتدال بحقيقة الاسم المقسط الذي هو العدلُ، فإنّ العدل مأخوذ من الاعتدال، فما دام السريانُ المذكورُ معتدلًا من كلّ وجهٍ فهو حقيقة الاسم المقسط، وإذا لحقَهُ [٨٧/ظ] الانحراف لحوقًا عَرضيًّا فليس من الاسم المقسط، وإن كان يرجع إلى الاسم المقسط بالقصد[1348] الثاني، فإنّ الانحراف هو اعتدال في إقامة الذوات المنحرفة، وهي ذوات ما، فمن حيث أعطى تلك الذوات المنحرفة حقائقها كان اعتدالًا ما، فيرجع بها الاعتدال إلى حقيقة الاسم المقسط، وإنّ[1349] كلّ اسمٍ يدخل في حقيقةِ كلِّ اسمٍ، فَلأَنْ يدخل الاسم المقسط في ذاته باعتبارين يرجع أحدهما إلى الآخر، وأورد بعض المحجوبين على كلامي في هذا سؤالًا في قولي: إن كلّ اسمٍ يدخل في كلّ اسمٍ، فقال: إن معاني الأسماء صفاتٌ، والصّفةُ لا تقوم بالصّفة، ولم يدرِ أنّ صفاتِ الحقّ تعالى هي ذوات جوهرانيّةٌ في الخارج، وذلك لأنّ الحق تعالى عين صفاتِه، وإن كانتْ صفاته ليست عينُه، وليس هذا مكانُ تحقيقِ هذا الكلام، فإذا عرفتَ أن حركة الاسم المقسط تنتهي إلى إعطاءِ الموجودات ذواتها وصفاتها ومعانيها عَرفْتَ حقيقة الاسم المقسط، والله أعلم.

[٤٢] اسمه مالِك المُلك جلّ سلطانه

١٣٤٧ ق: الموجودات.

١٣٤٨ ب: بالقسط.

١٣٤٩ ب ل: ولأنّ.

[٨٨/و] هذا الاسم الكريم أوّل وروده في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران، ٢٧/٣]، ولم يذكره أبو الحكم وذكره الإمامان،[١٣٥٠] ومالكُ الملك هو الملِكُ بمزيد الملكِ، والملكُ هو حضرة الدنيا والآخرة، فقد قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وهو يوم الآخرة وقال: "مَلِكُ يَوم الديّن" أيضًا، ومالك الملك هو مالك الدنيا والآخرة، وحضرة هذا الاسم هي حضرةٌ علميّةٌ لتحقق معاني الغيريّة فيها، فإنّ المالك غيرُ المملوك، ولما كان الملك لكلّ مَن له مِلك مِن دارٍ أو غيرِه من الأعيان هو مِلكٌ لله تعالى، فالله تعالى هو مالِك المُلْكِ والمِلك، فمملكَةُ كلِّ مَلِكٍ هي مَمْلَكَةٌ له[١٣٥١] تعالى، فهو الملك في مراتب المالك، وهو المالك في مراتب الملك، فحقيقةُ مالِكِ الملك ساريةٌ في المالك والمملوكات، فإذا قال القائل: "هذا مِلْكي" سمعه المحجوبُ من لسان المخلوقِ وسمعه المكاشَف من ناطق الحقيقة، فينسُب المكاشَفُ الملكَ لله في قوله: "مِلكي"، وينسُبه المحجوب للمخلوق في قوله: "مِلكي"، والناطقُ في الحقيقة واحدٌ، قيل لبعض أهل الطريق: **[٨٨/ظ]** "كم يجب لله في كلّ أربعين شاةً؟" فقال: "عندنا أو عندكم، أمّا عندنا فالكلُّ" فمن نَسَبَ قولَه هذا إلى الإيثار قال: "إنّه باذلٌ ملكَهُ لله" ومن نَسَبَه إلى رَفْعِ الأغيار قال: "إنّما نَطَقَ بمعنى أنّ المُلْكَ كلَّه لله".

والفرق بين الملك والمِلك مفهومٌ، وبينهما مقاربةٌ في المعنى فلذلك قيل: "مالِكُ الملك" فجمع بين لفظة مالِك التي يقتضي المِلْكِ وبين لفظة الملك.

واعلم أنّ مَن عَلِمَ الحقَّ تعالى هو مالِك الملك حقيقةً لا مجازًا لم يعترِضْ على الملوك في ممالكهم بما تجري به أحكامُهم، فإنّ أحكامهم هي أحكام الله تعالى حقيقةً، ويدُ الله على قَلْب المِلِكِ، وإن كان هذا لسانُ حجابٍ؛ بل قلبُ الملكِ هو يد الله المتصرّفةُ، تتصرَّفُ أوّلًا في الخواطرِ ثمّ تنقلها إلى التعلّق بالظواهر،[١٣٥٢] فتجري أحكامه تعالى فيها، والناس يَنسبون ذلك التصرُّف إلى المخلوق، والمشاهِد يَنسبه إلى الخالق تعالى،

[١٣٥٠] الأسماء والصفات ٨٧/١؛ والمقصد الأسنى **١٢٥**.

[١٣٥١] ب ل: لله.

[١٣٥٢] ب ل: بالظاهر.

ولذلك قيل: "من نظر إلى الناس بعين الحقيقة عَذَرَهم، ومن نظر إليهم بعين الشريعة مَقَتَهم"، وسواءٌ كانت الملوك من أهل ملّة الهُدى أو من أهل ملّة الضلالة فإنّ الهادي هو الله **[٨٩/و]** تعالى والمضلَّ هو الله تعالى، والمتصرّفُ في الحضرتيْنِ هو الله تعالى، ولو عزلنا تصرّفَه تعالى عن حكمٍ واحدٍ من أحكام الحضرتين لم يكن مالك الملك، وأمّا كون ظاهِر الشريعة يُخالِف هذا فإنّما كان ذلك لِتنزُّلِ الخطاب الإلهيّ إلى أطوار عقول المحجوبين ليتبين لهم، وقد أُمر الأنبياء عليهم السلام أن يخاطِبوا الناسَ على قدر عقولهم ويَقفوهم في طورِ مَنْقولهم، فمالك الملك تعالى حكمه عامٌّ حقيقةً في أطوار الممالك والأملاك، ونور العرفان الشهوديّ شاهدٌ بذلك، وقد قال عليه السلام: "إنّ لصاحب الحقّ مقالًا"[١٣٥٣] فجعله صاحبَ الحق، ولولا صحّة نسبة ذلك الحقّ إلى الله تعالى من مرتبة ذلك الشخصِ لما جعلَ له مقالًا، فإنّ الأمر كلَّه لله حقيقةً لا مجازًا، وإنّما كون الأمر لغيره في لسان الحجاب[١٣٥٤] فذلك هو المجاز، فيحقَّق بحقيقة مالك الملك وانظرْ إلى دخول الاسم الجامع فيه[١٣٥٥] لكونه جمعَ له مراتبَ الممالك والأملاك ومراتب الملوكِ والملاّك، وأراك حقيقةَ الحقّ فيها ظاهرةً وأنوارَ وحدانيّته منها باهرةً، ومن شهِد هذه الأنوار وَجَدَ أسِرَّةَ **[٨٩/ظ]** وجهِ الحضرة مُحرِقةً ما انتهى إليه بصرُها من الخَلْق، وإحراق[١٣٥٦] الخلق ليس هو كإحراق النار؛ بل شهود عدم الأغيار فالإحراق مجازٌ ونفي الأغيار حقيقةٌ، وبذلك تعلم حيطة اسمه مالك الملك تعالى، ومن أقرّ بأنّ الله تعالى مالك الملك في الدّنيا حقيقةً لا مجازًا سَهُلَ عليه أن يعلم أنه تعالى مالك الملك في الآخرة حقيقةً لا مجازًا.

واعلم أنّ العلماء والعبّادَ والصوفيّةَ هم أهل حضرة الملِك، وأمّا العارفون فيشهدون المالك، وأمّا المحققون فيشهدون الملوك والملاّك في حضرة مالك الملك، وأمّا الرسلُ فينطقون بنسبة[١٣٥٧] الأملاك إلى مُلاّكِها المخلوقين، وبنسبة الممالك إلى ملوكها المخلوقين، تنزّلًا إلى عقول المحجوبين، ويُعرضون بالقصد عن ذكرِ

[١٣٥٣] البخاري في الوكالة، باب إن لصاحب الحق مقالًا ٣/١٥٥.

[١٣٥٤] ل – الحجاب؛ ب: الحال.

[١٣٥٥] ب ل: منه.

[١٣٥٦] ل – الحضرة مُحرقةً ما انتهى إليه بصرُها من الخَلْق وإحراق.

[١٣٥٧] ب ل: بنسب.

الحقيقة الجامعة ويعترفون[1358] بها باطنًا، ومن يأخذ علومَه عن الرسل عليهم السلام فيجعل مالك الملك مجازًا لغلبة رؤية الملوك والملاّك المخلوقين عليه ظاهرًا.

وأمّا من ورد العينَ وجاوز المتى والأين فيرى تصرّفَ الاسم الذي هو مالك الملك حقيقةً في شهود المراتب وفي شهود الجمع، ثم يرى أن الأسماء تدخل في حقيقة **[٩٠/و]** مالِك الملك، فإنّ الملِكَ إذا تجبّرَ فقد دخلتْ حقيقة الاسم الجبّار في حقيقة مالِك الملك، وإذا قهر فقد دخلتْ حقيقةُ الاسم القهّار في حقيقة مالك الملك، وإذا أعطى فقد دخلت حقيقة الاسم المعطي في حقيقة مالك الملك، وكذلك كلّ معاني الأسماء الصّفاتيّة والفعليّة تلحق بالاسم مالك الملك في تطوّرات تصوّراته وتصرّفاته ومعنويّاته، وتعيينُ دخولِ كلّ اسمٍ في حقيقة مالك الملك سَهلٌ وإنّما تركناه اختصارًا، وذكرنا منه نموذجًا تَذْكارًا، ومَنْ كان من أهل الأنوار اكتفى بالإشارة فيكف مَن هو من أهل الأسرار. والله يقول الحقّ.

[٤٣] اسمه المعزّ تعالى

ورد في آل عمران في قوله تعالى: ﴿تُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران، ٢٧/٣] وهو ممّا اتّفق على إيراده[1359] الأئمّة الثلاثة،[1360] وحضرة الاسم المعزّ تحت حضرة الاسم العزيز، فإنّ حضرة الاسم المعزّ تُثْبِت الأغيارَ **[٩٠/ظ]** في طور الاعتبار، وحقيقة الاسم العزيز تنفي ذلك بالاستئثار، والاسم المعزّ[1361] تعالى له طوران كلّيان: أحدهما في طور الحجاب، ويظهر ذلك في كلّ قضيّةٍ جزئيّةٍ حصل فيها إعزاز عينٍ ما من أعيان الموجودات، فإنه تعالى أعزّ الملوك والخلفاء والأمراء وأهل المراتب الظاهرة، وأعزّ الأنبياء والخلفاء والعلماء والعابدين بعزّ الطّاعة، وأعزَّ العارفين برجوعهم عن غيره إليه تعالى، وهذا عزٌّ[1362] باذخٌ وشَرفٌ شامخٌ، وأعلى منه من رجع من حضرة الاسم المعزّ إلى حضرة الاسم العزيز، وذلك بفقد الأنانية الّتي بها تثبت

[1358] ب ل: ويعرّفون.

[1359] ب ل: عليه.

[1360] الأسماء والصفات ١/ ٢١١؛ والمقصد الأسنى ٨٣؛ وشرح أسماء الله ٤٤٦.

[1361] ب – تُثْبِت الأغيارَ في طور الاعتبار وحقيقة الاسم العزيز تنفي ذلك بالاستئثار والاسم المعزّ.

[1362] ب: عن.

الأنانيّة[١٣٦٣] الأصليّة وقد جاء في كتاب المواقف: قوله: "إن لم أُشْهِدْك عِزّي فيما أُشْهِدُ فقد أقررْتُك على الذُلّ فيه"[١٣٦٤]، فإذن من أشهده العزّ فإنّه ينقُله إلى حضرة الاسم العزيز، فيعزّ بعزِّه عزّةً هي عزّةُ أهل شهودِ حضرة الوقفة الّتي هي فوق العرفان، فتصّرف الاسم المعزّ هو تحت حضرة الاسم العزيز.

وقد أعزّ الاسم المعزّ الأفلاكَ على السموات، وأعزّ السموات على الأرضين، وأعزّ المعادن على **[٩١/و]** الجمادات، فلَمْ تقدرِ الجماداتُ أن تَصِلَ إلى عزّ المعادن، وعزّها بنموّها وحركتها في أطوار مراتبها، ثمّ أعزّ بعضَ هذه المعادن على بعضٍ، فإنّ النُّحاس لا يبلُغُ عزّةَ الذَّهَب، ويُقاسُ على هذا بقيّتُها.

ثمّ إنّه أعزّ النبات على المعادن، وجعل النبات أشرف من المعادن في الرتبة لا في عُرْف العالم، وما ذاك إلا لأنّ المعدن مغمورٌ في الأرض مستورٌ بالغلبة والستر، والنبات صحبَتْه قوةُ الاسم المعزّ فشقّ الأرض وعلى عليها إلى نحو الأفق والفوق، وعزّته في تمكّن حركته فيما لا تقدر المعادنُ أن تتحرّك فيه.

ومن جملة عزّة النّبات أنّ جسمه تخلّص من الأرض ولم يبق منه فيها إلا رأسُه، فإنّ رأسه هو الذّي يكون منه الغذاءُ والاغتذاء، وهو الذّي هو في الأرض، وبقيّةُ جسمه خالصٌ، ولما كان اغتذاء النبات إنّما هو من

[١٣٦٣] ل – الّتي بها تثبت الأنانيّة.

[١٣٦٤] "قوله: **وقال لي: إن لم أُشهدك عزِّي فيما أُشهِد فقد أقررتُك على الذل فيه**. قلت: إن إشهاده إياه العزَّ في مشهوده وهو المَعْنِي بقوله: "فيما أُشهِد" أي أُرِيه أن الموصوف في هذا الشهود عينُ وصفه، فقد أخرجتُك أيها الشاهد عن أن تكون غيري؛ فإنك في الحقيقة صفتي، وإذا لم أُشهِدْك أن الموصوف عينُ صفته كنتَ غيري، وإن كنتَ صفتي وغيري هو في عالم الخلق، وعالم الخلق في الذلّ لا مَحالة، فإن لم يَشهَدْ أن الموصوفَ عينُ الصفة فقد أقرَّه على الذلّ في عز الشهود.

وأما كونه صفته فله اعتباران: أحدهما، حالُ كونِ الحق سمعَه وبَصرَه، فقد قالوا يصحّ أن يقال: إن الحق تعالى وصف عبده بجلاله، وقالوا إنه يجوز أن يُقال: إذا فني "من لم يكن" جاز أن يوصَفَ "من لم يزل" بصفات تَنَزُّلِيَّةٍ مِن بابِ ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم، **٨/٥٣**]، أو مِن بابِ "جعتُ فلم تطعمني وعطشتُ فلم تسقني".

والاعتبار الثاني أن العبد هو فعل من أفعال الله تعالى، والعالَمَ كلَّه أفعالُه، وفعلُه مِن جملة صفاته، فلذلك يوصف بفعله، فيقال الخالقُ مِن فعلِه الخلقُ، والرازقُ مِن فعلِه الرزقُ، كما يوصف بالحي مَن وصفُه الحياةُ، والعالِمِ مَن وصفُه الذي هو العلم، فرجعت أفعالُه إلى صفاته، فمتى أشهَدَه أن الموصوف عينُ صفته فهو في شهود العزّ، فقد عزَّ بموصوفه، وصَحّ نسبه، وإلّا ذلَّ بانقطاعه وهو إقراره إياه على الذلّ في شهود مشهوده". شرح مواقف النفري **٦٤–٦٥**.

لطائف الأرض الممْتَزِجَة بالماء، والأرض والماء كرةٌ واحدةٌ، ثبت رأسُ النبات في الأرض لطلب الاغتذاء منها، وتخلّص بقيّةُ جسمٍ[١٣٦٥] كان فيها، فهذه عزّةٌ ظهرت من الاسم المعزّ، وتعلّق حكمُها بالنبات كلّه، ولا يُلتفتُ إلى عزّة الياقوت **[٩١/ظ]** والذهب والفضّة وما عزّ من الأحجار عند النّاس، فإنّ تلك العزّة ليست عزّةً إلهيّةً بل عُرفيّةً بين النّاس، وإن كان العُرفُ أيضًا راجعٌ إلى الحضرة الإلهية.

وإذا أردتَ أن تعرِف أنّ النباتَ أشرف من المعدِنِ فانظر أيّهما أقرب إلى جسم الإنسان، فإنّك تَجِدُ مرتبة النبات أقرب؛ إذ هي تلي الحيوان الذي هو يلي الإنسان، ولأنّ النبات يكون غذاءً لجسم الإنسان، ولا يكون المعدِنُ كذلك، ولأنّ المعدنَ مغصوبٌ أي غُصِبَ الظهورَ وخُصَّ بالبطون، فهو مغمور فذَلَّ، وأمّا النبات فليس هو بمغصوبٍ؛ بل مقلوبٌ، أي رأسُه إلى أسفل، والمعدن كلُّه أسفل،[١٣٦٦] ومَن بعضه أسفل فهو أقرب ممّن كلّه أسفل.

لكنّ الحيوان قد حصل له من الاسم المعزّ نصيبٌ هو أكمل من نصيب النبات ومن نصيب المعادن، فإنّه قد ظهر من الأرض ولم يبق رأسُه فيها كما بقي رأس النّبات، وانتقل ولم ينتقل النباتُ، إلا أنه مكبوبٌ لكنّ المكبوب أشرفُ من المقلوب، فقد فَضُلَ على النباتِ واغتذى منه، فإنّ كلّ جسمٍ يغتذي ممّا تحته فإنّ الذّي تحتَه هو ممّا يحكم عليه، ولا يُلتفت إلى كون بعض النبات أطول من الحيوان، فإنّ المطاولة إنّما هي **[٩٢/و]** بالرؤوس ورؤوس الحيوان فوقٌ، ورؤوس النبات أسفلُ، فإذن حكم الاسم المعزّ في الحيوان أظهر منه في النبات[١٣٦٧] ولكلٍّ منهما نصيبٌ منه، إلا أنّ الحيوان أقرب إلى الإنسان فكان أشرفُ، لكنّه وإن شَرُفَ على النبات فإنّ شرف الإنسان على الحيوان ظاهر، فكان نصيبَه من الاسم المعزِّ أقوى، وبيانُ شرفه لا يَخفى، وذلك بالنطق في المعاني وبالصورة في الأجسام، فإنّ الحيوان مكبوبٌ والنبات مقلوبٌ والمعدِن مغصوبٌ،

[١٣٦٥] ب ل + ما.

[١٣٦٦] ق – والمعدن كلُّه أسفل.

[١٣٦٧] ق – فإذن حكم الاسم المعزّ في الحيوان أظهر منه في النبات.

وأما الإنسان فمنصوبٌ وذلك لأنّ قامته مُنْتَصِبةٌ، ورأسُه إلى جانب العُلوِّ، ورأسه أعلى من بدنِه بخلاف النبات ورأسُ الحيوان مساوٍ لبَدَنه في حقيقة المكبوبيّة.

واعلم أنّ حقّ المعدِن أن يغتذي من الأرض إذ هي تحته، وحقّ النبات أن يغتذي من الماء إذ هو تحتَه، لكن تداخل الماء والأرض فاغتذى النباتُ منهما، وحقّ الحيوان أن يغتذي من النبات إذ هو تحته، وحقّ الإنسان أن يغتذي من الحيوان إذ هو تحته، وليس شيء فوق الإنسان فيكون الإنسانُ غذاءً له، هذا هو الترتيب الأصلي.

ثمّ انحرفت بعض موجودات هذه المراتب فاغتذى سباع الطير والوحش من الحيوان، وهو على غير القاعدة، ووُجِد هذا في **[٩٢/ظ]** المراتب كلّها، لكنّه يقلّ في الإنسان، وأمّا أن الإنسان يغتذي بالنبات فلأنّ الأعلى له أن يتصرّف في الأدنى، وأنّ اللّحمَ هو أنسب لجسم الإنسان.

فقد عرفتَ تصرّفَ الاسم المعزّ في هذه المراتب، وسيأتي ذكر الاسم المذلّ فيكون ما أعزّه الاسم المعزّ على غيره فقد أذلّ الاسمُ المذلُّ ذلك المفضول، فكأنّ الاسم المذلّ يأخذ ما أبقاه الاسم المعزّ فيقتسمان، والله أعلم.

[٤٤] اسمه المذلّ تبارك اسمه

ورد في آل عمران في قوله تعالى: ﴿تُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾ [آل عمران، ٢٧/٣]، وقد اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[١٣٦٨] ومحلّ تصرّفه في كلّ الموجودات التي تثبت لغيرها عليها[١٣٦٩] مَزيّةٌ، فإنّ حقيقةَ هذا الاسمِ ليس مقصودةً بالقصد الوجوديّ؛ بل بالقصد المرتبيّ، فإنّه لما عزّ غيرُه عليه ذَلَّ، فكان القصد بالذّاتِ عِزّةَ ما أعزّ فحصل بالعَرَضِ ذُلُّ ما ذَلَّ، إلا أنّه لما كان ما ذلّ ليس خارجًا عن القصد الذاتيّ الجامع

[١٣٦٨] الأسماء والصفات ٢١١/١؛ والمقصد الأسنى ٨٣؛ وشرح أسماء الله ٤٤٦.

[١٣٦٩] ل – عليها.

المحيط لم يكن هذا خارجًا، لكن **[٩٣/و]** بالقصد الثاني، وقد عرفتَ تناسب العزّة في ترقّيها ممّا ذكر[١٣٧٠] في الاسم المعزّ فيقابلها من الاسم المذلّ ما يقابل تلك الأحكام المذكورة جزاءً وِفاقًا.

واعلم أنّ بين الأناسي أيضًا أحكامًا في معنى الذُلّ الذي حصل من الاسم المذلّ، أمّا ذُلّ الرَعِيّة للملوك فمن الاسم المذلّ، وذُلّ الفقراء للأغنياء فمن الاسم المذلّ، وذُلّ الضعفاء للأقوياء فمن الاسم المذلّ، وبالجملة فكلّ ذُلٍّ حَصَلَ على اعتبارات اختلافاته فمن الاسم المذلّ، فإنه ما في الوجود إلا أحكامُ الأسماء، ومِن الذُلِّ لا يُدرك بعضُ الموجودات علمَ مسألةٍ ما ويُدركها غيرُه، فيعزّ المدرِك ويذلّ الجاهل، وإن لم يحسّ الجاهلُ بالذلّ، لكنّ الذّلَّ لازمٌ له.

واعلم أنّ عدمَ الإدراك في الحقيقة ليس يَخُصُّ مَن جَهِلَ ما صنّفه العلماءُ من العلوم فقط؛ بل هو فيما أدرك من العلم[١٣٧١] بالله ولم يُدرِكْه غيرهم أقوى، أعني أنّ ذلّ من لم يُدرك الحقيقةَ[١٣٧٢] هو الذلّ المحقَّق، فيكون العلماء أذلّةً بالنّسبة إلى العارفين، والعارفون أذلةً بالنسبة إلى الواقفين، والواقفون أذلّةً بالنسبة إلى المحقّقين، والرسلُ **[٩٣/ظ]** من المحققّين أعزّ من المحققين، وعَود الرسل بجمع الأحديّة هو ما يجعلهم أعزّ من الأنبياء فقط، وأمّا أهل العمل فمَن حصل له الإخلاصُ هو أعزّ ممّن خالَط عمله الرياء، وأهلُ التصوّف من العبّاد أعزّ من أهل العبادة فقط، والمحِبّون أعزُّ من الصوفيّة، والعارفون أعزُّ من المحبين وتتّصل السلسلة المذكورة آنفًا.

واعلم أنّ حقيقة الاسم المذلّ لما أَحَسَّ بها المحبّون مِن وراءِ حجابٍ رقيقٍ وَجَدوا في أذواقهم نسبتها إلى اسم مَحبوبِهم فتمسّكوا بالذلّ لعزّ محبوبهم، والذلُّ في نفسه حقيقة واحدةٌ، لكنّها للمحبّين شَرفٌ، لأنّها إنّما كانت منهم لتسليمهم العزّة للمحبوب الحقّ فصبغها المحبوب الحقّ بشرَفه، فشُكِرت تلك الذّلة شرعًا ورآها المحبّون أصلاً وإن كانت فرعًا، وأمّا العارفون فإنّهم شهدوا الاسم المذلّ من حضرة المسمّى الحقّ

[١٣٧٠] ق: ذلّ.

[١٣٧١] ل: العلوم.

[١٣٧٢] ب + بل.

فذلّوا ذُلًّا يرونه عزًّا، وهم فيه على قدر مراتبهم، فمَن بقيتْ فيه بقيّةٌ من حضرة المحبّة كان ذلّه من تلك الحيثيّة ذُلّ المحبّين، ومن كانت ذلّته إنّما هي ذلّة لعزّة الربوبيّة بالشهود كان ذُلُّه ذلَّ العارفين، ومن كان الشطْح غالبًا عليه في البَوْحِ بوارداته **[٩٤/و]** كانت ذلّته ذلّة المغلوبين ومن كانت ذلّتُه ذلّةَ تنزّلٍ إلى عقول المحجوبين كان ذُلّه اختياريًّا وتقيّةً مِن المنكِرين، وقد قال الجنيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "عطّل ذُلِّي ذُلَّ[١٣٧٣] اليهودِ"[١٣٧٤] وقال: "نحن قومٌ كَنَسَ الله بأرواحنا المزابلَ"،[١٣٧٥] وأمثال هذه الأحكام، وكلُّها حقائق الاسم المذلّ. والْأَرْضُ ذَلُولٌ[١٣٧٦] وكلُّ المعادن والنبات والحيوان ذلولٌ للإنسان ذُلًّا مَرتبيًّا، وإن سطى به بعضُ هذه الموجوداتِ فبجسمه لا بنفسِه، والإنسان إنّما هو النفسُ، وإلا فالأنبياء والرسلُ دخل على أجسامهم الضَررُ ممّنْ هو دون مراتبهم، ولم يقدح ذلك في العزّة الإلهية الثابتة لنفوسهم، ولما لحق الحضرة الإلهية الغيرةُ على مرتبة الاسم المذلّ في توجّهه إلى حظّ محلّ تصرّفاته أعطيتْ حقيقتُه بدلًا في بعض المراتب فكان الذلُّ مِنْ تلك الجهةِ سببًا للعزّ فقيل، شعرٌ:

❋ وكم عِزّةً قد نالها العبد بالذلّ[١٣٧٧]❋

واعلم أنّ ذُلّ العبوديّة ممّا هو منسوبٌ إلى عزّ الربوبيّة ولم يكن إلا بالمضايفة، فإنّ المضايفة قُربٌ ما إذ المضايف أقرب مِن غير المضايف إلى مَن ضايفه، ومِن عزّة العبوديّة أنها **[٩٤/ظ]** كالثَّمَنِ للربوبيّة فإنّ السالكين إذا تحقّقوا بمعنى العبوديّة تمامًا عُوّضوا عنها بعزّ الربوبيّة، ومِن هذه الحضرة شَطَحَ الحلاّج وأضاف اسمَ الربوبيّة إلى ذاته، ومن هذه الحضرة قال أبو يزيد: "سُبحاني" إلى غير ذلك. وقال في المواقف:

[١٣٧٣] ق – ذلَّ.

[١٣٧٤] نسبه القشيري إلى الشبلي. انظر: الرسالة القشيرية **٢٨٠**.

[١٣٧٥] الرسالة القشيرية **٤٤٤**.

[١٣٧٦] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك، ٦٧/١٥].

[١٣٧٧] نسبه ابن الأبار إلى الحسن بن محمد الصباح الزعفراني. راجع: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار **٨٤**.

"أعطني اسمك حتى ألقاك به"، وقال: "لا تَتَسَمَّ ولا تَتَكَنَّ"[١٣٧٨] والمرادُ بذلك خروجُه عن اسمه ومُسمّاهُ حتّى تحقّق العُبوديّة المحضة، وهو العدمُ لا يكونُ شَيْئًا مَذْكُورًا[١٣٧٩] وعند ذلك تتبدّلُ أسماؤه، ولي في ذلك شِعرٌ:

أرى رَسْمَها عندي يُعَوِّض عنْ رَسْمي   فما بالُهم في الحيّ يدعونني باسمي

إذا ما دعى الداعي بعَلوةَ فاستجبْ   ولكن إذا أفنتك عنك على علمِ[١٣٨٠]

فقوله: "ولكن إذا أفنتك عنك على علم" إشارةٌ إلى التحقّق بالعبوديّة، وحينئذٍ تتبدّلُ الأسماءُ فيتبدّلُ الذليلُ بالعزيز فيكون في هذه الحضرة قد وصل تنزّل الاسم المذلّ فوجد في مقابلة وجهه الاسم المعزّ فصار التحتُ فوقًا والصّعبُ طوقًا. والله أعلمُ.

[٤٥] اسمه الحَكَمُ تبارك وتعالى

[٩٥/و] مَوضعُه من آل عمران قوله تعالى: ﴿فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [آل عمران، ٥٥/٣]، وقد اتفق على إيراده الأئمّةُ الثلاثةُ،[١٣٨١] ولهذا الاسم أحكامٌ في الدنيا والآخرة فيحكم بينَ عبادِه يومَ القيامة، وأمّا في الدنيا ففي شمولِ قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام، ٥٧/٦]، ﴿ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الممتحنة، ١٠/٦٠]، فإذا ظهرتْ حقيقةُ اسمه الحَكَم تبارك وتعالى في مظاهر الوجودِ الظاهر شهده أهلُ الكشف في حقائق القُضاةِ والوُلاة وأرباب المراتب ممّن يتولّى أمورَ الناس، ويشهدونه أيضًا في أطوار غير الأناسيّ فيحكم المالك للدّوابِّ بين دوابّه بالعَدل، فلا يُمكِّنُ شيئًا منها من التعدّي على بعضٍ، ويحكمُ الجنّانُ[١٣٨٢] والبستانيُّ بين النبات فلا يترك بعضَها يتعدّى على بعضٍ، ولذلك ينزَعُ الغريبةَ مِن بين

[١٣٧٨] لم أجده في المطبوع.

[١٣٧٩] اقتباس من قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [سورة الإنسان، ١/٧٦].

[١٣٨٠] ديوان التلمساني **٢١٥**.

[١٣٨١] الأسماء والصفات **١٩٨/١**؛ والمقصد الأسنى **٨٥**؛ وشرح أسماء الله **٤٥٤**.

[١٣٨٢] الذي يعتني بالجنينة.

الأشجار والضّارّة بها، وكلُّ هذه وأمثالُها ممّا لا يتناهى هي مظاهر للاسم الحَكَم تعالى، فإنّ الحكم حقيقةً إنّما هو لله تعالى.

واعلم أنّ العارفين لما تحققوا باسمه الحَكَم تبارك وتعالى لم يُغلِّطوا حُكمَ حاكمٍ باجتهاده، فعندهم كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ، وحكمه تعالى بين عبادِه فيما ﴿هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل، ٧٦/٢٧] يَعرفُه أهلُ الله فيشهدُون ما ﴿هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، فيرون الحكَمَ **[٩٥/ظ]** العدلَ تعالى قد أثبت لكلّ مرتبة من المختَلَف فيه حكمًا هو فيه الحقّ، فينطِقُ الحقّ في شهودهم من لسان الحنفيّ بالحقّ الحنفيّ وفي لسانِ كلّ مخالِفٍ له بالحقّ المنسوب إلى ذلك الطور، ويشهدون أحوالَ العباد مختلِفةً فيجدون الأحكامَ تختلِف بحسب اختلافها، أمّا في المسألة الواحدة فلأنّ حُكمَ المسافر في الصوم غيرُ حكم المقيم، وحكم الحائض غير حكم الطاهر، وحكم الجُنُب غير حُكم المتطهِّر، وأحكام العبادات مختلفات على عدد اختلافها من صلاةٍ وصومٍ وجهادٍ وحجٍّ وزكاةٍ، ويتطّور في مراتب السنّة والنّافلة والمستحَبِّ والمباح والمحرّم والمكروه وغير ذلك، و[أما] العبادات القلبيّة والعبادات البدنيّة فإنّ الحقّ تعالى يحكم بين هذه الأحكام أيضًا فلا يَدَعُ حكمًا منها يتعدَّى طورَه ولا تَدْخُل حقيقةٌ في حقيقة أخرى إلا من وجهٍ يجوز لمثلها أن تدخل، وهذا كلّه حكومةٌ معنويّة يتصرّف فيها الاسمُ الحكَمَ العدلُ تبارك وتعالى.

واعلم أنّ المظالم لا تختصّ بالأفعال؛ بل حتى في المعتقدات، فإنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والحكَم الحقّ يَحكم بينَ المراتب، فكلُّ نفسٍ اعتقدت **[٩٦/و]** عقيدةً – إمّا حقّةً وإمّا باطلةً – فإنّ الحقّ تعالى يَحكم في ذاتِ كلِّ واحدٍ ممّن تلبّس بتلك العقيدة، فيجازيه على عقيدته إن صالحةً فصالحًا، وإن فاسدةً ففاسدًا، قال تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام، ١٣٧/٦] ومعنى فاسدًا هو كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى، ٤٢/٤٠].

واعلم أنّ المظاهر[١٣٨٣] الّتي لا تحكم بالعدل إنّما تَرجع إلى حُكْمِ الحَكَمِ تبارك وتعالى من طور ظهور[١٣٨٤] الاسم المضلّ في الاسم الحكم، فإنّ الجائر في حُكمه حَكَمَ بحكمِ الله تعالى من حضرة اسمه الحَكَم في تأمّرِه في ظهور حقائق الاسم المضلّ، فإنّ ظهورات محالّ تصرّفات الاسم المضلّ إنّما يتحقّق في كلّ الأطوار، ومن جملة الأطوار الحُكم بالجَور، فيجب أن يكون الحكم بالجَور حكمًا لله من حضرة الاسم المضلِّ؛ لا بأمره، فإنّه تعالى هو الذي ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد، ١٣/٢٧]، كما أنّ الحكم بالعدل في مراتب ظهورات الحُكّام بالعدل على اختلافهم إنّما هي ظهورات أحكام الاسم الهادي من طور[١٣٨٥] الحَكَم تبارك وتعالى، فظهر أنّ الأحكام من الحاكمين – أناسيّ كانوا أو غير أناسيّ – فإنّها أحكامٌ لله تعالى، فإن اقتضت تلك الأحكام **[٩٦/ظ]** رُجوعاتٍ رَجَعتْ في الحقيقة إلى الاسم الرحمن، وإن كانت عدمّياتٍ مرتبياتٍ رجعت[١٣٨٦] في الحقيقة إلى الاسم الله، ويرجعان معًا إلى الاسم الهو، وهي الهويّة وتَرجع الهويّة إلى نفسها بقطع الإشارة والعبارة، وهذه الرجوعاتُ المذكورة يتصرّفُ فيها الحَكَمُ تبارك وتعالى، فلا يترك مرتبة تدخل في قسيمتها، ولا يترك راجعة منها ترجع عن حكم رجعتها، وتعطى الطبيعة نيابتَه تعالى فتكون الطبيعة حكيمةً، فتَحكم بين الكيفياتِ وتُغايِر بين الكميات وتُقابِل بين الإضافات وتحفظ نسبة المتمكّنات إلى الأمكنة في الإضافات وتحفظ مراتب الأزمنة في الدّهر، فلا تترك الحاضِر من الآتي ولا الماضي من الحاضر والآت.

ويعدلُ[١٣٨٧] في العدل بالعدل ويعدل في الجَور بالجورِ ويرجعهما معًا إلى عدْل الذات، ويَحكم بين المختلفات بالمختلفات وبين المؤلتلفات بالمؤتلفات، فإنّ الاختلاف في مراتبه عدلٌ، والائتلاف في مراتبه عدلٌ، والخلط[١٣٨٨] بينهما عدولٌ وجورٌ يَرجع بالاسم[١٣٨٩] الجامع، وهو عَدْلٌ، فإنّ مراتب الاختلاط تَثبت فيما بين

[١٣٨٣] ب ل: الظاهر.

[١٣٨٤] ق + ظهور.

[١٣٨٥] ق: ظهور.

[١٣٨٦] ل – وإن كانت عدمّيات مرتبيات رجعت.

[١٣٨٧] أي: الحكم تبارك وتعالى.

[١٣٨٨] ب: والخلطة.

المحيط والمحاطِ حتي لا يخرج شيءٌ عن الوجود أبدًا، ولا يقع شيءٌ من **[٩٧/و]** الاختلاف في الاختلاف والائتلاف سرمدًا، ولا تَقَعُ حكومةٌ صَغُرَتْ أو كَبُرَتْ إلا نجد لها من الحَكَم الحقّ مسدِّدًا،[١٣٩٠] ويستمّر ذلك على حكم ذلك أمدًا ومَدَدًا، ويشتمل هذا الحكم من الحكم تبارك وتعالى دنيًا وأخرى وسرًّا وجهرًا ووحدانيّةً وتوحيدًا وإيمانًا وكفرًا، فأحكام الاسم الحَكَم مكتوبة في ذوات الوجود والمراتب سطرًا سطرًا، فمن صبَغ نظره النورُ الكشفي[١٣٩١] فإنّه لتلك السُطور يقرأ، ومَنْ عمِي عنها فإنّ استعدادَه قد أوسعه عُذرًا، وإن كان له عُذرًا. والله أعلم.

[٤٦] اسمه الناصر تبارك وتعالى

ورد في آل عمران في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران، ١٥٠/٣] انفرد بإيراده البيهقيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١٣٩٢] معنى النصرة ظاهر في المعِين على من تُغالِبُه.

والاسم الناصر تعالى له اعتباران كليّان، أحدهما: وجوديّ يَرجع إلى الاسم الرحمن، والثاني: مرتبيّ يرجع إلى الاسم الله، فالنصر الوجوديّ مثل نَصرِ الخصيب بالمطر على الجدْب ونصر السِّمَن بالاغتذاء **[٩٧/ظ]** على العجف[١٣٩٣] في الكَسب، ويظهرُ حُكْمُهُ في تَغيُّر الأحوال بغلبة النموّ على الاضمحلال والزّيادةِ على النُقصان في الذرع والميزان والمكيال، وفي دَفْع السقمِ بالشفاءِ، والغَدْرِ بالوفاءِ، والكَدَر بالصّفاء، والفراقِ باللّقاء، والسقوطِ بالارتقاء، والعدمِ بالوجود، والمنعِ بالعطاء والجُود، كلُّ ذلك ممّا ذاتُه في الخارج ممّا يرتقي في الوجودية في مَدارِج ومَعارِج.

[١٣٨٩] ب: إلى الاسم.

[١٣٩٠] ل: مددًا.

[١٣٩١] ب ل: للنور الكشفي.

[١٣٩٢] الأسماء والصفات ١٧٦/١.

[١٣٩٣] ل – الخصيب بالمطر على الجدْب ونصر السّمن بالاغتذاء على العجف.

وأمّا المرتبيّ فعكسُ ما ذُكر، فإنّ نصرَ الجَدْبِ نفي الخَصْب، وهو مَرْتَبيّ عدميٌّ، ونصر العجف عدمُ السّمنِ، ونَصر الاضمحلال هو عدمُ النموّ، ونصر النقصان هو عدم الزّيادة. ويُقاس ما بقي على ما ذُكر. وهذا النصر المرتبيّ يَرجع إلى الاسم الله، وكلاهما يرجع إلى الهو، وهو حضرة الثبوت التي هي أعمّ من الوجود والعدم في اصطلاح[١٣٩٤] أمّة من الأُمَم.

والاسم النّاصر تبارك وتعالى يتولّى أحكام هذه المراتب في الطّورين[١٣٩٥]، ويَعمّ مقاماتها بالأمرين، فهو يُعطي الشّيء وضدَّه، ويجعل المتقابلات أعوانَه وجندَه، وأحسن مواقعه في النّصر السلوكيّ فإنّ السّالك إذا عاقته [٩٨/و] العوائق ورام أن يكون السّابقَ، فَأعوزه حتّى يكون اللاّحقَ فَصَرَخَ إلى الله من جَوْرِ السِوى وممانعةِ الهوى فسقط عن التّقدُّم وهوى، فإن وافاه حُكمُ الاسم النّاصر اجتمع في[١٣٩٦] التفرقَةِ عن ربّه وعَميَ بذكر محبوبه عن رؤية حسنتِه وذنبِه، ولاحتْ له بَوَارقُ تنصرُهُ على السوى إن كان هو مغالبُه،[١٣٩٧] أو على ما عداهُ من أحكامه التي تطالِبُه فيكون اجتماعُه نصرًا حين تنفعُه الذِّكرى، وإن لم يرد عليه ما يجمعُه ولم يتّفق[١٣٩٨] له عن[١٣٩٩] حَضيض[١٤٠٠] السقوط ما يرفعُه فإن أقام في الصُراخ فذلك نصرٌ له، وإن انقطع باليأس فاستعدادُه بالحرمان قَتَلَه، فالصُّراخُ نصرٌ والرّجاء إذا ركب مركبَه حملَه بَحرٌ.

وأمّا النصرُ المعروف الذي هو بين النّاس مألوفٌ فهو أيضًا من الاسم النّاصر جلّت قدرته، ولا يُلتفت هل انتصر فيه حزب الإيمان أم[١٤٠١] حزب الكفر، فإنّهم يُنصرون كما تُنصرون، والنّاصرُ واحد، وهو الحقُّ، ومن

[١٣٩٤] ق ل: إصلاح.

[١٣٩٥] أي: الوجودي والمرتبي.

[١٣٩٦] ب ل: من.

[١٣٩٧] ب: مغالبته.

[١٣٩٨] في النسخ: ولا يتفق.

[١٣٩٩] ب ل – عن.

[١٤٠٠] ق ل: حظيظ.

[١٤٠١] ق – حزب الإيمان أم.

كان معَ الحقّ تعالى من حيث حضرة اسمه الناصِرِ تعالى فإنّه يرى النصر من عِندِ الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا [٩٨/ظ] مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران، ١٢٦/٣].

وقد حُكي عن أبي مدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ إنسانًا دخل إليه فقال: إنّ الفِرَنْجَ نُصِرُوا على المسلمين، فقال: "الحمد لله"، ولم يتأثّرْ فعجب الحاضرون من عدم تأثّر الشّيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فمدّ الشيخ إصبعَيْه وأشار إلى أحدهما، فقال: "هذا الهادي"، وأشار إلى الآخَر، وقال: "هذا المضلّ" ثمّ وضع إصبعَه[١٤٠٢] على موضع اجتماعهما مِن ظاهر الكفّ، وقال: "قلبي ههنا"، فعرف العارفون إشارته، ومعناها أنّ من كان قلبُه مع الله تعالى لم تختلفْ عليه معاني الأسماء، ولولا اعتبار الشيخ حقيقة الاسم الناصر لم يتساوَ عنده الأمران، فإذن حقيقةُ الاسم الناصر شاملةٌ، وحقيقتُه في النّاقصات ناقصةٌ، وفي الكاملات كاملةٌ، والنقص والكمال في طيّ الأكمليّات.

واعلم أنّ العابدَ المحجوبَ إذا آنس من همّته فتورًا وعن إطالة أوراده قصورًا دافَعَ الفترةَ وطَلَبَ من الله النصرة، فإن وَجَدَ عقيبَ طلبِه نشاطًا وبعد انقباضه انبساطًا فهو من نصرة[١٤٠٣] الله في[١٤٠٤] حضرة اسمه الهادي، لكن على نسبة المَلَك، [٩٩/و] فإنّ ما تجدونه من الخير فمِن لمة المَلَك وما تجدونه من الشرّ فمِن لمة الشيطان، فقد أدركه الاسمُ النّاصر.

وأمّا من كان من طور التصوّف من العبّاد وقد حاول تبديل خُلُقٍ دنيٍّ بخُلُقٍ سنيٍّ فاستعصتْ عليه نفسُه أو دعا إلى إظهار المحاسن جسمه[١٤٠٥] فغلبتْ عليه نفسُه[١٤٠٦] فلجأ إلى الله ينصرَه في شدةٍ ما دعاه، ودعا اللهَ لما

[١٤٠٢] ب: إصبعيه.

[١٤٠٣] ب ل: نصر.

[١٤٠٤] ب ل: من.

[١٤٠٥] ق ل – جسمه.

[١٤٠٦] ل – أو دعا إلى إظهار المحاسن فغلبتْ عليه نفسُه.

عصاه حالُه حين دعاه، فإن وجد النفسَ قد أصحبتْ بعد الشّماس[1407] وأعطته فيها الرّجاء بعد اليأس فهو من الاسم الناصر تعالى في حضرةِ برزخٍ بين المَلِك والاسم الهادي، لكن في حقيقة الاسم الهادي.

وأمّا مَن كان في طور العرفان ولجأ إلى الله تعالى في طلب النصرة على الفقد طالبًا للوجدان، فإن صَرَفَتْ عنه ظُلمَ تراكُمِ الأغيار وحدانيّةٌ هي الأنوار، فأشرقَ أُفقُهُ وأقلع غَسَقُه فهو نصرٌ من الاسم الناصر، وذلك أيضًا من حضرة الاسم الهادي إلا أنّ الاسم الهادي –والحالة هذه– يتولاهُ توليًّا ذاتيًّا، لأنّ الاسم في هذه الحضرة هو بالمسمّى، فالنصر من هذه الحضرة أشرف من غيره وأسمى. **[٩٩/ظ]**

[٤٧] اسمه المحيي دَامَ مددُ جُوده تعالى

موضعُه من آل عمران قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ [آل عمران، ١٥٦/٣]، وهو ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة،[1408] والإحياء منه تعالى لا تتناهى مراتبُه، فأوّل إحيائه إعطاؤُه الوجودَ تعيّنَه، فإنّ بساطَة الوجود سابقةٌ في الرتبة على تعيّنِه، فأوّل حياةٍ حصلتْ تعيُّنُ المتعيِّن الذي يُظَنّ أنه أوّلُ متعيِّنٍ، ومَن ظنّ أنّ للمتعيِّنات أوّلًا فقد حصرَ ما لا ينحصِرُ، لكن كلُّ متعيّنٍ فله أوّلٌ، أمّا أنّ التعيّن له أوّل فهذا يقتضي أن يكون للوجود المحض بداية، ولستُ أقولُ لكل موجودٍ، فإنّ لكلِّ موجود بداية، وليس للوجود بداية، وذلك لأنّ الوجود هو[1409] الواجب على اصطلاح الذوق، والموجود هو الممكنُ فيه منه[1410] به، على ما يقتضيه الذوق أيضًا، فأوّلُ حياةٍ هي تعيّنُ المتعيِّن في أزليّة السّبق وسبق الأزليّة، ثمّ تتفصّل الحياةُ بتنوّعٍ غير مُتناهي الحقائق فضلاً عن العدد، فكلّ تمايزٍ يحصل في العين الواحدة ففيه حياة التّعيّن وحياةُ المتَعيِّن وحياةُ الاشتراك **[١٠٠/و]** مع غيره في العين الواحدة وحياةُ ما به الامتيازُ عن غيره فيها، فإنْ تَسَلسَلَ تعيُّنُ المتعيّنات في الأسباب والمسبَّبات كانت هناك حياةٌ أخرى، وهي حياةُ الارتباط بين تلك الذوات على نِسَب

[1407] ضرب المثل بالشماس، لأنه المشار إليه هو في طور العبّاد، والشماس رتبة في التعبد عند النصارى، انظر لرتبة الشماس: الأسرار حياة الإيمان، لـ تسيو دول ري ٣٢١.

[1408] الأسماء والصفات ١٨٤/١؛ والمقصد الأسنى ١١٦؛ وشرح أسماء الله ٤٤٨.

[1409] ل + هو.

[1410] ل: ومنه.

تسلسُلِها في التقدّم والتّأخر والتوسّط، ولستُ أعني بالتسلسل توقّفَ شيء على شيء لا إلى نهايةٍ؛ بل النهّايةُ مفروضة والاسم المحيي تعالى متولّي ذلك كلِّه، ثمّ بعد ذلك تُعتَبَرُ حياةُ ما بعد التعيُّن، فحياةُ نفس الحياة هي من الحقائق التّي بعد التعيّن، ومعنى الحياة كونُ العين الواحدة وجودًا لا حظَّ للعدم فيه.

ثم حضرةُ حياةِ العلم وهو كون المتعيّن يَقبل أن تتشكّل فيه صورٌ ما تشكُّلاً في قوّة تلك العين الواحدة، وذلك هو حياةُ العلم، فإنّ العلم هو تعيّن الصور في حضرة انفعال النّفس عنها، ولما كانت الحياة تنشأُ كما ينشأُ ما يحيي بها كانت النفس إذا حَيِيَتْ في ذاتها حيِيَتْ حياةَ النفس الخاصّة بها، لأنّ الحياة المختصّة بالنفس المذكورة لم تكن سابقةً للنّفس؛ بل نشأت معها، وذلك لأنّ التهيؤ الذي هو التسوية يلزم منه **[١٠٠/ظ]** النفخ ويلحقه لحوقًا واجبًا من[١٤١١] ذات المنتهي لا من غيره، فكما أنّ النفخ يوجِد حياةَ المتهيِّئ فالمتهيؤ وجد[١٤١٢] حياته وحياةَ[١٤١٣] حياتِه بتهيُّئِه.

فالاسم المحيي يتولّى إحياء الشيء وإحياء حياته في كلّ مرتبةٍ مرتبةٍ، ثمّ إنّ ميل النفس إلى أن يتعيَّن فيها مادّةٌ تقبَلُ شكلَ الجسم من ذاتها هو الإرادةُ، ولها حياةٌ تخصُّها وحياةُ حياةٍ[١٤١٤] أيضًا كما ذكرنا، والاسم المحيي مُعطي ذلك، والكلامُ في مرتبة الإرادة كالكلام[١٤١٥] الذي كان في مرتبةِ العلم سواءٌ، ثم يكون الكلامُ في مرتبة القدرة كذلك أيضًا سواء، فإنّ القدرة التي أظهرت المقدورَ للحسّ هي شكلُ المادّة الصادرة عن النفس، وذلك هو من النفس، فإنّ الحقيقة الإيجاديّة ليستْ تأتي من غير الوجود بها وذلك لإيجاد العين في نفسها.

[١٤١١] ق: في.

[١٤١٢] ق: يوجد.

[١٤١٣] ب: وحياته.

[١٤١٤] ق – حياة.

[١٤١٥] ق: كذلك الكلام.

وأمّا ما بعد الجسم الكلّي فإنّ تصرّف الاسم المحيي فيه ظاهرٌ للعيان أو مثل الظاهر للعيان، فإنّ تصرّفَ الطبيعة فيما تحتها قد تكلّم فيه أهلُه، وإنّما نتكلم نحن في كون المتعيّن منها تكون له حياةٌ تخصّه، فإنّ الأجسام لها حياةٌ تخصُّها وبتلك الحياة بقاؤها، والأركان كذلك، والمولّدات **[١٠١/و]** أشدّ ظهورًا في ذلك، وفي الحيوان والإنسان فهو باتفاق، وأمّا النباتُ وما قبله فهو خفيٌّ عن أهل الحجاب وأمّا أهل الكشف فيرون ذلك عيانًا جليًّا، فالاسم المحيي متصرّفٌ فيما ذكرناه تصرّفًا ظاهرًا، وهذا الكلام الذي ذكرناه محصورٌ فيما يخصّ كُرَةَ دُنيانا بما أحاط بها من الأفلاك.

وأمّا الواقع في نفس الأمر فليس الاسم المحيي مختصًّا بإحياء ما ذكرناه؛ بل هو يتصرّفُ في مقتضيات الوجود، وهي لا تتناهى، وأما[١٤١٦] الموجود المخصوص فقد ذكرنا أحكامَه فإذن الاسم المحيي غير متناهي التصرّف إذا ذكرنا أحكام الوجود المطلق.

واعلم أن النفخ الذي يساوق التسويةَ هو تصرُّفُ الاسم المحيي وهو الإحياء نفسُه، فالتهيّؤ والإحياء متلازمان[١٤١٧] أزلًا وأبدًا، وتفاصيل جزئيّات ذلك لا تحتاج إلا ذكر أُنموذج منها في بعض محالّها، فإحياء الأرض بعد موتها إحياءٌ، واهتزازها بنباتها إحياء، ونموُّها حتّى تبلغ إلى غاياتها إحياءٌ، وظهور زهرها وثَمَرِها[١٤١٨] إحياءٌ، واغتذاءُ الحيوان بما يأكله منها إحياء، واغتذاء الحيوان بالحيوان إحياء، **[١٠١/ظ]** واغتذاء الإنسان بالحيوان والنبات إحياء، ونموُّ الحيوانِ والإنسانِ والتولّدُ إحياء، وحركاتها في مراتبها بما هو من شأنها إحياء، وتغذّي النفوس بتعلّم علوم الحسّ إحياء، وتدرّجها ممّا علمت منه إلى ما لم تعلم إحياءٌ بشرط أن تكون ممّا تقتضيه الفطرة.

وأمّا الأوهام الكاذبة فهو إحياء للأوهام وإماتة للحقائق ففيها نصيبٌ للاسم المميت، وأمّا الترقّي في السلوك إلى الله تعالى على المدرجة الصحيحة فهو إحياء، وتوصّل السالكين بالعلم النافع والعمل الصّالح

[١٤١٦] ق – وأمّا.

[١٤١٧] ق: مثلا زمان.

[١٤١٨] ب: ثمرتها.

إحياءٌ، وتدرّج السالك بالعمل إلى[1419] ثمرته ثم ذوقه ثم شهود وجوده ثم الترقي بالاعتدال إحياءٌ تمام، والله أعلم.

[٤٨] اسمه المميتُ عَمَّ حُكمُه تعالى

محلّه من آل عمران قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ [آل عمران، ١٥٦/٣]، وهو ممّا اتّفق عليه الأئمّة الثلاثة،[1420] وهذا الاسمُ يساوق الاسم المحيي ويأخذ ما ترك، فكلّ مرتبةٍ ذُكر فيها الاسم المحيي اسمٌ، فله[1421] في حلّ ما أَبْرَمَه حُكمٌ ونسبةٌ عدميّةٌ، بخلاف الاسم المحيي، ومرجِعُه **[١٠٢/و]** إلى الاسم الله لأنه مَرتبيٌّ لا وجوديٌّ، وذلك لأنّ التهيؤ للبقاء من الحيّ ما دام قابلاً للمدد الوجوديّ الإلهيّ فالاسم المحيي مُتصّرفٌ، فإذا وقف تهيّؤ القبول المذكور وقف حُكم التسوية فبطل النفخُ واتّصل به حُكم الاسم المميت، فهو -أعني الاسم المميتَ- يتبعُ النقصانَ والاضمحلالَ والفسادَ وتحلّل الكيفيّاتِ والكميات والإضافيات وانقضاء الأزمان والحركات، وتبدُّل الحالات كالفَقر بعد الغِنى والعدم بعد الملَكَة أو الحال، والانتقالَ مِن صورةٍ وجوديّةٍ إلى عدمها لا إلى صورةٍ أخرى، فإنّ الصورة الأخرى نصيب الاسم المحيي.

فإنّ الاستحالات التي تلحقُ الكيفّيات قد يكون فساد ما فسدَ منها سببًا لوجود شيءٍ آخر، فنفسُ فسادها للاسم المميت، ونفس وجود ما كان الفسادُ المذكور سببه هو للاسم المحيي، فانتشاء السحاب للاسم المحيي، وتحلّله للاسم المميت، ونزولُ القطر للاسم المحيي، وذهابُ صورة مائيته بأن تشربه الأرض فتذهب كيفيّته هو للاسم المميت، واغتذاء النبات به هو للاسم المحيي، وتحوّل البذرة نباتًا فالتحوّل نفسُه هو للاسم المميت، **[١٠٢/ظ]** ونموّ النبات هو للاسم المحيي،[1422] والآفات التي تَعْرِضُ للنبات للاسم

[1419] ق ل – إلى.

[1420] الأسماء والصفات ١/ ١٨٤؛ والمقصد الأسنى ١١٦؛ وشرح أسماء الله ٤٤٨.

[1421] فله: أي للاسم المميت.

[1422] ب – وتحوّل البذرة نباتًا فالتحوّل نفسُه هو للاسم المميت ونموّ النبات هو للاسم المحيي.

المميت، وانتقالُ[1423] النبات إلى أن يكون غذاءً للحيوان هو للاسم المحيي، والجهل من الجهال هو للاسم المميت، وانصرام الدّنيا وما فيها هو للاسم المميت، وقيام الآخرة وما فيها هو للاسم المحيي، وعالم البقاء وعالم الجنّة للاسم المحيي، وإدراك المنافِرِ في جهنّم وغيرها من عدمياته للاسم المميت، ووجوديّاته للاسم المحيي، فتلّهب النار في ذاته هو للاسم المحيي؛ إذ تلهّبُها[1424] حياتُها، وتفريق أجزاء ما لابسها من المحترقات هو للاسم المميت، ونعيم الآخرة كلّه هو للاسم المحيي، وبعض عذاب الآخرة فقط هو للاسم المميت،[1425] وقبول النفس لصور التصوّرات[1426] الذهنيّة والتصديقات الذّهنيّة[1427] هو للاسم المحيي، ونسيان ذلك أو عدم قبول النفس لذلك هو للاسم المميت، والمنع والبخل هو للاسم المميت، والعطاء والجود هما للاسم المحيي، وعالم الظهور للاسم المحيي وعالم البطون أيضًا إذا قصدتْه الموجودات فهو للاسم المحيي، وأمّا إذا لم تقصدْه فهو للاسم المميت، وحركة الإطلاق الذّاتيّة هي بحركة[1428] المحيي ومقابلها من السكون هو للاسم **[١٠٣/و]** المميت، وتوجّهاتُ الصّفات والأسماء والأفعال هي للاسم المحيي، وعدمها للاسم المميت، وبداياتُ الأشياء وتوسّطُها للاسم المحيي، ونهاياتُ ذلك للاسم المميت، والكلامُ والأقوال للاسم المحيي، والسكوتُ وعَدَم الفهم للاسم المميت، والإصغاءُ للقول وفَهمُ معانيه للاسم المحيي، وَكَلالُ الذهن وملالُه وتبلّدُه وسهوُه للاسم المميت، وانفعال[1429] الأجسام الإنسانيّة لفعل[1430] الأخلاط للاسم المميت، وفعل الأخلاط في قابليّاتها[1431] للاسم المحيي، وتقهقُر الأخلاط لتنبّهِ

[1423] ب ل: وانتقل.

[1424] ب ل: تلبسها.

[1425] ب – ونعيم الآخرة كلّه هو للاسم المحيي وبعض عذاب الآخرة فقط هو للاسم المميت.

[1426] ب ل: لتصور المتصوّرات.

[1427] ب ل + والتنبّهات الذهنية.

[1428] ب ل: لحركة.

[1429] ل: وأفعال.

[1430] ل: كفعل.

[1431] ب ل: مقابلياتها.

قوى طبيعة الجسم الإنسانيّ ودفعِها للأخلاط للاسم المحيي، ودبيبُ البرء في السقَم للاسم المحيي، ودبيبُ السقم في الصحّة للاسم المميت، وعالم الجمال للاسم المحيي، وعالم الجلال أكثرُه للاسم المميت، والدّم والصّفراءُ للاسم المحيي، والبلغم والسوداء للاسم المميت، إلا إذا كان بالبلغم أو بالسوداء اعتدالٌ مّا خاصّ بالنّسبة إلى مزاجٍ خاصٍّ فهو -وهما- للاسم المحيي، والشجاعةُ للاسم المحيي، والجُبن للاسم المميت، والهمّة والرأي واليقظة للاسم المحيي، والفَشَلُ والكسَلُ والحياءُ والتراخي للاسم المميت والهرَب للاسم **[١٠٣/ظ]** المميت، والطلب للاسم المحيي، والهمُّ والغمُّ والحُزنُ للاسم المميت، والسرور والطرَب والنشوة للاسم المحيي، والفصاحة والبيان للاسم المحيي، والعِيّ واللُّكنَة للاسم المميت، وحركات الظلال موت متتابعٌ، وسكونها حياةٌ وهميّةٌ، فالأول للاسم المحيي والثاني للاسم المميت، والبرازخ الّتي بين الأشعّة والظِلال للاسم المميت ونفس الأشعة ونفس الظِلال للاسم المحيي، وتحلّل الأعراض من جواهرها كلّه للاسم المميت وخَلْقُها كله للاسم المحيي.

واعلم أنّ العدم المطلق ليس له حقيقة فهو ما كان قطُّ ولا يكون[١٤٣٢] أبدًا، فللاسم المميت به تعلّق مّا وهميّ لا حقيقيّ، وأمّا الأعدام الإضافيّة فهي في الأذهان للاسم المحيي، وفي الأعيان للاسم المميت، وكلّ ما قد كان فمضى فهو للاسم المميت وكُلُّ ما سيأتي فهو للاسم المحيي، والممكنات كلّها المتساوية الطرفين جانبُ الوجود منها للاسم المحيي وجانبُ العدم منها[١٤٣٣] للاسم المميت، وحضرَة الاسم الله تعالى مما يختصّ مراتبه دون ثبوتاتها[١٤٣٤] الذّهنيّة هو للاسم المميت، وحضرة الاسم الرحمن لما يختص منه مرتباته الوجودية هو للاسم المحيي والله أعلم. **[١٠٤/و]**

[٤٩] اسمه الوكيلُ تبارك وتعالى

[١٤٣٢] ب ل: وما سيكون.

[١٤٣٣] ق – منها.

[١٤٣٤] ب ل: ثبوتها.

هو آخر اسمٍ خرّجه الأئمة الثلاثة[١٤٣٥] من سورة آل عمران فهو كمال الاثني عشر اسمًا فيها، وموضعُه[١٤٣٦] منها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران، ٣/١٧٣].

ومن اتخذ الحقّ تعالى وكيلاً من[١٤٣٧] مقام الأمر –وهو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمّل، ٧٣/٩]– فهم أهل التوكّل على الله عزّ وجلّ من العباد ولولا الإذْن في اتخاذ الحقّ تعالى وكيلاً لكان الأدبُ تركُه، وأمّا من اتخذه تعالى وكيلاً[١٤٣٨] حُسْنَ ظنٍّ به أنّه يجود عليه تعالى بما لو كان له وكيلٌ غيرُه قادرٌ لم يتجاوزْه فهذا هو من مقام التصوّف وهو فوق مقام العابدين، فإنّ حُسنَ الظنّ خُلُق جميلٌ وهو مِن أوصاف الصُوفيّة، ولو لم يرد[١٤٣٩] الإذن به لم يكن اعتمادُه سوء أدبٍ كما لو فُرِضَ في مقامِ العبّاد.

وأمّا ما فوق التصوّف مِن مقام المحبّة فالمحبّ إذا اتّخذه وكيلاً فقط بايَنَ أحوالَ المحبّين، وهو في سوء الأدب[١٤٤٠] أشدُّ من أحوال أهل مقام العبادة إن لو لمْ يؤذن لهم في اتخاذه وكيلاً، وذلك لأنّ المحبّ لا تبقى **[١٠٤/ظ]** فيه فضلةٌ عن محبوبه يتوجّه إلى ما يوكّله فيه فلا يتوجّه له نسبةٌ إلى الاسم الوكيل من مقام مَن صحّتْ محبته.[١٤٤١]

وأمّا فوق مقام المحبة –وهو مقام العرفان– فالعارف في هذا المقام يشهد الحقّ تعالى شهودًا بحسب مقامه فيراه يقوم عنه بما يقوم به الوكيلُ فيكل الأمرَ إليه تعالى تُكلانًا يراهُ ضروريًّا لا مندوحة عنه، فالاسمُ الوكيلُ في هذا المقام أشدّ[١٤٤٢] ظهورًا وأخفى حقيقةً. أمّا شدّةُ ظهوره فلأن العارف يرى الحقّ تعالى قائمًا عنه مقامَ

[١٤٣٥] الأسماء والصفات ١/٢١١؛ والمقصد الأسنى **١١٤**؛ وشرح أسماء الله **٥١٦**.

[١٤٣٦] ب: وموضوعه.

[١٤٣٧] ب ل: في.

[١٤٣٨] ل – لكان الأدبُ تركُه وأمّا من اتخذه تعالى وكيلاً.

[١٤٣٩] ق: لم يكن.

[١٤٤٠] ب: أدب.

[١٤٤١] ل: صحبته.

[١٤٤٢] ق: أشهد.

الوكيل رؤيةً أظهر من الحسّ، وأمّا أنّها أخفى حقيقةً فلأن الوكالة إنّما تكون بموكِّلٍ، والموكَّل هنا قد فني بعضُ رسمِه فذهب من إنائه الموكِّلِ بمقدار ما انمحى[١٤٤٣] من رسمه، فيبقى التوكّل ناقصًا يُشبه المجازَ، فإذا فني رسم العارف كلُّه لم يبق هناك وكالةٌ فينتقل حكم التوكيل إلى حُكم الموكِّل فيصير الفرع أصلاً كما لم يزل، ويصير الأصل فرعًا يرجع إلى الصفة، وإذا كانت الوكالة ساقطة في حقّ العارف فَلأَنْ تكون ساقطةً في حقّ الواقف من باب الأولى، فكيف مَن فوق الواقف.

واعلم أنّ الأسماء كلّها نافعة لأهل الذكر **[١٠٥/و]** من المتوجِّهين إلى الحقّ سبحانه، لكن لكلّ اسمٍ خاصيّة في النّفع أو خواصّ، والخواصّ المذكورة يَنتفع بها مَن يحتاج إليها، وبعض خواصّها[١٤٤٤] لا يليق بكلّ مقامٍ؛ بل كلَّ[١٤٤٥] مَن له مقامٌ في السلوك وطلب[١٤٤٦] منها الاسم الذي من خواصِّهِ أن ينتفع به ذلك السالك حتّى لو تعاطَى ذكر اسمٍ تكون خاصيّتُه مُضادّةً للاسم النافع له لانْضَرَّ[١٤٤٧] بذكره فيما يَرُومُه لا مطلقًا، وفي هذا المعنى يحتاج إلى الشّيخ المربّي ليعطيَه من الأذكار ما يناسب استعداده، وكنتُ عند كتابة هذا الاسم وما قبلَه مُعرِضًا عن ذكر خواصّ الأسماء في حقّ السالكين إلى الله تعالى فنبّهني لِذِكر ذلك أخي في الله تعالى وفي الخرقة الشريفة خادمُ شيخِنا الشيخِ الوارثِ قُطبِ الحقيقة صدر الدين محمّد بن إسحاق رضي الله عنّا به، وهو السيّد العارف ضياء الدّين محمد بن محمود متّع الله بطول حياته فشرعتُ من هذا الاسم أن أذكر الخواصّ وألحِقَ فيما سلف من الأسماء حواشيَ في معاني الخواصّ أيضًا لنكون قد ذكرنا خواصّ الأسماء كلّها في معنى السالكين لا غيره، وإلا فلها خواصّ أُخرى لم نتعرض لذكرها. **[١٠٥/ظ]**

[١٤٤٣] ب ل: أمحى.

[١٤٤٤] ل + ما.

[١٤٤٥] أي: ينتفع بها كلَّ مَن ...

[١٤٤٦] ق: طلب.

[١٤٤٧] ب: لا تضرّ.

فنقول: إنّ الاسم الوكيل تقدّس ذكره إنّما ينتفع به من السالكين مَن غلَبَ عليه تَعاطي الأسباب وأراد شيخُه أن ينقلَه عنها إلى التجريد لعلمِه بمنفعة ذلك عنده، فهو ينقُله إلى ذكر الاسم الوكيل من غير أن يُعلمَه مقصودَه في ذلك، فإنّ السالك إذا داوم ذِكرَ هذا الاسم طلبَ الانتقال إلى التّجريد من نفسه، وعزفتْ نفسُه عن الأسباب فتركها مِن قلبه، حتّى لو أمره الشيخ بتركها قبل تعاطيه ذكر هذا الاسم شقَّ ذلك عليه، وربّما امتنع وانقطع، فإن لازم هذا الذكر ترقى به هذا الذكر إلى سقوط الوكالة إمّا بالعرفان وإمّا بالوقفة، وعلامة التجريد بصحّة التوكّل على الله الوكيل سبحانه أن لا يضطرب السالك عند الفاقة، ولا يختلف حاله عند المصيبة، ولا يتّهم الوكيل سبحانه فيما يجد من شدّة تعرّضٍ أو واقعةٍ تُفرض؛ بل يرى أنّ الوكيل سبحانه عوَّضه عن الفانيات خيرًا منها، ووقاه بالحادثات ما هو أتعب منها، حتّى يذهل عنها ما دام[1448] في مقام دون العرفان، فأمّا إن [١٠٦/و] لَحِقَ بالمعارف فهو يرى الوكيل سبحانه قائمًا بالاسم المقسط تعالى في حقّه وفي إعطاء مستحَقّه فيثبت بالله لا بنفسه، وكان مع الله تعالى لا مع حِسّه، ورقّاه الحقّ تعالى به إلى مراتب قدسه، حتى يكون ولا شيء معه كما كان الحق تعالى في شهوده ولا شيء معه. والحق يقول الحق.

ذِكرُ ما ورد في سورة النساء من الأسماء الإلهية

[٥٠] اسمه الرقيب تبارك وتعالى

الآية التي هو فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾،[1449] واتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[1450] وللاسم الرقيب سبحانه وتعالى نسب إلى العبّاد تختلف بحسب اختلاف مراتبهم، فبعضها في عالم الحجاب وبعضها في عالم الكشف.

فأمّا مراتب الحجاب فمثلُ ما يؤمِن به أهل الإيمان من اطّلاع الباري تعالى على ظواهرهم وبواطنهم ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [النساء، ١/٤] والإيمان بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا

[1448] ب: ما قام.

[1449] سُورَةُ.

[1450] الأسماء والصفات ١٩٣/١؛ والمقصد الأسنى ١٠٥؛ وشرح أسماء الله ٣٧٣.

خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ [المجادلة، ٥٨/٧] الآية. فالرقيب مُتولّي هذه **[١٠٦/ظ]** المراتب الإيمانيّة،[١٤٥١] لأنّه تابعٌ للاسم العليم والاسمُ العليم ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [السبأ، ٣٤/٣] الآية.

وأمّا في مرتبة الإحسان فهو أظهر لأنّ مقام الإحسان هو "أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك"،[١٤٥٢] فإن كنت كأنّك تراه فأنت الرقيب به له، وإلا فهو الرقيب بك لك، وهو الرقيب تعالى من المقامَين. وأمّا من مقام السكينة، ومعناها أن تسكن إلى أحكام مقام الإحسان التي شرحناها، فالسكينةُ خصوصُ وصفٍ في مقام الإحسان، وللاسم الرقيب في مراتب العبّاد أحكام تختلف بحسب اختلاف العبادات.

وأمّا نسبة الصوفية إلى الاسم الرقيب فهو أنّ حُكم الصوفيّ في تبديله الصفات الذميمة بالصفات المحمودة أن يراقب الحقّ تعالى بحيث يكون فعل ذلك إنّما هو لله تعالى مُخلصًا، لا لأنْ يُقال إن الله تعالى فضّله على الناس بهذه الأخلاق، ولا لأن يكون له[١٤٥٣] عند الناس جاهٌ لحسن الخُلُق، فملاحظة الصوفّي أنّ الله تعالى مُطَّلِعٌ عليه عند تعاطيه إصلاحَ أخلاقه هو نسبةٌ للاسم الرقيب تعالى.

وأما مقام المحبّة فظهور أحكام **[١٠٧/و]** الاسم الرقيب فيها أقوى لأنّ المحبّ لا يَغيبُ قلبُه عن محبوبه، وإذا كان محبوبه هو الحق تعالى علم أنّ محبوبه مراقبٌ له في حركاته الظّاهرة والباطنة وفي سكونه الظاهر والباطن. هذه بعض أحكام الاسم الرّقيب في مراتب الحجاب.

وأمّا مراتب أهل الكشف فالعارفون يرونه رقيبًا عليهم من نفس مراقبتهم لأنفسهم من حيث يرونه هو الرقيب في رقبة كلِّ رقيبٍ؛ بل لا يرون رقيبًا غيرَه فهم لا يوافقون المحبّين على ذمّ الرّقيب، لأنّ الرّقيب

[١٤٥١] ب ل: الأسمائية.

[١٤٥٢] سبق تخريجه.

[١٤٥٣] ب ل – له.

عندهم ليس إلا الحقّ تعالى في كلّ طورٍ وفي كلّ آنٍ وَفَوْرٍ، ويرون مراقبتهم هم لمراتب شهوده عزّ وجلّ هو اتّصاله، فيكون هو الشاهد والمشهود فهو الرقيب من كونه شاهدًا.

ثمّ إنّ العارف يراه رقيبًا في كلّ منظور من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ ومعدنٍ وأصولِ هذه وفي قواها، فهو لا يرى شيئًا إلا ويرى الله به رقيبًا؛ إذ لا يمكنه أن يرى شيئًا إلا ويرى اللهَ قبْله قال النفّري: "وقال لي أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كلّ شيء فيكون أغلب عليك من رؤيتك إيّاه".[١٤٥٤]

فتجد معنى الاسم الرقيب محيطًا فيدخل **[١٠٧/ظ]** في حقيقة الاسم المحيط وفي حقيقة الاسم المهيمن، ويظهر ظهورًا واضحًا[١٤٥٥] فيدخل في حقيقة الاسم الظاهر، وإنّما يدخل في حقيقة الاسم الباطن باعتبار أهل الإيمان بالغيب، فيكون الرّقيب عندهم بمقتضى العقيدة لا أنه مشهودٌ، وهؤلاء هم العوامُّ وأهل الغفلة من المؤمنين ويدخل فيهم أهل الكتاب، فإنّهم يؤمنون به على مقتضى عقائدهم المخالِفة للإسلام، فيعترفون بأنّه رقيبٌ عليهم وإن لم يشهدوا ذلك فيكون الاسم الرّقيب عند هؤلاء داخلاً في الاسم الباطن.

وأمّا ما ذكره المحاسبيّ رضي الله عنه في كتاب الرّعاية[١٤٥٦] من تدقيقه في محاسبة النفس فالاسم الرّقيب ظاهر الحكم من حيث تلك المراتب الّتي ذكرها وحاسَبَ نفسَه فيها، فإنّ من استعمل ما ذكره ولم يكن يعلم أنّ الحقّ تعالى رقيبًا عليه فما هو الذي ذكره المحاسبيّ. وكان بعض المشايخ يُلقّن تلاميذه ما صُورتُه: "الله معي، الله ناظرٌ إليّ، إنّ الله يراني" ويأمرهم بتكرارِ ذِكر ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائمًا، ومراده في ذلك أن يداوي مرضَ قلوبهم مِن داءِ الغفلة فينبّههم بالذّكر على معنى الاسم **[١٠٨/و]** الرّقيب تبارك وتعالى، فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالأدب، وهو حال أهل العبادة القلبيّة وأكملهم في ذلك رجالُ الأنفاس، وهم الذّين لا يجتذبون نَفَسًا إلا وهم حاضروا القلوبِ مع الله تعالى، ولا يُطلِقون نفَسًا إلا وهم

[١٤٥٤] أي: هذا الشيء. سبق تخريجه.

[١٤٥٥] ب – فيدخل في حقيقة الاسم المحيط وفي حقيقة الاسم المهيمن ويظهر ظهورا واضحا.

[١٤٥٦] الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي، باب محاسبة العبد نفسه في أعماله **٤٥-٥٥**.

حاضرون معه عزّ وجلّ، وهو مقامٌ صعبٌ على أهل الحجاب جدًّا شاقّ[١٤٥٧] عليهم؛ إذ لا يبقى مع مراعاته حَظٌّ من خصوص العادات البشريّة إلا وتعطّل.

وهذا الاسم إذا استعمل ذكرَه أهلُ الغفلة استيقظوا من سنتها، وإن استعمله أهل اليقظة داموا فيها ووفَّوْا، وإن استعمله أهل العبادة خلصوا من الرياء وكذلك أهل التصوّف، وأمّا العارفون فلا يحتاجون إلى ذكر[١٤٥٨]، وليس فيه نسبةٌ للواقفين لأنهم قطعوا الأسماءَ.

[٥١] اسمه الحسيب تبارك وتعالى

هذا الاسم الكريم هو ثاني اسمٍ خُرِّجَ من سورة النساء، وجملةُ ما في النساء ثمانية أسماء، وقد اتفق على إيراده الأئمّة **[١٠٨/ظ]** الثلاثة،[١٤٥٩] وشاهده من سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء، ٦/٤]. والحسيب قد يكون بمعنى المحسِب مثل البصير بمعنى المبصر والأليم بمعنى المؤلم، ويكون حينئذ بمعنى الكافي، وقد يكون الحسيب بمعنى المحاسب كما يقال: "حسيبك" أي محاسبك، مثاله الأكيل بمعنى المواكل، وقد يكون بمعنى القادر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء، ٨٦/٤]. فإن كان بمعنى المحسب فهو الكافي في إعطاء الخَلْق فيكون داخلاً في الخالق، وقد يكون في إعطاء الخُلُق فيدخل في الاسم الوهّاب، سواء كان الخلق محمودًا أو غيره، فإن إيجاده ذا خلقٍ هبةٌ، خيرٌ مِن عدمه[١٤٦٠]، وقد يكون الكافي في الرّزق فيدخل في الاسم الرزّاق، وفي إعْطاء أمدِ الأخذ فيدخل في الاسم المميت، وتفاصيل هذه لا تتناهى. وإن كان بمعنى المحاسب فيأتي شرحه في سريع الحساب، وقد ذُكِر.

وإن كان بمعنى القادر فيأتي فيه. والمحسب بمعنى الكافي ظاهر فيه، وكونه تعالى كافيًا لأنه عند الطائفة ليس معه غيره، فإن لم يكن هو الكافي لم يوجَد **[١٠٩/و]** كافٍ أصلاً، فكلّ موجودٍ وَجَدَ كِفَايةً في طورٍ من

[١٤٥٧] ب: مشتقّ؛ ل: مشق.

[١٤٥٨] لأنه لم يغب عنهم المذكور.

[١٤٥٩] الأسماء والصفات ١٢٦/١؛ والمقصد الأسنى ١٠٢؛ وشرح أسماء الله ٥١٤.

[١٤٦٠] أي عدم الإيمان.

الأطوار فهو تعالى موجِدُها، فهو الحسيب سبحانه، وتتعلّق به معانٍ من الاسم الوكيل سبحانه إذا اتخذتَه وكيلاً، لأنّ الكفاءة[1461] في الوكيل مطلوبة،[1462] ولذلك قَرَن به "كفى" في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء، ٦/٤] أي كفايته كافية، أي شاملة، أمّا إذا اعتبرت الأكوان وكونها تجري على نظامٍ مُتقَنٍ من دوران الأفلاك بتقدير العزيز العليم، وإشراقِ كواكبها والدّراريّ[1463] الجواريّ[1464] بأمره، والمددِ الذي يتصل بالمولَّدات واغتذاء بعضها ببعض بحيث ينقام الملكُ بغير نقص، إلا النّقص الذي هو من شرط الكمال، فإنّه لو لم يكن في الموجودات نقص لم تعلمْ حقيقة الكمال، فهو[1465] حسيب في ترتيب موجوداته على ما هو مشهود منها، ولن تموتَ نفسٌ حتّى تستوفي رزقَها، فهو الحسيب الكافي في إيصال الأرزاق.

وأنت[1466] تجدُ معنى الكافي في الأسماء كلِّها، أمّا في الاسم الله فما وَلَّهَ خلقَه فيه غيره فهو كافٍ في ذلك، وفي الاصطلاح هو حقيقة الربّ في بعض معانيه، وفي الرحمة هو من الرحمن الرّحيم فهو كافٍ فيها، وهو **[١٠٩/ظ]** كاف[1467] في المملكة من اسمه الملك، وفي الإحاطة المحيطُ، وفي القدرة[1468] من اسمه القدير، وفي العلم من اسمه العليم.

وبالجملة إنّ اسمه الحسيب بمعنى الكافي يَرِدُ معناه في معاني الأسماء كلِّها، فيدخل بالإحاطة في الاسم المحيط، ويستدعي بحقيقته حقيقة الاسم الوكيل من حيث إنه إذا كان حسيبًا أي كافيًا دعا ذلك أن يُتخذ

[1461] ل: الكفارة.

[1462] ب: معلومة.

[1463] الدريء: الكوكب المندفع في مُضِيّه من المشرق إلى المغرب، جمعه دراريء، والمتوقد المتلألئ. المعجم الوسيط، مادّة "د ر أ".

[1464] الجواري الكنّس: الكواكب السّيّارة، أو هي النُّجوم كلُّها: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير، ١٥/٨١-١٦]، المعجم الوسيط، مادّة "ك ن س".

[1465] فهو: جواب إذا اعتبرتَ.

[1466] ب ل: ورأيت.

[1467] ل – فيها وهو كاف.

[1468] ل – من اسمه الملك وفي الإحاطة المحيط وفي القدرة.

وكيلاً، فإنه يتخذ وكيلاً[1469] من كان كافيًا، وقد شرحنا لمعةً من معنى الاسم الوكيل. وإذا كان بمعنى المحاسب دخل فيه الاسمُ الرقيبُ، فإنه إنّما تكون المحاسبة على ما يُعلم، وما يُعلم لا يكون دون مراقبة المعلوم، وقد مضى شرحُ معنى الرقيب. ومن حاسب نفسَه فبمعنى الحسيب حاسَبها، وكذلك من حاسب غيرَه فإنّ المعاني إنّما هي له تعالى سواءٌ كانت عُلوِيّةً أو سفليّةً، لأنّ الوجود له تعالى حقيقةً، فإن فُرِضَ وجودٌ غيرُه فمجاز، فما حاسب أحدٌ أحدًا إلا والإشارة عند الموحِّدِ إلى أنه تعالى الذي حاسبه حقيقةً، وإن لم يُدرِك ذلك أهلُ العقول المحجوبة، وهذا الشهود هو ممّا أجمع عليه أهل السفر الثاني، لأنّهم أهل تفصيل التوحيد فيثبتون الأغيار **[١١٠/و]** في عين الوحدانيّة، والكمّلُ في السفر المذكور الذي هو الثاني هم الأقطاب، وهم القوم الذين فارقتْهم الأحْوالُ والهِممُ وتنزّهوا عن الجهل من كلّ وجهٍ، حتّى جَهْل العارفين والواقفين، وهو الجهلُ الصعبُ، فإنّ العارف تغلِبُه الأحوالُ فيظنّ في الحقيقة أمورًا لا تمكن، منها أنهم يرون أنّ الكامل يجب في حقّه ظهور خرق العادات، ولا يعلم أنّ ذلك للرسل عليهم السلام لإقامة الحجّة، وسمعتُ ابن هودٍ[1470] يقول: "إن لم تدخل يدي في النار فلا أتألم لن تثبت لي ولايةٌ"، وهو في ذلك ذو عقيدةٍ، وورد فيما نقله القشيريّ أنّه قال: "إذا برقت بارقةٌ من التحقيق لم يبق حال ولا هِمَّةٌ"،[1471] وأمّا المحجوبون من أهل السُّنَّةِ فكلّهم يعتقدون ذلك.

[1469] ل – فإنه يتخذ وكيلاً.

[1470] بدر الدين حسن بن علي بن أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف بدر الدين المغربي المرسي الأندلسي الصوفي (ت **٦٧٦**هـ)، نزيل دمشق المعروف بابن هود، صحب ابن سبعين واشتغل بالطب والحكمة وقرع باب الصوفية. راجع: العبر للذهبي **٣٩٨/٣**؛ والكواكب الدرية للمناوي **٣٩٨/٢**.

[1471] لم أجده في الرسالة ولا في لطائف الإشارات، وأورده التلمساني في شرحيه على المنازل والفصوص. شرح المنازل **٥١٧/٢**: **الدهش على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: دهشة المريد عند صولة الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته.** قوله: "والكشف على همّته" الكشف هو الشهود، وكونه يغلب الهمّة هو كونه يُبطِل حكمَها، لأنّ الهمّة هي تقبض الطلب من غير فتور، والكشف يثبت الفتور من غير طلب، وذلك لأنّ الطالب غائب عن المطلوب، فهمّته متعلِّقة بتحصيله، والمكاشَف حاضر مع المطلوب فلا تبقى له همّة، وقد ذكر القشيريُّ في بعض كتبه: "أنّه إذا برقت بارقة من التحقيق لم يبق حال ولا همَّة" فالكشف بهذا التفسير يغلب الهمّة، ومن مضمون ما ذكرناه يظهر لك الدهش في

واعلم أن الاسم الحسيب يظهر حكمه في مراتب هؤلاء المذكورين، وذلك أنّ من جهل شيئًا فعاداه فالله حسيبُه بمعنى محاسِبُه على جهله، فلا يُعطيه ما يُعطي من لم يجهل ذلك الجهل، فيكون حسيبًا في المجازاة بمعنى كافٍ في المحاسبة، ومن ثمرات مَن يلازم ذِكر هذا الاسم الكريم أنه إن كان مشغوفًا بالأسباب **[١١٠/ظ]** خرج عنها إلى التجريد اكتفاءً بالحسيب تعالى أي الكافي. وإن لحظ فيه[1472] معنى القادر علَّق بقلبه أن لا قدرة لغيره عزّ وجلّ، والقاعدة أنّ مَن ذَكَرَ ذِكرًا وكان لذلك الذكر معنى معقولٌ تَعَلَّقَ أثرُ ذلك المعنى بقلبه وتبعَتْهُ لواحقُ ذلك المعنى حتّى يتّصف الذاكرُ بتلك المعاني، إلا إذا كانت الأسماء من أسماء الانتقام لم يكن كذلك؛ بل تعلَّقَ بقلب الذاكر الخوفُ، فإنْ حصل له تجلٍّ كان من عالم الجلال، والله أعلم.

[٥٢] اسمه الشهيد تبارك وتعالى

هو ثالث اسم خُرّج من سورة النساء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء، ٣٠/٤]، وهو ممّا اتفق عليه الأئمة الثلاثة.[1473] وهو بمعنى الشاهد قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران، ١٨/٣]، وأمّا عطف الملائكة وأولي العلم عليه تعالى[1474] فهو من باب مخاطبتِه على قدر العقول، فالمعطوفات[1475] مجازٌ والمعطوف عليه هو الحقيقة. هذا إذا اعتبرتَ الحال من مقام العرفان، وأمّا من مقام الأقطاب فالكلّ حقيقة، فإنّ المراتب كلّها مغمورة فيه منه، **[١١١/و]** فلا ميزةَ إلا في الحجاب، فالاسم الشهيد تعالى قد غمرَ الأطوارَ.

الدرجة الأولى".

شرح الفصوص **٢٣٥**: "المعرفة لا تترك للهمة تأثيرًا ولا تصرّفًا، وقد قال القشيري في بعض كتبه: "إذا برقتْ بارقةٌ من التحقيق لم يبق حالٌ ولا همّةٌ".

[1472] ل – فيه.

[1473] الأسماء والصفات **٢٩٤/١**؛ والمقصد الأسنى **١١٢**؛ وشرح أسماء الله **٢٨٥**.

[1474] إشارة للآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

[1475] ب ل: فالمعطوف.

ومن طرائف ما يُحكى أنّ الملك الكامل محمّد بن أيّوب[1476] رَحِمَهُ اللهُ حضر عنده بعض أمراء الأكراد على السِّماط[1477] فأكرمه السلطانُ بتقديم حجلةٍ مشويّةٍ إليه فضحك الأمير الكرديُّ، فقال له الملك الكامل: "ما الذي يُضحِكُك؟" فقال: "إنّي كنتُ في زمن الصِّبَا في بلادي فلقيتُ رجلاً فقطعْتُ عليه الطريقَ وأخذتُ ما معه ورميتُه إلى الأرض لِأذبحه"، فقال لي: "لا تفعل لِئَلاَّ يأخذك السلطانُ بدمي"، فقلتُ له: "ومَن يشهد عليَّ وما هنا أحدٌ" فقال: "ذلك الطائر" وأشار إلى حجلةٍ هناك فضحكتُ من اعتقاده "أنّ الحجلةَ تشهد؟" وذبحتُه، فقال له السلطان: "ذبحتَه؟" قال: "نعم"، فقال له: "قد شهدتِ الحجلةُ وقُبِلت الشهادةُ"، وأمرَ بصلبه فصُلِبَ، فهذه شهادة لو لم تكن متّصلة بالاسم الشهيد سبحانه لم تؤثِّر فإنّ التأثير هو بقوّةٍ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة، ٢/١٦٥]، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أنتم شهداء الله في الأرض"،[1478] والمراد ظهورات شهادة الشهيد سبحانه، ويدخل معناه في معنى **[١١١/ظ]** الرقيب وقد ذُكِرَ شَرْحُهُ، وفي الاسم العليم.

وبالجملة كلّ الأسماء تدخل في معنى كلّ الأسماء، وأشرف مظاهر الاسم الشهيد وأكملها هو قطب الأقطاب، وذلك لِتمركزِه في دوائر الموجودات من الأناسيّ وغيرهم، فيشهد أحوالَهم المختلفاتِ بحسبها، فيكون مع كلِّ شيء ولا يقدر أن يكون معه شيءٌ، لأن له المطَّلع على كلِّ مُطَّلِعٍ فيكون الاسم الشهيد ظاهرٌ في مرتبته، فيُحيطُ بكلِّ شيء ولا يحيط به شيء.

واعلم أنّ القطب قد يخفى عنه بعض الكشف الصوريّ ولا يصحّ أن يقال إنه جَاهِلٌ بها، لأنه يعلمها علمًا كليًّا ولو لا تقيّده بصورةٍ جسميّةٍ لم يَخفَ عنه منها شيء، فهو مظهر الاسم الشهيد.

[1476] أبو المعالى محمد بن محمد بن أيوب، ناصر الدين الملك الكامل (ت **٦٣٥**هـ) أحد سلاطين الدولة الأيوبية. تنازل عن بيت المقدس للصليبيين. ولد الملك الكامل في مصر سنة (**٥٧٦**هـ). وكان عارفًا بالأدب والشعر، وسمع الحديث ورواه. ومن آثاره "المدرسة الكاملية" بمصر. وتوفى الملك الكامل في دمشق سنة (**٦٣٥**هـ)، واستمر في الملك أربعين سنة. راجع: العبر للذهبي **٢٣/٢٠١**.

[1477] السماط: ما يُمَدُّ لِيُوضَع عليه الطعامُ في المآدبِ ونحوِها. معجم الوسيط، مادة "س م ط".

[1478] البخاري الصحيح، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت **٢/٩٨**.

[٥٣] اسمه المرسلُ جلّت هدايته

هذا الاسم الكريم رابع اسمٍ خُرّج من سورة النساء، وشاهدُه منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ [النحل، ٩٣/١٦]، وانفرد بإيراده أبو الحكم ابن برّجان الأندلسيّ. [١٤٧٩] **[١١٢/و]** ولما كانت الرّسالةُ إنّما هي من الله تعالى بحقيقة اسمه الهادي لم يكن للرسل عليهم السلام توجّهٌ إلا إلى مراتب ظهورات الاسم المضلّ، وذلك لأنّ بين حقيقة الاسم الهادي والاسم المضلّ[١٤٨٠] حربًا معنويًّا من جهة تقابلِ معنييهما، ولا بدّ من ظهور أحكام كلِّ واحدٍ[١٤٨١] منهما في مراتبها،[١٤٨٢] فالرسل عليهم السلام جاؤوا من حضرة الاسم الهادي إلى حضرة الاسم المضلّ، وهي الحضرة التي أضلّ الله منها من يشاء،[١٤٨٣] قال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء، ٦٤/٤]، فكانت الحروب بين الحضرتين في أيّام الرسل عليهم السلام قائمة والمراسلات بينهما متردِّدَة والحرب بينهما سِجَال،[١٤٨٤] ولم يزل ذلك كذلك، ولولا ذلك أعني لولا أنّ حضرة الضالّين مستندةٌ إلى اسمه المضلّ سبحانه لم يُنْصَرِ الضّالّون أصْلاً، لكنّه ﷺ قال: "لا تتمنّوا لقاءَ العدوِّ فإنّهم يُنصرون كما تُنصرون،"[١٤٨٥] وهذه العداوة أصلها من تقابل الاسم الهادي والمضلّ، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾ [هود، ١١٨/١١] من حضرة قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف، ١٦٠/١٢]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[هود، ١١٨/١١] لإحياء مراتب ظهورات أسمائه **[١١٢/ظ]** تعالى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ [يوسف، ١٠٨/١٢] أي لحقه تجلّي الرّحمة، إمّا من حضرة حجابٍ فهو بأن يرجع إلى الهداية فيتبع الرسل، أو من حضرة شهود عرفانيّ فيتبع تجلّيات الحقّ بلا واسطةٍ، أو من حضرةٍ قطبيّةٍ فتكون الأسماء تحت مقامِه فيكون في غيب الذات وشهادتها هو هو، وهو نهايةُ السفر الثاني. فإن تنزَّل بحقيقة السفر

[١٤٧٩] شرح أسماء الله **٥٤٥**.

[١٤٨٠] ل – وذلك لأنّ بين حقيقة الاسم الهادي والاسم المضلّ.

[١٤٨١] ب ل – واحد.

[١٤٨٢] ل: في مراتبها.

[١٤٨٣] ل – ما شاء.

[١٤٨٤] ل: أسجال.

[١٤٨٥] سبق تخريجه.

الثالث إلى أن يدعو ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [النساء، ٦٤/٤] يعني إلى الاسم الهادي فإن[١٤٨٦] كان في زمان الرسل لم يدع إلا إلى الاسم الهادي، وإن كان في غيره وصل به كلّ أحدٍ إلى مقام خلاصِه، كان في ظاهر الحال ممّن ظهر بأحكام الاسم الهادي أو لم يظهر؛ بل كان ظاهرًا لحقائق الاسم المضل ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [فصلت، ٥٣/٤١].

قال الشيخ: "والمستقيمُ منها ما شُرِع ومَصير الجميع إلى الله" ذلك[١٤٨٧] في كتاب العبادلة.[١٤٨٨] فالاسم المرسل داخلٌ في الاسم الهادي، والرسالة دون النبوة، وَالنبوّة دون الولاية، أمّا الرسول فجامع للثلاث مراتب، فهو وليّ نبيّ رسولٌ، قال الشيخ:

مقام النبوّةِ في برزخٍ دُوَيْنَ الوليّ وفوقَ الرسول[١٤٨٩]

[٥٤] اسمه المقيتُ تبارك وتعالى

[١١٣/و] هو خامس اسمٍ من سورة النّساء، شاهدُه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾ [النساء، ٨٥/٤]، وانفرد بإيراده أبو الحكم.[١٤٩٠] والمقيت في اللغة المقتدر أي القادر على أن يُعطي القوت كلَّ محتاجٍ إليه، وقد جاء بمعنى الحفيظ والأوّل أظهر.

واعلم أنّ مراتب ظهورات الاسم المقيت عامّة فلا تقتصر على الأجسام الّتي تلقَّب بالمتغذي، فإنه من شهد الوجود وجد موجوداته كلّها تطلب القوت، وذلك راجع إلى حقيقة المدد الإلهيّ[١٤٩١]، فإنّ القلم الأعلى قوتُه من الغيب الإلهي، واللّوحَ قوتُه من القلم، واللّوحُ المحفوظ إنّما قوته العلمُ، والبسائط الجسمانيّةُ قوتُها

[١٤٨٦] جواب فإن.

[١٤٨٧] ق ب: ذكر.

[١٤٨٨] العبادلة لابن العربي **٤٣**.

[١٤٨٩] لطائف الأسرار لابن عربي **٤٩**.

[١٤٩٠] شرح أسماء الله لابن برجان **٥١٤**.

[١٤٩١] ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن، ٢٩/٥٥]

من اللّوح، والأجسامُ قوتها بعضها من بعضٍ، فالماء والترابُ يستحيل بعضُها إلى بعضٍ فيقتات ما استحيل إليه ممّا استحال، وكذلك الهواء يقتات لطيفُه من كثيفه، والمعادن تقتات من الأرض، والنبات منها ومن الماء، والحيوان من النبات وبعضه من بعضٍ، والإنسان تقتات نفوس الكمّل منهم [١١٢/ظ] من الحقائق، ونفوس العارفين من المعارف، ونفوس المحجوبين من العلوم العقليّة والنقليّة، والجهّال[١٤٩٢] تقتات نفوسهم من التخيلات والتّوهّمات؛ إذ يتوهّمون أنّها علوم.

وأمّا أجسام الأناسيّ كلِّهم محققِّهم وعارفِهم ومحجوبِهم فغذاؤه معلومٌ، فالاسم المقيت مُعطٍ في هذه المراتب كلِّها حقيقة القوت، وألذُّ أقوات الأجسام ما لاءم الحسَّ وجانسَ الجسمَ وأمدَّ القوى إمدادًا معتدلًا، وألذُّ[١٤٩٣] أغذية الأنفس ما ناسبها، وتغذّي النفوس بالواردات والأحوال، والتجلياتُ هي ألذُّ أغذيتها، ولذلك يكون أهل البداية ألذّ عيشًا مِن الكُمَّل لمكان قبولهم للتجليّات وواردات الأحوال. قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واشوقاه لأيّام البداية"، وذلك لما رأى فيها من التلذّذ بتلقي التجلّيات وأمّا الكمّلُ فلمّا انقطع عنهم الواردات والتجلّيات بطلتْ لذّاتهم ورجعوا إلى الحسّ بالكليّة، فأشبهت ظواهرُهم ظواهرَ العوام فجهلوا، بخلاف أهل الترقّي فإنّ نفوس العوامّ تنفَعِل لهم ويعتقدونهم أنهم أكمل، وهو غلطٌ منهم وذكْر الاسم المقيت يُفيد [١١٤/و] التجريد عن الأسباب ويعطي التّوكّل، والله أعلم.

[٥٥] اسمه الصادق عزّ وجلّ

هذا الاسم الكريم لم يذكره الإمام أبو حامد الغزّاليّ وذكره الإمامان البيهقيُّ وأبو الحكم. [١٤٩٤] وشاهدُه من سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء، ٨٧/٤]. واعلم أنّ الاسم الصادق عامُّ الحكمِ شاملُ الحقائق لا تخلو منه رُتبة من رتب الوجود. أمّا صدقه على ألسنة الرسل فشاهدُه المعجزات، وأمّا شاهدُه على ألسنة الناطقين فشاهدُه الحسّ والعقْل، والكلُّ صدقُ الاسمِ الصادقِ، وأمّا صدقه في كلّ

[١٤٩٢] ب: والجهّل.

[١٤٩٣] ب – ألذّ.

[١٤٩٤] الأسماء والصفات ٢٠٠/١؛ شرح أسماء الله ١١٠.

المراتب فلأنّ الكاذب صادقٌ باعتبار[1495] أنه إنّما أخبر عن وجودِ موجود أو موجوداتٍ، لكن ذلك الموجود أو تلك الموجودات في الذّهن، فإنه صَوَّرَ في ذهنِه بحقيقة الاسم المصوِّر ما أخبر عنه، والاسم المصوّر هو الذي صوّر الأخبارَ أيضًا فوقع الإخبارُ عن موجودٍ مُحقَّق، وإن كان السامع يظنُّه أخبر عن **[١١٤/ظ]** الموجود في الخارج فالخطأ[1496] من السامع. فإن قلت: إنّ الصدق إنّما هو ما كان الإخبار به عن موجودٍ في الخارج. فالجواب إنّا نقول: إنه ما أخبر أحدٌ عمّا في الخارج، إنّما يُخبِر عمّا في الذهن في الحالين، لكن اتفق أن صادف موافقةُ الداخل للخارج، ولهذه الحقيقة من لم يَتصوّر ما يخبِر عنه لم يخبِر عنه،[1497] إذ لاشعور له به، فتفطّن لهذا الأمر واعلم أن الباطل حقٌّ باعتبار أنّه وجودٌ، والوجود هو الحقّ، وكلُّ نُطْقٍ فهو نُطْقُ الوجود. قال الشيخ محيي الدين ابن العربيّ رحمة الله عليه:

إذا نَطقَ الوجودُ أصاخَ قومٌ　　　بأسماعٍ إلى نُطقِ الوجودِ[1498]

ولي في هذا المعنى أبيات وهي:[1499]

لا تُنكر الباطلَ في طوره　　　فإنّه بَعضُ ظهوراته

وأعطِه منكَ بمقدارهِ　　　حتّى تُوَفّى حقَّ إثباته

أظهرْه في ذاتك مستكمَلا　　　خشيةَ أن تُظهَرَ في ذاته[1500]

[1495] ل: في اعتبار.

[1496] ق: فالخطاب.

[1497] ق – لم يخبِر عنه.

[1498] سبق تخريجه.

[1499] ب ل: "ونطق الحق كما قلت في اسمه العليم تبارك وتعالى" بدلًا من "ولي في هذا المعنى أبيات وهي".

[1500] ديوان العفيف التلمساني **٦٩**.

فالاسم الصادق هو لسانُ[1501] الوجود، والناطق هو لسانُ حقيقة الحقائق، وهي مرتبة القطْبِ فالاسم الصادِق مُسَاوِقٌ للاسم [١١٥/و] المحيط في مظاهر الوجود كلّه.

وذكرُ هذا الاسم يعطي للمحجوب صدقَ اللسان، والصوفيّ صدقَ القلب، والعارفَ التحقيقَ، والله أعلم.

[٥٥] اسمه الشاكر جلّ جلالُه

انفرد بإيراده البيهقيّ،[1502] وشاهدُه من سورة النّساء قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء، ١٤٧/٤]. ومعناه عند العلماء أنه يَشكُرُ للعبد الصالح عملَه، أي يُثيبه عليه، ومعنى الاسم الشاكر عامُّ الحُكمِ في كلّ قابلٍ للأثر، متأثّرٍ من الفعل ينجح فيه قصدُ الفاعل، ويظهر فيه مقصودُ المؤثّر، فيجمع بين شكر الإحسان المعلوم وشكر إظهار المنّة، وهو قبول الأثر، كشكر الأرض المطر[1503] بظهور النبات، وشكر الأغصان الأصول[1504] بإظهار الثمرات، فقبول القلم الأعلى مددَ الغيب شُكرٌ، وقبولُ اللوح المحفوظ منه[1505] شُكْرٌ، وانقيادُ الأفلاك بطبعها بحركةٍ دوريّةٍ شكرٌ، وتمازجُ طبائعِ ما تحتها بسرّ المدد الإلهيّ شكرٌ، وظهور المولَّدات عنها شكرٌ، وقبول الإناث تأثيراتِ [١١٥/ظ] ذكورها شكرٌ، وانفعالُ الفاعل بالمفعول بتملّقه له شكرٌ، ونطقُ الناطقات شكرٌ، وصمت الصّامتات شكرٌ، لأنه مطلوبٌ منها أن تصمتَ، وذلك لانقطاع المددِ عنها، لأنّ الإعدام لا يكون بتأثير مؤثّرٍ؛ بل بضدّه، والحركة الذاتيّة شكرٌ للوجود المطْلق، وهو الشكر العامّ الذي كلُّ شكرٍ من تفصيله، والاسم الشاكر في هذه المراتب كلِّها ناطقٌ بالشكر الراجع إلى الذّات المقدّسة، وليس في الموجودات موجودٌ لا شكرَ له حتّى جحود الجاحد، فإنه شكرٌ، لأنه مطلوبٌ منه بالتأثير أن يكون جَاحِدًا فقد تأثّر وأظهر المرادَ منه، فكان شاكرًا، لأنه لو لم يكن متأثّرًا لناسبَ العدمَ.

[1501] ب ل – لسان.

[1502] الأسماء والصفات ١٧٨/١.

[1503] ب: للمطر.

[1504] ب ل: للأصول.

[1505] الهاء تعود على القلم الأعلى.

واعلم أنّ خاصيّة الوجود المطلق هو التأثّر لا التأثير، فالانفعال أسبق من الفعل، وسرُّ هذا لا يُقال إلا مشافهةً، فتطوّراتُ الوجود كلُّها ألسنةٌ ناطقةٌ بشكر الحقِّ جلّ جلالُه، فهو شاكر لنفسه إذ لا يستحقُّ الشُكرَ غيرُه، ولا يستحق أن يكون شاكرًا سواه، والشكر والذمّ كلاهما شكرٌ واقعٌ على القطب، لأنه **[١١٦/و]** الذي صدرتْ عنه الأحكامُ من حيث مرتبةٌ لا من حيث صورةٌ جسميّةٌ، والأسماءُ كلّها إليه ترجع: الحسنى وغير الحسنى،[١٥٠٦] فليس الشاكرُ وحدَه راجعًا إليه، وهذا واضح عندهم، فلا ترَاه[١٥٠٧] خفيًّا، والاسم الشاكر يُعطي أهلَ الذكر له مقامَ المحبّة إن كانوا صوفيّةً، ومقامَ الوقفة إن كانوا عارفين، ومقامَ القطبيّة إن كانوا واقفين، وهو حضرة قدسٍ محفوفةٌ بالأنس، ونفعُ هذا الاسم في الخلوة بالغٌ، والله أعلم.

[٥٦] اسمه العفوّ سبحانه

هذا الاسم الكريم اتفق على إيراده الأئمة الثلاثة،[١٥٠٨] وشاهدُه من سورة النساء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء، **١٤٩/٤**]، وهو آخر ما خُرِّجَ من سورة النساء. ومعنى العفوّ الساترُ ذنوبَ العاصين بالمسامحة لهم، وصيغَتُه فعولٌ للمبالغة، بمعنى كثرة العفو منه تعالى.

واعلم أنّ العفو منه تعالى له اعتباران: أحدهما يخصّ مرتبةَ العلم، والآخَر يَخصُّ مرتبةَ **[١١٦/ظ]** المعرفة، فالّذي يخصّ مرتبةَ العلم هو أنّ الحقّ تبارك وتعالى يسامِحُ عبدَه بأن لا يُعاقِبه على ذنبه، وأصعبُ الذنوب كلِّها الشّركُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء، ١١٦/٤]، وإنما توجَب العقوبةُ على العبد بدعواهُ نسبةَ الفعل إلى نفسه، فأشرك بدعواه أنّ مع الحقّ تعالى فاعلاً غيرُه، فلمّا فعل العبد ما خالف الشّرع استحقّ العقوبةَ، وأصل العفو عن الذنوب معنى التوحيد، والتوحيد أصل الحسنات بسرّ قوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، فالرّاجع إلى الحقّ تعالى بالاستغفار يشبه مَن رجع إليه بالتّوحيد، لأن المستغفِر يبرأ إلى الله من ذلك الفعل المعبَّر عنه بالذنب، والبراءة من الفعل تُشبِه مَن نَسبَ الفعلَ إلى الله تعالى، فناسب

[١٥٠٦] ل – وغير الحسنى.

[١٥٠٧] ق ل: فلا تره.

[١٥٠٨] الأسماء والصفات **٣٤٩/١**؛ المقصد الأسنى **١٢٤**؛ وشرح أسماء الله **٥٣٥**.

التوحيدَ، فاستحقّ العفوَ، ونهايةُ توحيد أهل الحجاب أن يتحقّقوا بمعنى "لا حول ولا قوة إلا بالله"، لأنهم لا يقدرون على نسبة الفعل كلِّه لله،[١٥٠٩] فهذا هو موضِعُ تصرّف الاسم العفوِّ في مراتب المحجوبين.

وأمّا في اعتبار مراتب أهل الكشف فيشهدون أنّ الأمر كلّه لله شهودًا **[١١٧/و]** لا يجدون فيه شكًّا، فلا جَرَمَ أنّ الحساب ساقطٌ عنهم، فحالهم حال المعفوّ عنهم، فالاسم العفوّ يلحقُهم في مبادئ شهودهم، فإذا انكشف أن لا فعل إلا لله عزّ وجلّ، فلا تعلّق لهم بغير ما شهدوه، واستغفار هؤلاء إنّما هو من أنفسهم كما ورد عن بعضهم أنه خُوطب بما صورتُه: "حوِّل الرّداءَ إذا استسقيتَني أسْقِكَ، واستغفرْني مِنك أُرسِلْ سماءَ تعرّفي عليك مدرارًا"، فجعل الاستغفارَ لا من الذنب؛ بل من رؤيته لنفسه، وهذا الاسم يليق بأذكار العوامّ، لأنّه يُصلِحُهم، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكرُه، لأنّ فيه ذكر الذّنب، وذكرُ القوم لا يليق فيه ذكرُ الذنب؛ بل ولا ذكر الحسنة، قال الواقف: "وقال لي: يا عبد اجعلْ ذنبَك تحت رجلَيْك، واجعلْ حسنتَك تحت ذنبك"[١٥١٠] فإذا ذكرتْه العامّةُ حسُنَ حالُهم، والله أعلم.

[١٥٠٩] ق – لله.

[١٥١٠] المخاطبات للنفري، مخاطبة **١٥**، ص **١٦٦**؛ وأورده التلمساني في شرحيه على المواقف والمنازل.

شرح المواقف **١٠٠**: "السلامة في السلوك إليه تعالى به لا بالأسباب، وإن ضعيفها أقرب إلى السلامة من قويّها، ولست أريد أن السالك ينبغي أن يترك العبادة، بل المراد أن يترك اعتبارها من قلبه، فإن في ذكرها منّةً على الله تعالى بها، فيكون فيه بجسمه، والقلب عند ربه تعالى، وفي مثل هذا المعنى ورد في كلام هذا الرجل أيضًا مما ورد عليه خطابًا وصورته: "اجعل ذنبك تحت رجليك، واجعل حسنتك تحت ذنبك" أي أعرض عن ذكر الحسنات بقلبك إعراضًا يريك كأنها في درجة الهوان عندك كهوان ما يُجعل تحت الأرجل، وذلك لضرر الاعتماد على الأسباب في طريق الأسباب".

شرح المواقف ص **١٦٥**: "قوله: **وقال لي: أنا الحليم وإن عظمت الذنوب وأنا الرقيب وإن خفيت الهموم**. قلت: هذا التنزّل يشبه أن يكون في طور العلم؛ فإنه في تنزّل سَبقَ ذكرَ فيه ما مضمونه: "اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك". وهذا فيه تحريض على إعراض السالك عن الحسنة والسيئة لاشتغاله بالحق تعالى. وفيه مطلوبه".

شرح المنازل **٤٧٦/١**: **وهي محبّة تنبت من مطالعة المنّة وتثبتُ باتّباع السنّة وتنمو على الإجابة بالفاقة**" قوله: "وتنمو على الإجابة بالفاقة" والإجابة بالفاقة أن يجيب دواعي العبادة بوفور الأعمال، وأنت من اعتبارها خالٍ، فإنّ طريقة الفاقة تأبى أن يكون لصاحبها شيء، والعمل هو شيء، فلا ينبغي لصاحب الفاقة أن يراه أصلاً؛ والفاقة هي بداية الفقر، وقد ورد في بعض المناجاة: "يا عبد، اجعل ذنبَك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبِك" إشارة إلى أنَّ رؤية الحسَنة أضرُّ على

سورة الأنعام وفيها ستةُ أسماء

[٥٧] اسمه الفاطر جلّ اسمه

ذكره أبو الحكم دونهما،[١٥١١] وشاهدُه قوله تعالى: **[١١٧/ظ]** ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام، ١٤/٦]. والفاطر معناه الخالق، وقد يكون مِن: "فطَر الشيءَ إذا شقّه"، قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء، ٣٠/٢١]، وهو بمعنى شققناهما لِيوافق قوله تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، أي شقَّها، ومعنى فطرَها، أي فَتحَ في مادّتها صورتَها الخاصّةَ بها، فهو راجعٌ أيضًا إلى الخالق، فإنّ الخالق هو الذي أوجد الصورة.

واعلم أنّ نصيب العلم النّقلي أنّ الله تعالى أوجد الأشياء مِنْ عدمٍ، والظاهر أنّ تقديرَه عَنْ عدمٍ، فـ"مِنْ" بمعنى "عَنْ"، والفرق بنيهما أنّ "عَنْ" بمعنى[١٥١٢] أنّ الأشياء لم تكن فوُجِدت بعدَ عدمٍ، وأمّا "مِنْ" على أن تُجعل مادَّةُ الوجود عدمًا، فهو عَسِرُ الفهم.

وأمّا نصيب الشهود فقال الشيخ محيي الدّين ابن العربيّ رحمة الله عليه: "إنّه تعالى اقتطع قطعةً مِن نوره ففتح فيها صورة العالم"[١٥١٣]، فيكون إذن مادّة العالم ذلك النّور، والخلقُ يتعلّق بالصور لا بالنور، فإنّ

القلب من رؤية السيّئة، فالمحبّة تنمو على الفاقة، أي تزيد، لأنّ النموّ هو الزيادة".

[١٥١١] شرح أسماء الله ٤١٨.

[١٥١٢] ق – أنّ "عَنْ" بمعنى.

[١٥١٣] هذا نقل عن فصوص الشيخ محيي الدين بالمعنى، ولفظه: "**وقد كان الحق أوْجَد العالمَ كلَّه وجودَ شَبَحٍ مَسوًّى لا روح فيه، فكان كمرآة غيرِ مجلوَّة، ومن شأن الحُكمِ الإلهي أنه ما سوّى محلاًّ إلّا ولا بدَّ أن يقبل روحًا إلهيًّا عَبّر عنه بالنفخ فيه**" وقال التلمساني في شرحه (ص ٦٩): "قلت: معناه أنّ الحق اقتطع قطعة من نوره بسيطة لا صورة فيها وسماها القلم الأعلى، وهي – والله أعلم – التي تسمّيها الحكماء "العقل الأول" الذي زعموا أنه أوّل صادر عنه تعالى، وسمّاه شَبَحًا للعالم، لأنه مبدأ العالم، ومعنى "لا روح فيه" أنه تعيّنٌ أولٌ، ومن شأن القدرة الإلهيّة أن كلّ ما استعدّ لشيءٍ مّا تعلّق به من الصور ما هو روح له بحسب استعداده، فإن ذلك الشَّبَح المشار إليه هو القلم الأعلى، وأنه استعدّ أن يظهر فيه روح يخصّه، وتلك الروح هنا هي اللوح المحفوظ، والحكم الذي يتعين في القابل نفس حصوله في تلك الحالة هو بمددٍ إلهي هو المسمى بالنفخ".

نوره منه متّصلٌ بصور العالم، ولهذه الحقيقة حصل فيهم معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ [النور، ٣٥/٢٤] على حذفِ مضافٍ، تقديره: **[١١٨/و]** الله مفيضُ نورِ السموات والأرض، والمرادُ ذلك النّور الذي فَتَحَ فيه صورَ العالَمِ، وربّما لم يَعْتَبِرْ بعضُ أهل الشهود حذفَ هذا المضاف، وحَمَلُوا الأمر على ظاهره، وهو حقٌّ، فالاسم الفاطر يتعلّق بإيجاد الصور في حضرة الحجاب.

وأمّا نصيبُ الكشف فإنّ الاسم الفاطر معناه الظاهر، ويرون الظاهرات تجلّياتٍ من غيبٍ إلى شهادةٍ، ومن باطنٍ إلى ظاهرٍ، ليس هو غيره، حتّى يصحّ اعتبار أنّه ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]، والتجليات تُرى بعينِهِ، وأهلُ الحجاب لا يعلمون، قال الشيخ محيى الدين رضي الله عنه:

إذا تجلّى حبيبي بأيّ عينٍ أراهُ   بعينه لا بعيني فما رآه سِواه[١٥١٤]

فعلى هذا الاسم الفاطر معناه الظاهر.

واعلم أنّ الاسم الفاطر بمعنى الظاهر لا يختص بالظاهر للحسّ؛ بل ظهورات المعنويّات فُطُورٌ، وتخيلاتُ عالم الخيال فُطورٌ، وبُدُوُّ الباديات من مكاشفات القلوب فُطُورٌ، وفناء الصور في الذات الواحدة فُطُورٌ للوجود الواحد، فإنّ قيام الوحدانيّة **[١١٨/ظ]** مِن الكثرة فُطُورٌ لها، وأوسع دوائر الفطورِ تفصيلُ الوحدانيّة في السفر الثاني لاشتمالها على العوالم التي لا تتناهى، ولا تخرج عنها.

وأما ثمرة هذا الاسم إذا ذُكِر في الخلوة فيُعطي شهودَ الاسم الخالق، ويُفرِّق عن التوحيد، فلا يُناسِب طالبَ الوحدانيّة، والله أعلم.

[٥٨] اسمه القاهر جلّت قدرته

هو من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ﴾ [الأنعام، ٦١/٦]، واتفق على إيراده أبو الحكم والبيهقي.[١٥١٥] ومعناه الغالب والمتكبّرُ بقدرته، والغلبة هنا لها اعتبارات:

[١٥١٤] الفتوحات المكية لابن عربي **٣٠٥/١**.

منها: أن تكون غلبة الرحمة للغضب كما حَكَى الرسول عنه تعالى أنه يقول: "غلبتْ رحمتي غضبي"،[١٥١٦] ومعناه ظهور أحكام الرّحمة، فيمنع أحكام الغضب التي هي صور الانتقام، فيكون هذا حال رحمته لعباده، ولذلك نسبَهم إليه في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، أي فوق مرتبة المؤاخذة لهم بذنوبهم.

ومنها: إنّ الغلبة لله تعالى على من يحاربه عزّ وجلّ في معنى قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة، ٢٧٩/٢]، **[١١٩/و]** والحرب هنا مجازٌ فيكون بمعنى الغلبة المعاقبَة لهم بذنوبهم.

ومنها: أن يكون القاهر بمعنى أن يقهرهم على يدِ رسوله، والمؤمنين بأن ينصر أولياءه على أعدائه، فهو الغالب تعالى مِن حقيقة ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة، ٥٦/٥].

ومنها: أن تكون الغلبة له تعالى في مراتب العباد بأن ينصرهم على الشياطين بملائكته، فإنّه عليه السلام قال: "قلب العبد بين لمتَيْن: لَمَّة الملَك ولَمَّةِ الشّيطان، فما تجدونه مِن الخير فمِن لَمَّة الملك، وما تجدونه من الشرّ فمن لَمَّة الشيطان"،[١٥١٧] فإذا قَوِيَ لمةُ الملَكِ غَلبَ وقَهرَ الشيطانَ، فهو القاهر سبحانه.

ومنها: أن ينصر عِبَادَه الصّوفيّة بأن يقوِّيهم على تبديل أخلاقهم المذمومة بما هو محمودٌ من الأخلاق.

ومنها: ما يخصّ المحبّين بأن ينصر الغرام بجلاله تعالى على التشاغل عنه بعَواذل الأكوان، أو بالغرام بمحاسن الصّور فيشغَلهم بصور المحاسن القدسيّة.

ومنها: نصر العارفين بتجلّيه لهم بما يُفنيهم عن ذواتهم ظاهرِها وباطنِها، حتّي يلحَقون بمقام الوقفة، إمّا دفعة وإمّا بالتدريج، فيكون الغلبةُ قهرَ العرفان للنُكران، وغلبةُ الأنوار **[١١٩/ظ]** للأغيار.

[١٥١٥] الأسماء والصفات ١٦١/١؛ شرح أسماء الله ٤٠٢.

[١٥١٦] سبق تخريجه.

[١٥١٧] الترمذي في السنن ٢١٩/٥.

ومنها: غلبةُ التفصيل للوحدانيّة المطبقة، والمغالَبةُ هنا بين مراتب إلهيّةٍ معنويّةٍ، يتمعناها[١٥١٨] المسافرُ في السّفر الثّاني، فيكون باطنُه ميدانَ هذه المحاربة إلى أن ينغلب مقامُ الوقفة بنصرة الحقّ تعالى لمقام القطبيّة.

وثمّ اعتباراتٌ أخرى كثيرة يطول ذكرُها، وأمّا ثمرة هذا الذكرِ بهذا الاسم فإنّها تظهر بحسب هذه المراتب الّتي ذُكِرَتْ، فمَن كان مِن أهلِ مقامٍ منها وذكرَ هذا الاسم في خلوته حصلتْ له غلبةُ مراده على ضدِّهِ.

[٥٩] اسمه القادر جلّت قدرته

هو من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ﴾ [الأنعام، ٦/٦٥]، وانفرد بإيراده أبو الحكم.[١٥١٩] ومعنى القدرة التمكّن ممّا أراده، فهو قادرٌ على الفعل والترك الوجوديين، لأنّ العدم لا يقبل الفعلَ ولا التّركَ، وهو قسم المستحيل، والتمكّن هو في حضرة الإمكان، لأنّه تعالى هو الذي صيَّرَه ممكنًا **[١٢٠/و]** بقدرته، كما لم يصيّر المستحيلَ على تلك الحالة.

واعلم أنّ القدرة خصوصُ وصفٍ في الإرادة، لأنّها ظهور المراد على وفق العلم الذّاتيّ الناشئ عن الحياة الذّاتيّة، وقولي: الذّاتيّ؛ ليَخرُج العلم المتشكّل في الأذْهان الذي يُفسِدُه النّسيان جلّ الله تعالى عن ذلك، وإن كان ثابتًا له في مراتب القائمين به على معنى نفي الأغيار، وبذلك الاعتبار. وأصلُ القدرة للرحمن تبارك وتعالى؛ إذ هو الوجود المحض؛ إذ لا حظَّ للعدم فيه، فلا يقف تصرّفه عند غايةٍ ولا نهايةٍ، وبذلك هو على كلّ شيء قديرٌ، والقدرة كلُّها له تعالى، فلا يكون مقدور بين قادرين، فالفعل كلُّه فعلُه، ولذلك من رأى الأشياء كلَّها منه تعالى فقد بَرِئَ من الشرك، وسَلِمَ من الحساب.[١٥٢٠]

[١٥١٨] أي يُدرِك معناها.

[١٥١٩] شرح أسماء الله **٣٩١**.

[١٥٢٠] ق: الحسنات.

وأمّا من ادّعى أنّ الفعل له فالحساب متوجهٌ في حقّه، "ومَن نُوقِش الحسابَ عُذِّبَ"،[1521] وإثباتُ أنّ القدرة لله تعالى ظاهر حتّى للأطفال، فإنّ احتياج المقدور إلى قادرٍ هو بدايةُ العقولِ، والموجودات مصنوعة في العقول، واحتياج المصنوع إلى الصانع ضروريٌّ، **[١٢٠/ظ]** وهذه المسألة يعْسُر على السالكين الخلاصُ فيها إلا بعد مشقّاتٍ في المجاهدة، وترقّياتٍ في السلوك حتّى يحصل الفناءُ، فيكون النظر نظرَ الحقّ تعالى، فيرى نفسَه فيجد الحقّ وينتفي المقدورُ بالجملة والمصنوعُ،[1522] وهذا هو رفعُ[1523] الحدَث، والوضاءةُ الإلهيةُ في قولِ كلِّ مَن صحّت نيّتُه في قوله: "نويتُ بوضوئي هذا رفعَ الحَدَثِ"، فالقادر في مراتب الحجاب هو الحاكم على عقول أهل الاغتراب، وتعلّق القدرة بقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل، ١٦/٤٠] هو تعلّق الشيء بنفسه باعتبارين مختلفين، فإنّ قولَه فعلُه، وقد ورد في الحديث النبويّ: "إنّ الله تعالى خلق الجبال، وقال بها[1524] على الأرض هكذا،[1525] وأشار بيده"[1526] فعبّر عن القول بالفعل وعن الفعل بالقول.[1527]

وثمرة هذا الذّكر تنفع أهل استبعاد خرق العوائد، فإذا ذكره في خلوته انعمر باطِنُه بصحّة ذلك بوجهٍ مّا. والله أعلم.

[٦٠] اسمه القاضي عزّ وجلّ

[1521] البخاري في الرقائق، بابُ مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّبَ ٨/١١١.

[1522] ب – إلى الصانع ضروريٌّ، وهذه المسألة يعْسُر على السالكين الخلاصُ فيها، إلا بعد مشقّاتٍ في المجاهدة، وترقّياتٍ في السلوك حتّي يحصل الفناءُ، فيكون النظر نظرَ الحقّ تعالى فيرى نفسَه فيجد الحقّ وينتفي المقدورُ بالجملة والمصنوعُ.

[1523] ق: أرفع.

[1524] ل + هكذا.

[1525] ل – هكذا.

[1526] لم أجد في المصادر الحديثيّة.

[1527] ق – وعن الفعل بالقول.

هو في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿يَقۡضِي ٱلۡحَقَّۖ﴾[1528]، وفي سورة **[١٢١/و]** الجاثية: ﴿يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ﴾ [الجاثية، ١٧/٤٥]، واتّفق على إيراده البيهقيّ وأبو الحكم دون الغزّاليّ. [1529] ومعناه أنه الذي يُرجِع إلى حكمه بالطاعة، وقضاةُ الحقّ مستندون إلى هذا الاسم، وهم القُضَاةُ الذين في الجنّة، قال ﷺ: "القضاةُ ثلاثة: قاضٍ في الجنّة، وقاضيان في النار"،[1530] والاسم القاضي يَرجع إلى الاسم العالم والاسم القاهر، فهو تعالى يقضي بين عباده، أمّا في الدّنيا فعامّ فيها حتّى بين طبائع الموجودات، فيحكم بينها حكمًا إيجاديًّا، حتّى بين أمزجة المعادن والنبات والحيوان والإنسان، فيعطي كلّ مرتبةٍ حَقَّها في تفاصيل حقائق ذواتها الظاهرة والباطنة، وفي أخلاق موجوداته الظاهرة والباطنة، فيجزي كلّ موجودٍ وصفَه كما قال تعالى: ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾ [الأنعام، ١٣٩/٦]، أي يجري أحكامَ وصفِهم عليهم، فهو قضاءٌ منه تعالى بينهم بالحقّ، وهو تعالى القاضي بين الأناسي في مظاهر ذواتهم فيقضي على ألسنة الخلفاء والسّلاطين والأمراء والقضاة وفروع هؤلاء بالحقّ الذي هو وصف المقضيّ عليهم، فأمّا مَن حَكَمَ منهم بالحقّ فظاهرٌ أنّه حكمُ الله تعالى، وأمّا من حكم بالباطل **[١٢١/ظ]** فموجّه[1531] بوجه[1532] وصف المقضي عليهم: "كما تكونوا يُوَلَّى عليكم"،[1533] "يدُ الله

[1528] في النسخ: ﴿يَقۡضِي ٱلۡحَقَّۖ﴾ هكذا، ولا يوجد في سورة الأنعام على قراءة عاصم، وفيها: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧/٦]، ولعل المصنف رحمه الله استشهد بقراءة أخرى، ذكرها الطبري رحمه الله في تفسير: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾: "وقرأ ذلك جماعة مِن قَرَأَةِ الكوفة والبَصرة: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقۡضِي ٱلۡحَقَّۖ ﴾ بالضاد، من "القضاء"، بمعنى الحكم والفصل بالقَضَاء، واعتبروا صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾، وأن "الفصل" بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصَص وهذه القراءة عندنا أولى القراءَتين بالصواب، لما ذكرنا لأهلِها من العلّة." جامع البيان للطبري ٢٨٠/٩.

[1529] الأسماء والصفات ١٥٩/١؛ وشرح أسماء الله ٤١١.

[1530] المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٠١/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: ابن بكير الغنوي منكر الحديث، قال: وله شاهد صحيح.

[1531] ب ل – فموجّه.

[1532] ق – بوجه.

[1533] فيض القدير للمناوي ١٨٩/٣.

على قَلب الملك"، فالحقّ تعالى هو القاضي في الأقضية كلِّها، وسواءٌ كان الملوك مسلمين أو غيرهم، فمَن شهد أنّ الله هو القاضي لم يمقت أحدًا منهم بحكمٍ حَكَمَ به.

وأمّا أقضيته في الآخرة فهو الحساب، وقد ذُكر في اسمٍ غير هذا، وأقضيتُه تعالى إنّما هي تجلّياتٌ، وفي القيامة يظهر ذلك ظهورًا تامًّا، ويرى النّاسُ العدلَ الإلهي، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء، ٤٧/٢١]، ومحاكمة كلّ أحدٍ يوم ذلك هو نفسُ وجودِه، وليست المحاسبة على تعاقبٍ لكلّ أحدٍ بمفرده؛ بل يحاسبون جميعهم دَفعةً واحدةً حتّى يعتقد كلّ أحدٍ أنّ المحاسبة معه وحدَه، وذلك لإحاطة الحقّ تعالى بالظواهر والبواطن فهو يحاسِب كلّ موجودٍ من نفسِهِ، وفي الحقيقة إنّما يحاسِبُ نفسَه، ومِن هنا كانت محاسبة الإنسان نفسَه أنفع من محاسبة غيره، قال: "استفْتِ نفسَكَ وإن أفتاك المفتون".[١٥٣٤]

وينتفع من ذَكَرَ هذا الاسم في الخلوة خصوصًا لمن يتردّد في الأمور **[١٢٢/و]** جهلاً، فيقضي اللهُ تعالى في باطنه بشُهُود الحقِّ، والله أعلم.

[٦١] اسمه الفالق دام جودُه

هو من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام، ٩٥/٦]، انفرد بإيراده أبو الحكم.[١٥٣٥] وله معانٍ كثيرة كفالق الإصباح، لأنّ الفلقَ هو الصّباح، والمراد بفالق الحبّ والنّوى أنه تعالى الذي يفلق الحبّة بالنبات منها، وكذلك النواةُ، والحبّةُ هي حبّةُ[١٥٣٦] الحنطة والشعير وسائر الحبوب، والنواة من التمر معروفة، وفي الآية أعقب قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ بقوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، وفي هذا مفهومان، أحدُهما: إخراج الحيّ من الميّت عمومًا، فيدخل هذا الاسم في الاسم المحيي، وكذلك القول في إخراج الميّت من الحي فيدخل في الاسم المميت أيضًا، والثاني: أن يريد

[١٥٣٤] أحمد في المسند **٥٢٧/٢٩**.

[١٥٣٥] شرح أسماء الله **٤٤٠**.

[١٥٣٦] ب ل: حب.

بإخراج الحي، يعني النبات لنموّه المؤذِن بحياته، وإخراج الميت من الحي، أن[1537] يُميِّز ما مَاتَ من الحبّة والنواة [١٢٢/ظ] حالَ الإنبات عمّا نَمَى مِنْها فكان نباتًا، وهذا المفهوم خاصٌّ، وأمّا عموم المفهوم فسيأتي أو قد ذُكِرَ في الاسم المحيي والاسم المميت.

وأمّا المفهوم الخاصّ بالحبّ والنَوى فهو اعتبار دخول الاسم الفالق في الاسم الرّازق، قال ابن عبّاسٍ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾: [الذاريات، ٥١/٢٢] إنه المطر، والمقصود نبات الزرع، فالرّزقُ من الرازق تعالى في مضمون قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ نباتُ[1538] الزرع، ففيه معنى فالق الحب، وإذا فُرِّعَ على قاعدة المفهوم العام كان كلُّ نكاحٍ مُنتجٍ في معنى فالق الحبّ والنوى، وقد وقع في نفوس الناس أن يقرنوا بين فالق الحبّة بقولهم: "وبارئ النسمة"، فيقولون في القسم وغيره، فالق الحبّة وبارئ النّسمة مُجمعون[1539] في المعنى الواحد بين فالق الحبّة وبارئ النسمة، فقد جعلوا النّكاحَ من المعنى بعينه، فكلّ نِتاجٍ داخلٌ في معنى هذا الاسم، ومن تحقّق سرَّ الله تعالى في طبائع الموجودات جعل تولّد المعادن أيضًا من هذا المعنى، فإنّ السرّ الإلهيّ واحدٌ في الجميع، والمددُ متّصلٌ فيه مِن غيب الذات المقدسة [١٢٣/و] إلى عالم شهادتِها متّصلاً غير منفصلٍ، وهذه أحكام الاسم الخلاّق يجري بها الاسم الفالق في طريق الإيجاد.

وهذا الاسم ينفع أرباب الخلوات في ذكرهم إيّاه نفعًا بالغًا، ويُسرعُ بالفتح عليهم إذا كان معه الاسم القيّوم أو الحيّ، ويبطئ إذا ذُكر مع "لا إله إلا الله"، والله أعلم.

[٦٢] اسمه اللطيف تبارك اسمه

[1537] ب ل: أي.

[1538] خبرُ "فالرزق".

[1539] ل: مجموعون.

هو من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ [الأنعام، ١٠٣/٦]، واتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة.[1540] واعلم أنّ الاسم اللّطيف يلحق الاسم الخالق والاسم المصوّر والاسم الهادي.

فأما لَحاقه الاسم الخالق فلِلُطفِ مدارج الخلاّقيّة في التوصّل إلى إعطاء وجود المكنونات[1541] من المعادن والنبات، وسائر أنواع الحيوانات في ظلمات الأرض: في المعدن وفي أصول الأشجار والنبات وفي بطون البحار فيما يتكوّن من السابحات، وفي ظهور الآباء وأرحام الأمهات، كلُّ ذلك من الاسم اللطيف سبحانه، فإنّ مدارج التكوين لطيفةٌ لصِغَرِ أجزاء ما يتصرّف فيه **[١٢٣/ظ]** منها، فكأنها[1542] تصغُر لطفًا عن الحواسّ المُحسّات، وتَدِقّ لِلُطفها عن مواقع المعاينات.

وأمّا لَحاقُه بالاسم المصوّر فإنّ نصيب الخلاق تخليق المادّة، أي تقديرها، فمعنى خَلَقَ قَدَّرَ، وبعد الخلق يكون التصوير وهو نصيب الاسم المصوّر، ومعنويّة الاسم اللّطيف في التصوير العصمةُ اللازمةُ من الغلط في التصوير، فإنّ اللطف أيضًا التأنّي والرّفق وبهما تقع العصمة في التصوير، فلا يُتصوّر من مادّةٍ إلا ما يخصّ نوعًا هو المطلوب[1543] منها.

وأمّا لحاقُه بالاسم الهادي فإنّ الهادي إنّما يهدي بحقيقة اللّطف، فإنّ مدارج الهداية لطيفةٌ.

وإذا اعتبرتَ أنّ اللّطف ملاقاةُ كلِّ موجودٍ بما يستحسنه منك، فاشهدْ معنى الاسم اللّطيف في كلّ ما تستلطِفه من استنشاقِ النّسيم إذا هبَّ، وارتشافِ الماءِ العذْبِ وإدراكِ الملائم من الأغذيةِ والفواكهِ والمحسوساتِ ممّا تشاكَل منها وتشابَه، واستخراجِ ما في الضمائر[1544] من السرِّ المصون من مواقع

[1540] الأسماء والصفات ١/ ١٦٤؛ والمقصد الأسنى **٩٢**؛ وشرح أسماء الله **٤٦٣**.

[1541] ب ل: المتكونات.

[1542] ق: فكلها؛ ل: فلكها.

[1543] ق: المطلق.

[1544] ق: ضمير.

ملاحظات العيونِ، وانفعالِ الأسماع من لطف ما يلائم من السّماع، وتنعُّمِ الأرواح من الرياحين وغيرِها، وطيبِ الأرواح ولذاذةِ [١٢٤/و] اللّمس والذّوق، وسريانِ نشوة المحبّة والشوق، وما وُعِدَ به من النّعيم المقيم من مواهب الجواد الرحيمِ، كلُّ ذلك من الاسم اللّطيف الذي هو بمعاني الرّحمة مُطيفٌ.

وذكر هذا الاسم ينفع في الخلوة كثيف الطّبع،[١٥٤٥] وأهل المشاهَدة[١٥٤٦] يقوى به شهودُ[١٥٤٧] مَن منهم يضعُف. والله أعلم

سورة الأعراف وفيها ثلاثة أسماء: منها

[٦٣] اسمه البادي سبحانه

هذا الاسم الكريم أوّل الثلاثة الأسماء الّتي في سورة الأعراف، وموضعُه فيها قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ [الأعراف، ٢٩/٧]، انفرد بتخريجه البيهقي دونهما.[١٥٤٨]

ومعناه أنه فعل الخلق ابتداءً فلم يُسبَق، ففيه معنى البديع سبحانه.

واعلم أنّ البَداوة والابتداء لاحقة لموجودٍ موجودٍ ممّا لا يتناهى، والنّاس ﴿فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق، ١٥/٥٠]،إلا أنّ الابتداء [١٢٤/ظ] لا ابتداءَ له، فإنّه خلاّقٌ بالفعل لا من بداوةٍ، وإنّما أشار بقوله: ﴿بَدَأَكُم﴾ يعني عالمنا هذا، وهو مُحدَثٌ، "كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق وبسط الرزقَ"[١٥٤٩] والعوالم الّتي لا بداية لابتداء[١٥٥٠] فيها لَم يخاطِب بها، لأنّ الأنبياء عليهم السلام إنّما خاطبوا النّاس على قدر عقولِهم، وعقولُهم لم تُدرِك ما لا بداوَة له ولا نهاية له.

[١٥٤٥] ب ل + فيلطف.

[١٥٤٦] ق ل: أهل المشاهد.

[١٥٤٧] ق: شهوده.

[١٥٤٨] الأسماء والصفات ٧٨/١.

[١٥٤٩] سبق تخريجه.

[١٥٥٠] ب ل: للابتداء.

ثمّ إنّ كلَّ عالَمٍ عالمٌ مُحدَثٌ، لكن ليس للعوالم كلٌّ، وهذه المسألة عَسِرَةُ الفَهْمِ على العقول المحجوبة، لأنهم لا يعقلون عدَمَ تناهي ما دَخَلَ في الوجود.

وإذا علمتَ أنّ معقول الابتداء المطلق لم يخاطِب به، وأنّ الذي خوطبنا به هو ابتداءٌ مضافٌ إلى هذا العالم، فمعنى الاسم البادي متعلِّقٌ بهذا العالم بحسب الخطاب لنا، وهو متعلّقٌ بكلّ عالمٍ عالمٍ مما[1551] لم يخاطِب به لا إلى نهايةٍ ولا من بدايةٍ، وهذا هو اللائق بِسَعة الحقّ تعالى، ولا يلزم ممّا قلناه قِدَم العالم؛ بل قدم الخالق تعالى، ومن شهد هذا الاسم رأى أثر الحقّ تعالى في كلّ مبتدأ، وإنّما ابتدأه الحق تعالى -أي أوجده ابتداءً- ليقعَ عنه **[١٢٥/و]** إخبارٌ ما، فكُلُّ مبتدأ له خبرٌ، وهي أحكام أحواله وأقواله وأفعاله في دنياه وأخراه من جليل أمره وحقيره، وليس من شرط الإخبار أن يخبِر عنه مُخبِرٌ؛ بل نفس تهيّئ الموجود لأن يُخبَر عن وجوده أو ذاته أو أحواله وأقواله وأفعاله هو إخبارٌ بلسان الحال، فالحقّ تعالى بَدَأها وبدأ إخبارَها وهو محيطٌ بالخبر والمخبَر به وعنه.

والذاكر لهذا الاسم يَنتفع به بالبدايات في أوائل[1552] بدوها، ولهذا البدايات للاسم البادي،[1553] والله أعلم.

[٦٤] الاسم الهادي عمّت رحمته

هو ثاني أسماء سورة الأعراف، وشاهدُه قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِيۖ﴾ [الأعراف، ١٧٨/٧]، وهو ممّا اتفق عليه الأئمة الثلاثة.[1554] ومعاني الاسم الهادي ذكرنا فيها وحدَها ستّةَ كَرَارِيسٍ في شرح الفاتحة[1555] في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، وقد تقدّم في شرح الاسم المرسل أن

[1551] ق: بها.

[1552] ب ل: أول.

[1553] ب: ويشهد البداء للاسم البادي؛ ل: ويشهد البداء أن الاسم البادي.

[1554] الأسماء والصفات ٢٠١/١؛ المقصد الأسنى ١٣٠؛ وشرح أسماء الله ٤٤٨.

[1555] شرح الفاتحة للعفيف التلمساني، مخطوط، ٤١و-١١٢ظ.

الرسالة هي من الله تعالى بحقيقة اسمه الهادي عزّ وجلّ، فتُعتبر معاني الهداية في كلّ **[١٢٥/ظ]** مرتبةٍ مرتبةٍ مِن مراتب الأمّةِ مثل الإسلام والإيمان والإحسان والسكينة، وهي معنى قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود، ١١/١١٢] أعنى الاستقامةَ مع الطمأنينة بها وعدمِ منازعة النفس لمخالفتها، فتشتمل على أداء الفرائض وزيادة النوافل اللذَيْن هما سببُ حصولِ محبّةِ الحقّ تعالى لعبده مِن مضمون قوله ﷺ: "ما تقرّب إليّ المتقرّبون بأفضل مِن أداء ما افترضتُه عليهم، ولا يزال عبدي تقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه،[١٥٥٦] فإذا أحببته كنت سمعه الذي يَسمَعُ به وبَصَره الذي يُبْصِرُ به"[١٥٥٧] معناه أَرِيَته ذلك، وإلا فكلّ أحدٍ به يَسمعُ، وبه يُبصِرُ، وإنّما الاختصاص أن يُرِيَه ذلك عيانًا، فهو الاصطفاء، فهذه هي مَدْرَجَةٌ للاسم الهادي في حقيقة الاسم المرسل.

وللاسم الهادي هدايةٌ أخرى هي في حقّ من لم تَبلغْه الدّعوة مثل قُسّ بن ساعدة، فإنّه هداه الله تعالى لا بواسطةِ رسولٍ، فلذلك كان أمّةً وحدَه، أو أمّةً واحدةً كما ورد،[١٥٥٨] وهذا هو ظاهر الاسم الهادي، وثَمَّ هدايةٌ أخرى شاملةٌ يهتدي بها كلّ موجودٍ إلى مصلحته دُنيًا **[١٢٦/و]** وآخرةً، فإنّ الطُرق كلَّها إليه تعالى تصل، ومِن هذه الحقيقة يدخل ظاهر الاسم المضلّ في حقيقة باطن الاسم الهادي، ويتعين في باطن الاسم المضلّ مراتب، تُباين معنى باطن الاسم الهادي، فإنّ ظاهر الاسم المضلّ إنّما بايَنَ ظاهر الاسم الهادي لا باطنه، والذي بايَن باطنَ الاسم الهادي إنّما هو باطن الاسم المضلّ، فبين كلِّ مرتبتين في مقامٍ واحدٍ حدٌّ، وفوقه مُطَّلَعٌ يجمع ينهما فيه، ثم يتعين في عين ذلك المطَّلع تباينٌ آخر في مقامٍ واحدٍ غير ذلك المقام، فتقع بينهما المباينة، ثمّ يكون في ذلك المقام الآخر حدٌّ بين الاسمين المذكورين، وفوقه مُطّلعٌ كما ذُكِرَ قبل، حتّى ينتهي إلى الوحدانيّة المنطبقة، والنّهاية في تعداد المراتب متعذّرة لعدم تناهي ما يقع فيه التباينُ مِن

[١٥٥٦] ب ل + ومن جملة النوافل مقام التصوف، وهو التخلق بالأسماء الحسنى.

[١٥٥٧] البخاري في الرقاق، باب التواضع ٨/ ١٣١.

[١٥٥٨] أحمد في المسند ٣/١٧٨.

موجوداتٍ لا نهايةَ لها، وإنّما المراد بوصول الأمر إلى الوحدانيّة المطبقة، لا أنّها غايةٌ؛ بل أنّ الأسماء كلَّها تفصيلُها، وشرح ما قلتُه يُذكَرُ مشافهةً. وذكر الاسم الهادي نافعٌ جدًّا.

[٦٥] اسمه المضلّ نعوذ به منه كما قال: "أعوذ بك منك"[١٥٥٩]

[١٢٦/ظ] هو ثالث اسمٍ خُرِّجَ مِن سورة الأعراف، وهو كمالُ ما خُرِّجَ، وشاهدُه قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف، ١٧٨/٧]، وانفرد بتخريجه البيهقيّ دونها،[١٥٦٠] وقد ذكرنا بعضَ معانيه في شرح الاسم الهادي، ومعاني الضلال كثيرة، والمراد منها هنا ما قابل الرشاد وباينَه،[١٥٦١] وأصله أن يضيِّعَ عن القصد ولا يعرِّفَه.

وأصله عند أهل الأذواق انحراف يحصل في سلسلة عالم الخلق، فيقعُ في عالم الأمر، لأنّ عالم الخلق بالقصد الأوّل الذّاتيّ يكون، وعالم الأمر كاللازم اللاحق لحوقًا واجبًا لعالم الخلق، وهما لله تعالى مِن حضْرة الاسم الرحمن، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف، ٥٤/٧]، ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون، ١٤/٢٣] فنسب الحسن للخلق ولم ينسبه للأمر في قوله: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، وذلك لأنّ الانحراف عن مَدرَجَة عالم الخلق يقعُ في عالم الأمر، والانحراف لا يُنسب إليه الحُسنُ إلا من حضرة المطَّلَع الجامعِ بين المتقابِلين كما ذكرنا في الاسم الهادي، وفي المطَّلَعات يلوح للسالك وجهُ الحقيقة، وتُجمع له معاني الاضداد، ويأتلف في المختِلف كما يتألّف في المؤتلف، ولي **[١٢٧/و]** في المؤتلف والمختلف[١٥٦٢] بيتان، وهما:

عندي بِك علمٌ عنه تُطوى الصُّحُفُ   فيه أبدًا يأتلف المختلفُ

[١٥٥٩] مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥٢/١.

[١٥٦٠] لم أجده في المطبوع.

[١٥٦١] ل: وبيانه.

[١٥٦٢] ل – والمختلف.

اللامُ خِلافُه إذا ما انفردتْ   لكن هي هو إن عانقتها الألفُ[١٥٦٣]

فالاسم المضلُّ يقابل الاسم الهادي في كلّ مرتبةٍ مرتبةٍ ممّا يظهر فيها حكمُه، أو ممّا يمكنُ أن يظهر فيها حكمُه، ولا يزال ذلك كذلك أبدًا.

أمّا في عالمنا فينتهي إلى الخلود في الجنان ويقف، وإنّما يتعلّق التأبيد بالعوالم الّتي لا تتناهى، فإنّ الاسم الهادي والاسم المضلّ يجريان في الأطوار إلى غير نهاية فيما لا نهاية له، والإحاطة بما لا يتناهى هي أن يكون الواحد عينَ ما لا يتناهى، لا إحاطةَ الشيءِ بالشيء غيره، ولمراتب الاسم المضلّ وحدانيّاتٌ جزئيّة تنظُم شملَه في تعدادها حتّى ينغمس أهلُ تلك المراتب في الضلال -وهم يرونه هُدى- انغماسًا يَعمَوْن فيه عن رؤية ضدّه، ولذلك أنّ كلّ ملّةٍ ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون، **٢٣/٥٤**]، لأنّهم حزبٌ، وكلُّ أمّة تخالفُ غيرَها، فإنّها تُقاتلُ وتُناضلُ عمّا يخصُّ مقامَها، فينعكف كلٌّ على حاله، ولي شعرٌ يشبه **[١٢٧/ظ]** هذا المعنى، وهو:

وعاكفين على الصَّهْباء قدِ جُمعتْ   شتاتُ شملِهم فيها وهم فِرقُ

طوتْهم أعينُ الساقي وأكؤسه   حتّى كأنّهم في كفّه وَرقُ

لا يعرفون طريقَ الصحو مُذْ سَكِرُوا   ولا الظمأَ بعد ما مِن راحَتَيه سُقُوا[١٥٦٤]

فهذه الغمرةُ هي وحدانيّةٌ ما ترجِعُ إلى الله تعالى مِن حضرة الاسم الجامع، ولا يذكرُ هذا الاسمَ في الخلوة إلّا مَنْ لاح له وجهُ الحقّ منه. والله أعلم.

سورة الأنفال وفيها اسمٌ واحدٌ وهو:

[٦٦] اسمه المغيث شمل جودُه ورحمتُه

[١٥٦٣] لم أجدها في ديوانه رَحِمَهُ اللهُ.

[١٥٦٤] لم أجده في ديوانه رَحِمَهُ اللهُ. وعزاه ابن تغري بردي إلى العفيف التلمساني في ترجمته في المنهل الصافي ٦/٤٢.

هذا الاسم الكريمُ خُرِّجَ من سورة الأنفال، وشاهدُه قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال، ٩/٨]، وإنّما يستجيب[١٥٦٥] الاسمُ المغيثُ، وانفرد بتخريجه البيهقيّ رحمة الله عليه.[١٥٦٦] وهو في معنى الناصر ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران، ١٢٦/٣]، ويدخل **[١٢٨/و]** في الاسم المجيب فلذلك حَسُنَ قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ والاستغاثة طلبٌ من المغيث على وجه الدعاء في حقّ الله، وهو إنما يُعقل عن نازلةٍ أو شدّةٍ من الأمر، ومراتبُ النوازل لا تنحصرُ في معاني الدنيا والآخرة، والمستغيثُ أن يقول: "واغَوْثاه"، فإن قالها ويريدُ ربّه تعالى فإنّما يريدُ: "يا مُغيثُ"، وإن أراد بعض مخلوقاته فالإرادة محيطةٌ بالنسبة إلى قصده، وغيرِ محيطةٍ في نفس الحقيقة؛ إذ لا غوثَ إلا بالله، وأيضًا فما ثَمَّ غيرُه.

وإن لم يعلم المستغيثُ فإن استغاث مِن نازلة الجوع فإنّما يَطلب من الاسم المغيث بما فيه مِن معنى الاسم الرازق، وإن استغاث مِن نازلة الفَقر، فإنّما يسأل المغيثَ بما فيه مِن الاسم المغني، والغنى يتنوع بما لا ينحصر أنواعه، وإن استغاث من نازلة الذلّ فإنّما يدعو الاسم المغيث بما فيه من الاسم المعزّ.

وبالجملة فالأسماء تتداخلُ ومعانيها تتفصلُ بحسب القوابل والفواعل، وحضرة الاسم المغيث تُلاقي كلَّ أحدٍ بما سَأَلَ حالُه، فإنّ لسانَ الحال لا يُخطئ ولسانَ **[١٢٨/ظ]** المقال قد يُخطئ، وإن استغاث مِن نازلةٍ دينيّةٍ فقد استغاث بالاسم المغيث من حضرة الاسم الهادي، ثمّ يصيبه مِن إغاثة المغيث بحسب ما يقتضيه حالُه من طور هدايته الخاصّة بحاله.

ثمّ نوازل الدين كلُّها من الاسم المضلّ في أطوار العبادة والتصوّف والعرفان والوقفة والتفصيلِ، وليس في القطبيّة ضلالٌ إذا صحّت، أعني نهايةَ السفر الثاني، وكذلك السفرين الآخرين ليس فيهما ضلالٌ، ولا يُمكنُ أنّ أحدًا يستغيثُ إلا ويُغاثُ إمّا ظاهرًا أو باطنًا.

[١٥٦٥] ل + للمستغيث.

[١٥٦٦] الأسماء والصفات ١٧٢/١.

وأمّا في مراتب نوازل الدُنيا إذا فاته الغوثُ عُوّضَ عنه في مراتب الآخرة، وأقلُّ درجاته أنّ انفعال باطنه لِطلب الغوث هي صفةُ كمالٍ استيقظتْ فيها النفسُ لطلب مَنفعتها مِنْ سِنَةِ الغفلةِ التي اقتضاءها رخاءُ الحال وعافيةُ الجسم والدين، والنفس المغمورة في ظُلَمٍ لا تستبينُ، ثمّ إنّ مَن استغاث اللهَ عزّ وجلّ فلم يرَ ظاهرَ صورةِ الغوثِ فليعلمْ أنّ استمراره في الاستغاثة هي مِن إغاثة الباري عزّ وجلّ، فإنّ حال المستغيث منه قربة.

وذِكر هذا **[١٢٩/و]** الاسم في الخلوة يَنفع في وجود التفرقةِ والقساوة فيرفعهما. والله أعلم.

سورة يونس عليه السلام اسمان:

[٦٧] اسمه الضارُّ نعوذ به منه اتّباعًا للرسول ﷺ

هذا الاسم الكريمُ ممّا اتّفق عليه الأئمّة الثلاثة،[١٥٦٧] وشاهدُه في سورة يونس قولُه تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [يونس، ١٧/١٠]، وهو في مقابلة الاسم النافع، وسيأتي الكلام على الاسم النافع.

والضرر قد يُنسب إلى الاسم الله من حيث المراتب، وقد يُنسب إلى الاسم الرحمن من حيث الإفراط في الرحمة، وأمّا صور المراتب فمِثلُ مَن هو في رتبةٍ لا يقبل ما يريده من النفع، ويحتاج إليه فيقع له الضرر لا بوجهٍ وجوديٍّ؛ بل بوجه عدميٍّ، فيكون الاسم الضارّ في حقّه من لواحقِ اسم الله، وأمّا من يتعين في حقّه الضرر مِن مراتب الاسم الرحمن في ظهوراته الوجوديّة، فمِثلُ ما يزيد الاغتذاء عن قدرِ حاجةِ الجسم، فينضرُّ مِن وجهٍ كان منفعةً فزادت، وكانت وجوديّةً فأدّت إلى العدم، ومِثلُ مَن **[١٢٩/ظ]** يصيبُه المطرَ فيموتُ أو يتضرّر به، وهو رحمةٌ، صارت في حقّه نقمةً، فنُسبت إلى الاسم الضارّ مِن حيث رجوعه إلى الاسم الرحمن بوجوديّته؛ إذ معنى الرحمة هو الوجود، وهو النافع بالقصد الأوّل، ويلحقه مِن حيث أطواره أن يتعين به الاسم الضار، وتفاصيل المعنيين المذكورين لا تتناهى، وكلّ أحدٍ ممّن له نور يُدرِك أن يفصِّل هاتين المرتبتين على معانيه الجزئية، ويردّ كلّ حقيقةٍ مِن حقائق الاسم الضارّ إلى أصلها.

[١٥٦٧] الأسماء والصفات ١/١٨٧؛ والمقصد الأسنى **١٢٩**؛ وشرح أسماء الله **٤٤٧**.

والاسم الضارّ كالاسم المضلّ في أنه مِن عالم الأمر لا مِن عالم الخلق، فإنه ليس بالقصد الخلقيّ يكون الضرر ولا في صورةٍ واحدةٍ مِن صور المرتبتين المذكورتين، لكن يلحق لحوقًا واجبًا للوجود الرحمانيّ والرتب الإلهية وقوعُ ذلك في مراتبٍ غير متناهيةٍ، وقد يدعو المضرور بمقاله أو بلسان حاله الاسمَ الواقيَ أو الدافع أو المغيث أو النافع فتقع الإجابةُ إمّا ظاهرةً وإمّا باطنةً، ولو في كونه صار داعيًا فإنه لابسٌ صورةَ عبادةٍ نافعةٍ فقد أجابه الاسم النافع، ووقاه الواقي والدافع بذلك القدر مِن النفع، وقد يستجابُ له بعين مرادِه، وَبأبلغ ممّا كان في اعتقاده، فلحقه غوث الاسم الجواد [١٣٠/و] بما فوق الحسنى والزيادة على العادة، وبما هو خارقٌ للعادة، وذو الفضل يؤتي فضلَه من يشاء، والرازق يرزق عبدَه بغير حساب، والضرر الواقع في حقّ المحجوب عن المطلوب في السلوك إلى وحدانيّة علاّم الغيوب كلّها مِن النسب العدميّة مِن حضرة الاسم الله، والذي يقع منها بالنسبة إلى الاسم الرحمن فهو قليل، ومثالُه مَن غلب عليه حرارةُ دمِ القلب فيغلي قلبُه غضبًا، فيُحجب عن الانقياد إلى شيخه، فيفوته المطلوب، وسببه زيادةُ ما كان نفعًا لولا زيادته، وكذلك السِّمن والشّبعُ والجاهُ والمالُ والشباب اللواتي يحجبن.

وهذا الاسم لا ينفع في الخلوة إلا لمن له مثل مقام أبي يزيد في قوله:

أحبّك لا أحبّك للثواب ولكنّي أحبّك للعقاب[١٥٦٨]

فلو أجيب لا ينفع بحصول مطلوبه. والله أعلم.

[٦٨] اسمه النافع عمّ خيره

هذا الاسم الثاني من سورة يونس هو آخر ما خُرّج منها في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس، ١٠/١٠٧]، وهو ممّا اتفق عليه الأئمة الثلاثة.[١٥٦٩] واعلم أنّ الاسم النافع عامٌّ في مراتب الاسمين الذين هما أصل الأسماء كلِّها، وهما الاسم الله والاسم الرحمن، وذلك لأنّ النفع يوجَد في

[١٥٦٨] سبق تخريجه.

[١٥٦٩] الأسماء والصفات ١/١٨٧؛ والمقصد الأسنى ١٢٩؛ وشرح أسماء الله ٤٤٧.

مراتبه، ولا إشكال في أنّه غير متناهٍ لعدم تناهي مراتبه، ويوجَد في المراتب المقابلة لمراتبه من الاسم الضارّ ممّا لا يتناهى أيضًا ذلك، لأن كلّ ضررٍ فهو نفعٌ لظهور مراتب الضرر في الإيجاد، حتّى الضرر في مصيبة الموت، فإنّ الجسد ينتفع به الهوامُّ، ويزيد في كمّية الأرض، وتتأهَّلُ به الأرض إلى حصول كيفيّةٍ لم تكن عليها، ويكون بذلك الموت حياةً اصطلاحيّة وغيرَ اصطلاحية[١٥٧٠]، فلا وجودَ للضرر من كلّ وجهٍ أصلاً، فالنفع متعّينٌ في كلّ طورٍ، ولا كلَّ للأطوار لعدم تناهي أنواعها، فضلاً عن أشخاصها، فيكون معنى الاسم النافع مساوقًا للاسم الخالق والمحيي والمميت؛ بل ولِأسماءٍ لا تتناهى، فإن أسماءَ الحقّ تعالى غير متناهيةٍ.

وسأضرب لك مثلاً في ذلك، أمّا إن علمتَ أنّ عوالم الله لا تتناهى فسهلٌ عليك أن تعترف بما نذكره، وإن لم تعترف فسوف تعلم أنّ تنعّمات أهل الجنة لا نهاية لها، وللحق تعالى في طورِ كلِّ موجودٍ أو طورِ كلِّ تنعّمٍ معنى يخصّ ذلك الموجودَ أو ذلك التنعّمَ، فيستحقّ ذلك المعنى اسمًا **[١٣١/و]** يمتاز به عن غيره في نفس الأمر، وإن لم تعرفه أنت. وأيضًا فإنّ اسم كلّ موجودٍ وغير موجودٍ لا يتناهى، فاسميّته الخاصّة به لله تعالى فيها نسبةٌ إليه خاصة تستحقّ اسمًا إلهيًّا يُميّزها عن غيره.

فأمّا إن علمتَ أن ما في الوجود إلا وجوده تعالى فالأمر أظهر، ومن رأى وجه الحقيقة شهد هذا المشهد العزيز، ومن آمن بهذا فهو وليٌّ، ومن أنكره فإنكارُه ظهور من ظهورات عالَمِ الأمر الانحرافيّ الذي يُشْهَدُ من حضرة الاسم الجامع، فيوجَد المنكِرُ والإنكارُ كلاهما بالذات يعترفان بمعنى ﴿إِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ﴾ [هود، ١٢٣/١١]، ومن عَبَدَه مِن حيث رجوع الأمر كلّه إليه كان مع كلّ طائفةٍ بما هي هي، فتجدُه عندها وهو لا يجدها عنده، فيسبق كلّ أحدٍ إلى مبلغ، ولا مبلغَ له يقف عندَه هو ولا غيره.

فإذا علمتَ هذا وعلمتَ أنّ النفع حاصلٌ في كلّ طورٍ ممّا يُسمّى نفعًا وممّا يسمّى ضررًا علمتَ أنّ الاسم النافع عامُّ الحكم دنيًا وآخرةً وظاهرًا وباطنًا وغيبًا وشهادةً، خصوصًا في مقام المحبّة، فإنّ المحِبّ لا

[١٥٧٠] ق – وغير اصطلاحيّة.

يرى ضررًا إلا وجدَه من محبوبه نفعًا، فهو نفعٌ لتنعُّمِ المحبّ به وتلذّذِه بمواقع **[١٣١/ظ]** تصرّفِه فيه، كما قيل:

ويَقبُحُ من سواك الفعلُ عندي فتفعلُهُ فيحسُنُ منكَ ذاكا[١٥٧١]

وذكر هذا الاسم النافع نافعٌ في الخلوة والجلوة.

سورة هودٍ ستة أسماءٍ

[٦٩] اسمه القويّ جلّت قُدرتُه

هذا الاسم الكريم شاهدُه في سورة هودٍ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ﴾ [هود، ٦٦/١١]، متفق عليه بين الأئمّة الثلاثة.[١٥٧٢] والضعف ضدٌّ للقوة، والقوة خصوص وصفٍ في القدرة، كأنّها كمالُ القدرة، فيدخل في معنى الاسم القدير سبحانه، وأسماء الله تعالى وصفاته كلُّها ذواتٌ جوهرانيّةٌ، فلا يقالُ: كيف يدخُل بعضها في بعضٍ، أو يتّصف بعضها ببعضٍ، وهي أعراضٌ، والعرض لا يقوم بالعرض، فإنّ ذلك القول خطأٌ، وهي من جهة انتسابها للاسم الرحمن جواهر كلّها، أشرف من جواهر الأجسام، ولها معانٍ هي[١٥٧٣] بها اعتبارية أيضًا.

واعلم أنّ القوة الإلهية هي الّتي جَعلتْ الممكناتِ ممكنةً، **[١٣٢/و]** فإنّ الممكن لولا الترجيح لم يوجَد، فذلك الترجيحُ هو مِن معنى الاسم القويّ، وكثيرًا ما يَغلط قومٌ في صفة الإمكان، فيعتقدون أنّها قائمة بالممكن، وهي في الحقيقة صفةٌ للقوّة الإلهية، أي في قوّته أن يفعل ما أراد، فإن قولك: "أمكنَه أن يفعل كذا"، بمعنى تمكّن أن يفعله، وأمّا الممكن قبل وجوده فإنه معدوم الذات والصفات، لا يقوم به شيءٌ ولا يقومُ بشيء، والذي يُتخيّلُ منه في الذهن هو مِن قبيل المفروضاتِ فيُفرض كما يُفرض المحالُ

[١٥٧١] لم أعثر على قائله.

[١٥٧٢] الأسماء والصفات ٣١٤/١؛ والمقصد الأسنى ١١٤؛ وشرح أسماء الله ٣٩٤.

[١٥٧٣] ق ب – هي.

وأولى،[١٥٧٤] ثم يُحكَم على ذلك المفروض أنّه قابلٌ للوجود في نفسه، والممكن في نفسه غير ذلك المفروض، وصحّ هذا لأجل الضرورة، ولأنّ المفروض وجوديّ، أي موجود في الذهن، وهو غير المعدوم المذكور، وقولهم: إنّه لا يقبل الوجودَ صحيحٌ مجازًا، وأمّا قولهم: يقبل العدمَ أيضًا فهو باطلٌ، فإنّ المعدوم لا يقبل العدمَ، لأنّه تحصيل الحاصل.

والقوّة غيرُ متناهيةِ التعلق فليس في الإمكان أبدع من العوالم التي هي غيرُ متناهيةٍ بالنوع، وليس كما قال الغزاليّ رحمة الله عليه: إنّه ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم[١٥٧٥]، ويعني من محدّب التاسع إلى **[١٣٢/ظ]** نُقطة مركز الأرض، فإن هذا أقل من أن يُنسب إلى أنّه مَبلغ مَقدور الله عزّ وجلّ، وهذا الاسمُ يتصرّف في الأسماء كلّها، فإنّ معاني الأسماء كلّها موصوفة بالقوّة من حقيقة الاسم القويّ، وكذلك صفاته وأفعاله، وكلّ قوّةٍ لله تعالى من كلّ قويّ، فإن قُلت كيف تقولُ القوّة الواحدةُ بأقوياء غير متناهين، فاعلم أنه ليس مع الله غيره في الوجود.

[١٥٧٤] ق: وأول.

[1575] يُحمل قول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ على أنه لا يمكن أن يقع في عالم الإمكان إلا ما تعلق العلم بوقوعه. وعلى هذا لا يَرد انتقاد العفيف التلمساني رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ، وطوّل الشيخ العفيف التلمساني في هذا البحث في شرح الفاتحة (مخطوط، ٤٢و-٤٢ظ)، واختصر البحث في شرحيه على الفصوص والمواقف. "قال الغزاليّ: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم، فإن أراد بقوله هذا العالم العرش والكرسي والأفلاك التسعة إلى نقطة مركز الأرض، فقوله: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم، هو قولٌ موقوفٌ في ذوقي. أما إن قال: ليس في الإمكان أبدع من العالَم فيُصدّق، لأن العالم كرات غير متناهيةٍ وأنواع جزئيّاته غير متناهيةٍ فضلاً عن جزئيّاته". شرح فصوص الحكم للعفيف التلمساني ٢٨٦. "قوله: **وقال لي: كل معنويّة ممعناةٍ إنما مُعْنِيَتْ لِتُصَرَّفَ، وكل ماهيّة مُمَهَّاةٍ إنما أُمْهِيَتْ لِتُخْتَرَع.** قلت: هذا التنزّل في قوّته الإعلام بأن موجودات الحق تعالى التي توجه إليها الإيجاد لا تتناهى؛ وذلك لأن المعنويات هي معاني الممكنات، ومثالها الكليات مثل المقولات العشر وما في تفاصيلها، وهي معنويات تتصرف فيما تحتها وفيما يقال عليه، وكل ممكن له ماهيّةٌ. وقد ذكر أن "كل ماهيّة مُمَهَّاةٍ إنما أُمْهِيَتْ لِتُخْتَرَع"، فإذن كل ممكن لا بدّ أن يُخترع، وهذا يشهد للغزالي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ في نصرة قوله: "ليس في الإمكان أبدع من العالم"، ولستُ أقول من هذا العالم فإني أرى في شهودي أن الفلك التاسع بما حواه شخصُ نوعٍ واحدٍ من أنواع لا تتناهى". شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني ١٧٦.

واعلم أن الاسم القويّ ينفع ذكره لِمن مَرض في الخلوة، أو آنس ضعفًا عن الذكر، فإنّه يجتمع، والله أعلم.

[٧٠] اسمه الحفيظ تبارك وتعالى

متفق على تخريجه بين الأئمة الثلاثة،[١٥٧٦] وشاهدُه مِن سورة هود قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ [هود، ٥٧/١١]. والحفيظ والحافظ بمعنى، أي يحفظ عبادَه ويحرسُهم، وفيه معنى الاسم الرقيب، فإنّ المحافظة هي المراقبة بقصد الخير، فالحق تعالى يحرسهم بالحَفَظَة الذين هم الملائكة، وهم رقائق اسمه الحفيظ وفروع تجلّيه، وأمّا المَلَك الذي هو كاتب السّيئات وهو كاتب الشّمال، فراجِع إلى اسمه الرقيب، وهو مِن مادّة قوله تعالى على لسان رسوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ [الأنعام، ١٠٤/٦]. **[١٣٣/و]**

واعلم أنّ من وجوده يَعمُّ جميعَ خلقه فمِن نفْسِ معرفتِهم لنفوسهم ومراقبتهم لها تكونُ مراقبةُ الحقّ تعالى لهم، فهو أقرب إلى كل شيء منه لِنَفْسه، وحفظُه تعالى لموجوداته ظاهرٌ، فإنّ القوّة الممتسكة هي من قوّةِ حِفظه، وبقيّة القوى كالدافعة والجاذبة وغيرهما يقع بها الحفظ، واعتدال الهواء يقع به الحفظ، وإنبات الحبوب والفواكه والأدوية يقع بها الحِفظُ، ووجود الأنعام وتولّدُها يقع به الحفظ للإنسان، ويقع لها الحفظ بالإحسان، والجميعُ مِن الاسم الحفيظ، والأبنية يقع بها حفظ الحفيظ سبحانه، وما يُتّخذ مِن الأوبار[١٥٧٧] والأشعار وما يقوم مقامَها كلّه من حفظ الحفيظ[١٥٧٨] عمّ جودُه، ورحمته ونظام الشرائع وسياسة الملوك للرعايا هو من الاسم الحفيظ، ووجود الكَلأ[١٥٧٩] والمياه والنار والكواكب ذوات[١٥٨٠]

[١٥٧٦] الأسماء والصفات ١٧٦/١؛ والمقصد الأسنى ٩١؛ وشرح أسماء الله ٣٨١.

[١٥٧٧] الوَبَرُ صوفُ الإبلِ والأرانبِ ونحوِها، الواحدة وَبَرَةٌ جمعه أوبار. المعجم الوسيط، مادة "و ب ر".

[١٥٧٨] ب – سبحانه، وما يتّخذ مِن الأوبار والأشعار وما يقوم مقامَها كلّه من حفظ الحفيظ.

[١٥٧٩] الكَلأُ: ما ترعاه الماشية أو تُعلَفه من عُشْب أخضر أو يابس، عشب رطب ويابس. المعجم الوسيط، مادّة "ك ل أ".

[١٥٨٠] ب ل: ذات.

الأنوار يقع بها الحفظ، ووجودُ السماء لِتُظِلَّ الأرضَ، والأرضِ لِتُقِلَّ، وأعلامها لِيُستدَلَّ بها لوجود الحفظ مِن الحفيظ تعالى، والقُوى النفسانيّة مِن ذكرٍ وفكرٍ وتخيُّلٍ وتوهّمٍ وحسٍّ كلُّه فيه حفظ الحفيظ سبحانه، وأصلُ حفظِه لنا هو حفظُه لِنفسِه، وأصلُ حفظِه لِنفسِه وجوبُ بقائه الذّاتيّ له **[١٣٣/ظ]** الذي يثبُتُ له مِن حيثُ تثبُتُ ذاتُه، وهو جهة وجوب الوجود بذاته، ولِوجوبِ بقائِه لذاته وَجبَ بقاءُ النفس الإنسانيّة أبدًا وسرمدًا، لأنّها على صورته الّتي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمعُ والبصرُ والكلامُ، وما تفرّع مِن هذه الأصول الكرام، وهَلِ الجسمُ للنفس إلا بمنزلة البيضة للفرخ؟ يتكون فيها ويبقى بعد فسادها، وإنّما استحقّت النفسُ البقاءَ لِيشابِهَ الخليفةُ المستخلِفَ.

وهذا الاسمُ الكريمُ يَنتفع بذكره مَن يخشى على أحواله أن تحول، فيَحفِظ بالذكر حالَه. والله أعلم.

[٧١] اسمه المجيد سبحانه

اتفق على إيراده الأئمة الثلاثة،[١٥٨١] وشاهدُه مِن سورة هود قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود، ٧٣/١١]. والمجيدُ في اللغة هو الكريم بِآبَائِهِ قديمًا، والحقّ تعالى مجيدٌ بآلائه أزلًا، ومجدُ كلِّ ماجِدٍ هو به تعالى، فإنه مُعطي المجدَ، وأكثرُ ما يُعْتَبَرُ حكمُ الاسم المجيد سبحانه في مراتب ظهوراته، فحيث ثَبتَ مجدٌ ما لمن نُسبَ إليه المجدُ فإنّما نُسب إلى الحقّ تعالى من حقيقة اسمه المجيد، ومن شهد أن لا ظهور **[١٣٤/و]** إلا له تعالى عَلِمَ أنّ الظهورَ ظهوراتُه؛ إذ لا غيرَ يشاركه في الوجود، ويتحقّق هذا عند الشاهد بكون صفاء الشهود، خصوصًا إذا ظهر المجيد بمظهر أشرف موجودٍ، وهو محمّدٌ ﷺ، فإنه المجيد بآبائه، المورِثُ المجدَ لأبنائه.

قد ورِثَ المجدَ بآبائه   وورَّث المجدَ لأبنائه

وقام قُطبًا لمحيط العُلى   والمجدُ قد حَفَّ بأرجائه

وطُهِّرتْ أجزاؤُه فاغتذى   يُطَهِّرُ الكلَّ بأجزائه

[١٥٨١] الأسماء والصفات ١/١١٠؛ والمقصد الأسنى ١١٠؛ وشرح أسماء الله **٢١٩**.

وكانَ ظِلاً فمحاهُ السَّنا   ومُثبِتًا فاز بإفنائه

فكان في غيبة أكوانه   يَقطُر ماءُ المجدِ مِن مائه[1582]

فهو عليه السلام مجد الله الطاهر، وواسطةُ عقدِ الأوّل والآخر، وقوله حالةَ فنائه وظهورِ بارِئِهِ، هذه يدُ الله، وشهادتُه فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الملك، ٦٧/١٠]، و﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾: [النساء، ٤/٨٠]

هذا هو المجدُ الذي قد غدا   لا يَصِلُ الكلُّ إلى بعضِه

سماؤُه في أرضه وهي لم   تكن لِتَعْلُو بِسوى أرضِه

[١٣٤/ظ] فكلُّ من قامَ به حُبُّهُ   قامَ بفرضِ الله في فرضِه

عينُ رضى اللهِ رضاهُ فمن   أراد يُرضي اللهَ فلْيُرْضِهِ[1583]

وهذا الاسم الكريم لا يستعمله في الخلوة أهل البداية، وأمّا أهل التّوسُّط فيجب أن يذكرُوه في وقت تجلّي الحقّ تعالى لهم بالتدلّي إلى حضرات التقييد، فإنّ ذكر المجيد يرفع الإشكال. والله أعلم.

[٧٢] اسمه الودودُ شملتْ رحمتُه

هذا الاسم الكريم متفقٌ عليه بين الأئمّة الثلاثة،[1584] وشاهدُه مِن سورة هود قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود، ٣/٩٠]. قال بعضُهم: إنه بمعنى مودودٍ، أي محبوب مثلَ هَبُوبٍ بمعنى مهبوبٍ، وقال قومٌ: فعولٌ بمعنى فاعلٍ، مِثلَ غفورٍ بمعنى غافرٍ، أي وادٌّ لعباده الصالحين، وهذا الأخير هو الذي يقتضيه الذوق بالأصالة، والأوّل يقتضيه الذوق أيضًا، لكن بالقصد الثاني. قال الله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

[1582] لم أجده في ديوانه رحمه الله.

[1583] لم أجد في ديوانه رحمه الله.

[1584] الأسماء والصفات ١٩٧/١؛ المقصد الأسنى ١٠٩؛ وشرح أسماء الله ٥٢٣.

[المائدة، ٥/٥٤]، وإنّما كان الثاني هو الأصل، لأنّ محبّة الله تعالى سابقةٌ، وهو قوله: "كنت كنزًا لم أُعرف، فأحببت **[١٣٥/و]** أن أعرف، فخلقتُ خلقًا، وتعرّفت إليهم، فبي عرفوني"،[١٥٨٥] فمحبّتُه اقتضت وجودَ أفعالِه الذين هم مخلوقاته، فإن أحبّوه بطريق التَّبع فَبِحُبِّه لِنفسه أحبّوه[١٥٨٦]، ثم إنه مِن هذه الحقيقة يَشهدُ أنه ما أحبّ المحبّون إلا أنفسهَم، فهو تعالى الودود في وُدّ العبيد له، وفي ودِّه للعبيد، فتفطّنْ لسرّ التوحيد، وفي ضمن هذا التوحيد تفاصيلُ يترتّب بعضها على بعضٍ في أطوار العلم، فإنّ من لم يعلم أنّ الحقّ تعالى ما أحبّ في محبّته للموجودات إلا نفسَه، فإنه ما يُمكنُه أن يُنكر أنّ الله تعالى قال: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، ولعلّه يفسّر محبته لهم، إنّما هي بطريق الرحمة، ويجعل الاسم الودود راجعًا إلى الاسم الرحمن، والأمر كذلك، ويرى تنزيه الحقّ تعالى عن حقيقة المحبة الّتي توجب افتقار المحِبّ إلى المحبوب، وينسى أنّ الرّحمة شِحْنَةٌ[١٥٨٧] مِن الرحمن باستلزام أنّ الرحمة مشتقة مِن الرحم، والرّحم شحنة مِن الرحمن، فلزم أن تكون الرحمة شحنةً مِن الرحمن أيضًا، وإذا كانت الرحمة قرابة ورحِمًا، فنطق الاشتقاق بالتوحيد ظاهرٌ.

فالودود سبحانه قد ودّ نفسَه، فوَدَّ بودّه نفسَه جميعَ الموجودات، وإن ظننتَ أنّ ودَّه تعالى يجب أن يودَّ به المتّقين **[١٣٥/ظ]** فقط، أو المسلمين دون غيرِهم، فاعلم أنّ ذلك صحيحٌ في مرتبة رجوع الاسم الودود إلى الاسم الهادي، وذلك هو بعض أحكام الاسم الودود لا كلّها، فإنّ مراتب أحكام الاسم الودود لا يتناهى تفصيلُها، ولا ينحصر اعتبارها وتأويلها، فهو ودودٌ لكلّ مخلوقاته، ولا كلَّ لها؛ إذ لا نهاية لعددِ

[١٥٨٥] أورده العجلوني في كشف الخفاء ١٥٦/٢ بلفظ: "كنت كنزًا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فعرفتهم بي فعرفوني" وأضاف: "قال ابن تيمية ليس من كلام النبي ﷺ ولا يُعرف له سندٌ صحيح ولا ضعيف. وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم. وقال القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[الذاريات، ٥١/٥٦] أي ليعرفوني كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما. والمشهور على الألسنة "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فبي عرفوني". وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنَوْا عليه أصولًا لهم".

[١٥٨٦] إشارة إلى قوله: "فأحببتُ أن أعرف".

[١٥٨٧] الشَّحْنُ: مَلؤُكَ السفينةَ وإتمامَك جهازَها كلَّه. شحن السفينة يشحنها شحنا: ملأَها. والشِّحنة: ما شحنها. وشحن البلد بالخيل: ملؤُه. لسان العرب، مادة "ش ح ن".

أنواعها فضلاً عن أشخاصها، وإنّما عالمُنا – نحنُ – متناهٍ، والعوالم غير عالمنا غير متناهيةٍ، ولا يُلتفت إلى قول مَن يقول: إنّ كلّ ما دخل في الوجود فهو متناهٍ، فإنّ ذلك قول من يظن أنّ الوجود عرضٌ.

وهذا الاسم الكريم إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الأنس والمحبّة.

[٧٣] اسمه الأليمُ الأخذِ "نعوذ به منه"

هذا الاسم الكريم انفرد بإيراده أبو الحكم بن برّجان،[١٥٨٨] وشاهدُه مِن سورة هود قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود، ١١/١١٢]، والأليم بمعنى المؤلِم، مثل السميع بمعنى المسمِع، قال:

* أمِن ريحانَةِ الداعي السَميع *[١٥٨٩]

أي المسمِع، والألم هو الوَجْعُ، والمؤلِم هو الموجِع، والأخذُ مِن المؤاخذة على **[١٣٦/و]** الذنب، ويكون من الأسرِ الذي هو ضدّ الإطلاق، فإنّ الأخيذ هو الأسير، وورد في الحديث: "إنّ الله يُمهل الظالمَ فإذا أخذه لم يُفلِتْه"،[١٥٩٠] والمراد أنه أليم الأخذ، أي شديد العقاب.

واعلم أنّ اسمَه أليم الأخذ إنّما يتعيّن تصرفُه في مراتب الاسم الله بطريق الأصالة، وإنّما يَلحق الاسم الرحمن مِن كونه محيطًا فقط، فإذن اسمه أليم الأخذ هو مِن أحكام المراتب الإلهية، وكذلك الشديد العقاب، وطريقُ فَهمِ هذا أنّ الحقّ تعالى في حقيقة اسمه الموجِد أعطى كلّ موجودٍ قدْرًا به يمتاز عن غيره، وقدرًا يشارك به الموجودات، والقَدْرُ المشتَرَكُ الذي هو المادّة، إنّما هو الوجود، وهو اصطلاح أهلِ شهود الوحدانيّة.

[١٥٨٨] شرح أسماء الله **٥٤٥**.

[١٥٨٩] سبق تخريجه.

[١٥٩٠] البخاري في تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ **٦/٧٤**؛ ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم **١٩٩٧/٤**.

فإذا علمتَ هذا فاعلم أنّ التجلّي مِن حضرة الاسم القهار إذا ورد، فإن صادف من موجودٍ ما ملاءمةً له مِن أنه شهدَه بالقدْر المشتَرك تَنعّمَ به، وكانت النسبة للاسم الرحمن، وإن صادف من الموجود القَدْر الذي به يمتاز نافره التجلي القهّاريّ فعجز عن دفعه بالاسم الواقي، فاستولى عليه التجلّي بنسبة المنافرة، وإدراك المنافرة هو الألم، فإذن مَن كانت **[١٣٦/ظ]** منافرتُه للأسماء الإلهية حاصلةً تعذّب وعُوقب على قدر المباينة، وهذا الكلام عند أهل الأذواق واضحٌ بخلاف[١٥٩١] ما هو عليه عند المحجوبين، وتنتهي مراتب أهل المباينة والمنافرة إلى حدٍّ يكون فيه ذلك المباينُ أشدّ أهل النار عقوبةً، فإذا عمّت الرحمة صار أقوى أهل النار نعيمًا بالنار، وإدراك المنافرة يكون دنيًا وآخرةً، فما تعذّب أحدٌ إلا واللهُ تعالى هو الذي عذّبه بمباينةٍ ما، وشرحُ هذا طويلٌ لا يسعه هذا الكتاب، وينتهي أهل الملاءمة إلى أن يتنعّموا بجميع ما يُتنعّم به وبجميع ما يكون به العذاب، ومن هذه الحضرة أنشدَ قائلُهم:

أحبّك لا أحبّك للثواب　　ولكنّي أحبّك للعقاب

فكلُّ مَآربي قد نِلْتُ منها　　سوى ملذوذِ وَجْدِيَ بالعذاب[١٥٩٢]

فإنّما النِقمةُ في حقّ هذا رحمةٌ.

ولا يذكر هذا الاسم في الخلوة إلا طالبُ العقوبة مثل صاحب هذين البيتين المذكورين، والله أعلم.

[٧٤] اسمه الفعّالُ تبارك وتعالى

[١٣٧/و] انفرد به البيهقيّ،[١٥٩٣] وشاهدُه مِن سورة هود، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود، ١٠٧/١١]. واعلم أن الاسم الفعّال يتعين مِن الاسم المريد، والإرادة هي الميلُ المعنويّ إلى حقيقة ظهور

[١٥٩١] ق – بخلاف.

[١٥٩٢] سبق تخريجه.

[١٥٩٣] الأسماء والصفات ١/ ١١١.

المراد، ومظهرها قابليّةٌ هي انفعالُ مادّة المراد انفعالًا مناسِبًا للمراد منه، وذلك هو المقتضِي، فإذا صحب ذلك انتفاءُ المانع وجبَ الفعلُ، وبالفعل يكون المفعول في المادّة، فالاسم الفعّالُ من لواحق الاسم المريد، والقادر يدخل في الاسم الفاعل كالصّفة له، وهذه الأحكام كلُّها تنبعث من النور الذي هو الوجود.

واعلم أنّ ما ذكرنا هو مِن أحكام الاسم الفعّال إذا لحق الاسمَ الرحمن في نهايةِ ترقّيه إليه، فان أخذتَ معناه في أوسع مِن دائرة الاسم الرحمن قَبِلَ أحكامًا[1594] أخرى، باعتبارين:

أحدهما: أن ينسب إلى المراتب فيكون الاسم الله فيكون فعّالًا أفعالًا مرتبيّةً، مثاله أنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، والفاعل الذي فَعَلَ هذا الحكمَ، وهو كونُهما لا يجتمعان ولا يرتفعان، هو الفعّال تعالى لا مِن جهةٍ وجوديّةٍ؛ بل مِن جهةٍ أخرى مرتبيّةٍ، وهذا أولى من أن يقال: إنها غير مجعولةٍ ولا مفعولةٍ، وكذلك **[١٣٧/ظ]** اجتماع الضدّين لشيء واحدٍ في آن واحدٍ لا ينقسم، فإنّ هذه أحكامٌ مفعولةٌ للفعّال باعتبار الرُّتَب فقط، ونسبتها إلى الاسم الله لا إلى الاسم الرحمن إلّا من حيث دخول الاسم الرّحمن في الاسم الله بإحاطة اسم الله، وكذلك الحكم في الاسم الرحمن عندما يدخل تحته الاسم الله.

والاعتبار الثاني:[1595] الفعّال منسوبًا إلى الذات[1596] في معنى أعلى مِن الوجودِ والمراتبِ، ولسانُ ذلك ما فوقَ الصمت، والفعّالُ إذ ذاك قوّةُ الذّات في ذاتها، والمنفعل عنها ذاتُها إلا أنّ هذه الحضرة الانفعال فيها سابقٌ لفعل الفعّال في الانفعال، من حيث إنّ الانفعال فاعلٌ في الفاعل أن يصير فاعلاً، فهو بهذا الاعتبار فعّالٌ بالانفعال في الفاعل حتّى يكون كونه فاعلاً هو عينُ انفعاله، فتتعاكس الحقائق في ثاني النظر وباديه، ولم تتعاكسْ في حقيقة الأمر أصلاً، وهذه الحضرة هي حضرةُ الحضرات، ومرتبتُها هي مرتبة المراتب وحقيقة الحقائق، ومنها تنبعث الأصول، ونطقها الصّمتُ، وهو ناطق بكلِّ نطقٍ وبكلِّ صمتٍ، وإليه ترجع

[1594] ب ل: أحكامها.

[1595] ل + المفعول.

[1596] ق – الذات.

الأصول والفروع، وفيه يفنى الرجوع، وفيه تقوم الحقيقة في عيان القطب بذاتها لذاتها **[١٣٨/و]** مِن غير غيبةِ شيء من أفعالها ولا أسمائها ولا صفاتها، وتكون هي فقط، وقولنا: "هي" تنقيضٌ لها؛ إذ لا قول.

وهذا الاسم الكريم ينفع ذكره لمن يريد التأثيرات والكرامات. والله أعلم.

سورة يوسف، اسمان:

[٧٥] اسمه الحافظ تبارك وتعالى

انفرد به البيهقيّ،[١٥٩٧] وشاهدُه مِن سورة يوسف قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾ [يوسف، ١٢/٦٤]، وقُرِئَ حِفْظًا. وقد تقدّم ذكر الاسم الحفيظ سبحانه، وبين الحفيظ والحافظ ما بين فعيل وفاعل مِن المبالغة وتركِها، فمِن حِفظ الحافظ سبحانه ما يخصّ النورَ الذي فيه صورُ العالم، وهو الوجود، لأنه عندنا هو المادّة الّتي تعرَض لها منها الصور لا مِن غيرها، ومثال حفظها أنه متى انحلّ نظامُ موجودٍ بمفارقةِ صورته الخاصّة به خَلفتْها[١٥٩٨] في تلك المادّة صورة أخرى، إمّا خيرٌ من الأولى، وإمّا مِثلُها، وأمّا دونَها فلا تتعطّل المادّةُ أصلاً بأن تنعدم مِن الخارج؛ بل المادّة **[١٣٨/ظ]** باقيةٌ في صورٍ غير باقيةٍ، فالاسم الحافظ مُتولّي حفظ المادّة بِلَحاق تصرّف الاسم المصوّر لها بإيجادِ صورٍ[١٥٩٩] أخرى، وانظرْ إلى المادّة الّتي يسمّيها قومٌ بالعناصر تجدْ ما ينحلّ من الأرض إذا فارقتْه صورةُ الأرضيّة صار ماءً بتصوير الاسم المصوّر فيها صورةَ المائيّة، وكذلك ما ينحلّ من عنصر الماء وينبسِط فإنه يعرض له بتصوير الاسم المصوّر صورةَ الهواء، وكذلك نسبة الهواء إذا انحلّ ولَطُفَ عرضتْ له صورةُ النّار، فكان من النار، فالجوهرُ الذي هو المادّة محفوظة بالاسم الحافظ سبحانه.

[١٥٩٧] الأسماء والصفات ١/ ١٧٤.

[١٥٩٨] ل: خلقها.

[١٥٩٩] ب: بصورة.

وكذلك القول فيما يتكاثف من جِرم النّار بصورة الاسم المصوّر هواءً[1600] فتنحفظ المادّة بالاسم الحافظ، وكذلك يتكاثف الهواء فيكون ماءً، والماء فيكون أرضًا، وكذلك ما يستحيل من الأرض والماء إلى المعدن تحت الأرض، وإلى النبات فوقها وتحتَها، وإلى الحيوان فوقها، كلُّها تتعاقب فيه الصور بالخلع والتلبس مِن نفس المادّة بتصوير الاسم المصوّر تعالى، فيوجبُ ذلك بقاء المادّة فيتعيّن بينهما حكمُ الاسم الحافظ تعالى.

واعلم أنّ الصّور كلَّها أعراض للمادّة منها، **[١٣٩/و]** فلا يُلتفت إلى قول المخالفين الذّين يقولون: إنّ الصّورة المقوّمة هي جوهرٌ في الجوهر، والصورة المتمّمة قد تكون عرضًا؛ بل الجميع وكلُّ صورة فهي مقوَّمة بجميع ما عرضت له، فإنه إنّما يكون هو لجميع متمّماته حتّى بالغواشي الغريبة كالثوب، فإنّه إنّما هو[1601] مجموعه وهيْئاته[1602] إنّما هو بأن يعتبر معه ثوبه ذلك، فإذا أزاله كان مجموع آخَر هذا في الغواشي الغريبة، فكيف فيما[1603] هو من الموجودِ نفسِه.

واعلم أنّ خاصّة هذا الذّكرِ حفظ الحال، فيذكره من يخاف المكر. والله أعلم.

[٧٦] اسمه الرافع تبارك وتعالى

اتّفق على إيراده الأئمة الثلاثة رضوان الله عليهم،[1604] وشاهدُه مِن سورة يوسف عليه السلام، ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ [يوسف، ٧٦/١٢]. واعلم أن من جملة أحكام هذا الاسم العظيم أن يُعتبر فيه ثلاثة اعتباراتٍ: أحدها عامّ، والآخر خاصٌّ، والآخر أخصُّ.

١٦٠٠ ق: ماءً..

١٦٠١ ب ل + هو.

١٦٠٢ ق: وهيهاته.

١٦٠٣ ق – هو بأن يعتبر معه ثوبه ذلك، فإذا أزاله كان مجموع آخَر هذا في الغواشي الغريبة، فكيف فيما.

١٦٠٤ الأسماء والصفات، ٢٢/١؛ والمقصد الأسنى ٨٢؛ وشرح أسماء الله ٤٤٤.

فالعامّ رفعُه تعالى لموجوداته في أحكام دنياهم، فيرفع فيها درجاتٍ مَن يشاء من الخلفاءِ والملوك والأمراء والحكّام وأرباب المراتب على اختلافها، فإن ذلك لا يكون إلا برفعه تعالى لهم، ويكون ذلك في سائر اعتبارات ما يرفع فيه الموجودَ **[١٣٩/ظ]** حتّى في المآكِل، فبعضُها أرفع مِن بعضٍ، وفي المشارب وفي الملابس وفي المساكن وفي المراكيب، ولما سُبِقَتْ ناقةُ النبيّ ﷺ وأُخبِر بذلك، قال: "إنّ حقًّا على الله أن لا يَرفعَ شيئًا من الدّنيا إلا وضعه"،[١٦٠٥] فسمّى سبْقَها لغيرها رَفعًا، وسمّى كونَها سُبِقتْ وَضْعًا، وتقديرُ هذا الحكم إلى النبات والمعادن وأصولها.

وأمّا الخاصّ فهو رفعُه تعالى للعلماء على الجهّال، ورفعُه للعابدين على العلماء غيرِ العابدين إذا عمل العابدون العمل الصالح بالعلم النّافع، وَرفعه للصوفيّة على العابدين[١٦٠٦] فقط وإن كانوا علماء، ورفعُ المحبّين مطلقًا على الصوفيّة، ورفعُ العارفين على المحبين، ورفعُ الواقفين على العارفين، والوقفة هي نهاية الخواصّ، فهذه أحكامٌ كلُّها تكون من الاسم الرافع جلّ عطاؤه لأهل السفر الأوّل ومَن قبلَهم.

وأمّا أهل[١٦٠٧] الاعتبار الأخصّ فهو مراتب ترقي الواقفين في السفر الثاني، وهم أهل البقاء بعد الفناء، وأهل التلوين في التمكين، وأهل تفصيل العين ونقش الواحد بالاثنين، وهؤلاء هم أهل الترقي الذاتيّ، ومنتهاهم إلى حقيقة القطبيّة، فيمرّون على مراتب **[١٤٠/و]** ما قبل النُّقباء، ومَنْ بعدهم من الأوتاد والإمامين، فإذا تعيّن لأحدهم القيام بحقيقة القطبيّة[١٦٠٨] كانت مرتبةُ القطبيّة به لا له، وكانت القطابة حكمًا من أحكامه، فيكون في الوقت الواحد آلافٌ، كلّهم أقطابٌ، وحكمُ الجميع حكم الواحد، فيسمّون واحدًا بالمقام، وإن كانوا أعدادًا بالأشخاص، ومن هؤلاء يكون الرُّسل والكمّل مِن المشايخ أهل التربية، وهم رسل الخواصّ. فافهم.

[١٦٠٥] البخاري في الرقاق، باب التواضع، ٨/١٠٥.

[١٦٠٦] ب ل: "ورفعه بالصوفية العابدين على العلماء" بدلًا من "وَرفعه للصوفيّة على العابدين".

[١٦٠٧] ق ب – أهل.

[١٦٠٨] ل – فيمرّون على مراتب ما قبل النُّقباء، ومَنْ بعدهم من الأوتاد والإمامين، فإذا تعيّن لأحدهم القيام بحقيقة القطبيّة.

وأمّا هذا الذّكر فإنه نافعٌ لمن غلب عليه التواضع في التصوّف، فيذكره في خلوته فينصلح، والله أعلم.

سورة الرعد ستة أسماء:

[٧٧] اسمه المدبّر تبارك وتعالى

انفرد به البيهقيّ،[١٦٠٩] وشاهدُه مِن سورة الرعد قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ [الرعد، ٢/١٣]. ومعنى يدبّر الأمر يُحكِمه،[١٦١٠] والآيات العلاماتُ، والمراد علاماتُ وحدانيّة الحقّ سبحانه، فعلاماتُ وحدانيّته قد فصّلها تدبيرُه الأمرَ، وليس المراد بالتّدبير التفكّر، فإنّ ذلك شَنِيعٌ[١٦١١] أن ينسب إلى الحقّ تعالى، لأنه عالِمٌ مِن [١٤٠/ظ] غير تفكّرٍ، لكنّ صدورَ موجوداته تعالى مُحكَمَةً هو المرادُ بالتدبير، وهو خطابٌ لنا بما نَأتلف[١٦١٢]، ولا نشكّ[١٦١٣] في إتقان هذا العالم وكونِ الخلقِ والأمرِ فيه متساوقين على نظامٍ يقتضي أن يكون العالم علامةً على الحقّ، ولذلك قَرَنَ قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ بقوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾، والتفصيل هو في محلّ عالم الخلق، فظاهرُه تعلّق هو في عالم الأمر، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾. فأمّا عالم الخلق فظاهره تعلّق المسبَّبات بأسبابها ظاهرًا، وأما عالم الأمر فوجود الحقّ ظاهرًا وباطنًا بأسمائها[١٦١٤] وصفاتها وأفعالها مِن حيث ما هو موجودٌ[١٦١٥] منه ذواتها، فالمحجوبون يشهدون عالم الخلق، وأهل الكشف يشهدون عالم الأمر، والذاتيّون يشهدونها في غيبةٍ منهما في إحاطة قدس

[١٦٠٩] الأسماء والصفات ٣٢/١.

[١٦١٠] ق: يحكم.

[١٦١١] ق ل: شنع.

[١٦١٢] ب ل: تألف.

[١٦١٣] ب ل: ولا شك.

[١٦١٤] ق – ظاهرًا، وأما عالم الأمر فوجود الحقّ ظاهرًا وباطنًا بأسمائها.

[١٦١٥] ب ل: وجود.

الذات، فلهم شهود الخلق والأمر، لأنهم في حضرةِ[1616] تبارك الله مِن حيث هو هو، وفي ضمن ذلك ثبوتُ حضرة كونِه ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف، ٧/٥٤].

ولما ذكر الشيخ محي الدين ابن العربيّ قدّسه الله: ترقي السالكِ بتقليد الشارع، وترقي الفيلسوف بفكره، جعل مبيتَ المتشرّع في السماء الدنيا عند آدم عليه السلام، ومبيتَ الفيلسوف عند القمر، ثمّ ذكر القصّة كلَّها،[1617] وإنّ المتشرِّع **[١٤١/و]** يَنْزِلُ في كلّ سماءٍ عند نبيٍّ، والفيلسوف عند كوكبٍ حتّى بلغا إلى العقل الأوّل، فوقف الفيلسوفُ عنده، لأنّه به سلك، وتعدّاه المتشرِّع إلى حضرة ربّه عزّ وجلّ، لأنه به سلك، فكان الفيلسوفُ أبدًا في عالم الخلق، والمتشرّع في عالم الأمر، وهما متجاوران ظاهرًا ومتباينان حقيقةً وباطنًا.

واعلم أنّ كلّ ظهورٍ ففيه علامةٌ على وحدانية الحقّ مِن حيث يَعرجُ ذلك الظهور بقوله: "أنا"، والقائل "أنا" عند قولِ كلِّ قائلٍ هو الواحد تعالى؛ إذ لا يستحقّ الأنانيّة غيرُه، فالتدبير بين عالم الأمر والخلق ظاهرٌ، ومنه تعيّن الاسم المدبّر تعالى، ويدخل الاسم الحكيمُ في حقيقة الاسم المدبّر، ويظهر حكم الهادي في تفصيل الآيات.

ويصلح للسالك ذكر هذا الاسم إلا أن يخاف عليه الشيخُ مِن غلبة الوجد،[1618] والله أعلم.

[٧٨] اسمه القهّارُ جلّتْ قُدرتُه

اتفق عليه البيهقيّ والغزّاليّ، ولم يذكرْه أبو الحكم،[1619] وشاهدُه **[١٤١/ظ]** مِن سورة الرّعد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد، ١٣/١٦]. والقهرُ الغلبةُ، ومراتب قهره تعالى لا تُحصى، فإنّ من غُلِبَ فإنّ الحقّ تعالى هو الغالب القاهر له، وليس في الوجود الذي لا تتناهى أنواعه نوعٌ إلا وهو مقهورٌ قهرًا يجِدُهُ، ولا يجدُ منه بُدًّا ولو في انحصاره، فإنّ الوجودَ نفسَه غير منحصرٍ، والموجود كيف كان فهو منحصرٌ

[1616] ب ل: + الله.

[1617] لم أجده في الفتوحات ولا في الفصوص.

[1618] ب ل: التوحيد.

[1619] الأسماء والصفات ١/١٠٥؛ والمقصد الأسنى ٧٧.

منقهرٌ. فرجوعُ الموجودات بالموت والفناء إليه تعالى قَهْر، وافتقارهم إليه مع اجتهادهم أن يستغنوا قهرٌ، وتوقّف المسبَّبات على أسبابها هو من[1620] قهره لها إذ لا تَقدِرُ أن تكون واجبة الوجود مِن غير شرطٍ، وانقياد العوالم إليه تعالى طوعًا هو قهرٌ، لأنه هو الذي جعلها طائعةً، وظهور ما خالف منها بالمخالفة هو من قهره تعالى لهم حتّى خالفوا مِن جهة أنه لذلك خلَقَهم، وشهوات النفوس والأجسام وغيرها هو من قهره تعالى لها حيث غَلَبَها على أن توجَدَ كذلك، فإنه ليس لِشيءٍ مِن نفسِه أن يُظهرَ بها أراد؛ بل بها يراد منه، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام، ٦/١٨]، والفوقيّة عُلُوٌّ معنويٌّ لا حسّيٌّ، وكلُّ قاهرٍ في الوجود هو مقهور **[١٤٢/و]** حتّى في كونه قاهرًا لم يكن قاهرًا مِن تلقاء نفسه؛ بل قُهِر على أن يصير قاهرًا، فالقهر الإلهيّ شاملٌ.

وبالجملة فمن علم أنّ الموجود منقهر الوجود، فقد عرف المقصودَ، والوجودُ هو الذي هو في الخارج والدّاخلِ، والمحيطُ الذي لا يُحاط به، وقوتُّه هي القاهرة لما ظهر بها مِن وجودها، وهذه القوّة القهّارة هي منقهرةٌ أيضًا له تعالى مِن جهةِ انفعاليّة وُجودِه لتظهر فيها أحكام القهّاريّة، فصار المنفَعل مقهورًا لكن لِذاته، وهو قهرٌ يُصيِّرُ المنفعلَ بمعنويّته فاعلاً في الفاعل في أن يصيرَ فاعلاً، فالقهرُ عامٌّ فرعًا وأصلاً وجزءًا وكلاًّ وغيبًا وشهادةً، فالقهر يدخل في الاسم المحيط.

واعلم أنّ رجوع الاسم القهّار بالذّات للاسم الله مِن جهة أنّه مرتبيّ، وأمّا باعتبار بعض الظهورات الوجوديّة كما يفرط النّافع فيصير ضارًّا لا بالذّات؛ بل بالعرض، فالقهّارُ في تلك الرتبةِ راجعٌ إلى الاسم الرحمن، ويتداخَلُ الاسمان في الإحاطة، فيصير القهّار محيطًا بهما مِن حيث الذّات، ومن القهّاريّة الإلهية قهرُ التوحيد للشرك في أطوار شهود **[١٤٢/ظ]** أهل المعارف وأهل المواقف.

وخاصّيّةُ هذا الذكر يرجعُ إلى سلوك الملوك والجبابرة فإنّهم إذا ذكروه جمعهم على الحقّ، والله أعلم.

[1620] ب: في.

[٧٩] اسمه الكبيرُ تبارك وتعالى

هذا الاسم الكريم متفقٌ عليه بين الأئمة الثلاثة،[١٦٢١] وشاهدُه من سورة الرعد قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الرعد، ٩/١٣]، واعلم أنّ الكبير هنا بمعنى العظيم، ومنه تُشتقّ الكبرياء، وهو له تعالى لا لغيره، وذلك لأنّ كلَّ عظمةٍ نُسِبت إلى عظيمٍ استحقّها تعالى، لأنّ وجودَه عينُ وجودها، وتنزّهَ عن أن يكون وجودُها عينَ وجوده.

ثمّ إنّ له تعالى الكبرياءُ مطلقًا، أمّا إن اعتبرت الذّات فانفرادها بوجوبِ وجودِها بها لا بغيرها عظمةٌ وكبرياء لا يشارَك فيه، وكذلك إن اعتبرْتَ صفتَها فإنّ اعتبارات الصّفات إمّا مرتبيّة، وإمّا وجوديّة، فالمرتبيّة لها مِن قِبل الاسم الله، وأمّا الوجوديّة فمِن قِبل الاسم الرحمن، وله تعالى الكبرياء في معاني صفاته الحسنى، فله العظمة في الاسم الله **[١٤٣/و]** مِن جهة أنّ العقول مُوَلَّهَةٌ فيه، وله العظمةُ مِن قبل الاسم الرحمن مِن جهةِ وجودِ كلّ عظيمٍ، وعظمةِ الوجود أيضًا، ولكلّ صفةٍ عَظمة يُعتبر فيها الاسمُ الكبيرُ تعالى، وله الكبرياء مِن جهة أسمائه من جهة أنه لا يقع اسمٌ إلا عليه لغلبته على الوجود واستئثاره به. والأسماء والصّفات والأفعال إذا نُسبت إليه من الوجه الذي يشهدُه أهلُ الله كانت كلّها كبرياء وعظمة، وهذا المشهد صعبٌ سماعُه على العقول المحجوبة.

أمّا العقول الّتي كانت عينَ معقولها فإنّها لا ترى غيره، وتعرف وجه الكبرياء فيه، ولذلك لا يصغر عند العارفين شيء؛ بل يرون الموجودات بعين التعظيم لظهور العظيم بها، فإن ضَعفتْ عن سماعِ هذا فبظهورها بالعظيم تعالى، فهو الكبير جلّ جلاله، وتقدّسَ عمّا يتوهّم المحجوب من لوازم هذا الكلام في ذهنِه الناقصِ عن الكمال، فمن كان مِن أهل المشهَد عَظَّمَ كلّ شيءٍ، ورأى الاسم الكبير جلّ جلاله، وإن لم يكن من أهل هذا المشهد فأقل الأقسام أن يلاحظ كبرياء الكبير عند رؤية كلّ كبيرٍ، فإنه تعالى هو مُعطي ذلك الكبير ما به سمّي كبيرًا، ومُعطي العظمةَ أعظمُ **[١٤٣/ظ]** مِن المعطَى، فالله تعالى هو الكبير عند كلِّ

[١٦٢١] الأسماء والصفات ٩٨/١؛ والمقصد الأسنى ٩٩؛ وشرح أسماء الله ٩٠.

كبيرٍ وقَبْلَه وبعدَه، وفي الشهود هو وحدَه، ولقَد عجز[1622] مَن ظَنَّ أنّ العالم كبيرٌ، وهو صغيرٌ؛ إذ هو يعني أنّ العالم هو هذه الأفلاك وما اشتملت عليه، ولو كان كذلك لما كانت كبرياءُ الله تعالى العائدة إليه مِن العالم إلا بقدر هذا العالم المحصور، كَلاَّ بل عظمةُ الكبير سبحانه غير متناهيةٍ في كلّ آنٍ.

واعلم أنّ هذا الاسم يأمر الشيخُ تلميذَه أن يذكره إذا غلب عليه تجلّي القُرب، وخاف عليه الوَلَه منه. والله أعلم.

[٨٠] اسمه المتعال جلّ وعلا

اتفق عليه الغزّاليّ والبيهقي، ولم يذكره أبو الحكم،[1623] وشاهدُه مِن سورة الرعد قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد، ٩/١٣]. وعلوُّه تعالى في ذاته معنويّ، وفي بعض أطوار متجلّياته حسّيّ، والحسّيّ هو من لواحق اسمه الظاهر، وبهذا الاعتبار هو تعالى يُرى لكن بعينه، لا بعين الرائي، ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام، ١٠٣/٦]، وهي أبصارنا، فإذا كان سَمعَنا وبَصرَنا رأيناه به رؤيةَ بصرٍ هو بَصَرُه، لأنه البصير سبحانه، **[١٤٤/و]** وفي هذا المعنى نظمٌ، فمنه قولي:

ولو لم يكنْ معناكَ في الكون مطلقًا   يدلُّ عليه منك حُسنٌ مقيَّدُ

لما أبصَرتْ عينٌ جمالَك جَهرةً   ومن لم تُشَاهِدْ عينُه كيف يشهدُ[1624]

فالمتعالي سبحانه له العلوُّ بالاعتبارات الّتي لا تتناهى، وفي الاسم المتعالي معنى الاسم المتكبِّر ومعنى الاسم القدّوس ومعنى الاسم العزيز بمعنى الامتناع، وفيه معنى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الطور، ٤٣/٥٢]، فيدخل فيه الاسم الواحد، ويدخل فيه الاسم الكبير سبحانه مِن حقيقة قوله: "الله أكبر"

[1622] ب ل: + عقل.

[1623] الأسماء والصفات ٥٢/١؛ والمقصد الأسنى ١٢٦.

[1624] ديوان التلمساني ٧٧.

خصوصًا في تكبيرة الإحرام، فإنّها تصحَبُ ظهورَ وصفِ العبوديّة للحسّ مِن المصلّي، فيتعالى سبحانه عن وصف العبيد إلا في تنزّله عندما يصلّي، فيقومُ بوصف عبده وجودًا، ويظهر حينئذٍ الاسم المتعالي للعيان في وصف الكيان، ويكون العلوّ في هذه المرتبة عن استئثاره بوصف كلّ ذي وصفٍ، حتّى لا يكون غيره الموصوف، فهو تعاليه سبحانه عن أن يشارَك في حقيقة الوحدانيّة، ولذلك **[١٤٤/ظ]** تحقّقَ عندنا قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الطور، ٤٣/٥٢]، فالمتعالي عن الشرك هو أن يظهر بالأوصاف وكيف لا يَظهر بوجود الصّفات مَن استأثر بظهور وجود الذّوات حتّى يكون هو المتعيِّن ومخلوقاته هي التّعيّنات وهي عدميّات في أنفسها، وفي اعتبار قيامها في الذّهن هي وجوديّات.

فما في تصاريفِ معنى الوجو　　د مجالٌ لشيئيّةِ غيرِه

ولا فيه إلا الذي منه في　　تعيّنه في مَدَى سيرِه[١٦٢٥]

وهذا الاسم مثل الكبير في كونه ينفع من غَلَبَهُ القربُ وكاد يولِّهُه، فإذا ذكره عاد إلى الحسّ، والله أعلم.

[٨١] اسمه الواقي به العصمةُ ومنه الرحمة

انفرد به البيهقيّ،[١٦٢٦] وشاهدُه مِن سورة الرّعد قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد، ٣٤/١٣]، مع أنّ هذه الآية لا تشهد بأنّ هذا الاسم مِن أسمائه تعالى -فتأمّلْها تجدْ ذلك- غيرَ أنه مِن أسمائه تعالى في قوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ﴾ [الإنسان، ١١/٧٦]، وهو بمعنى الحفيظ **[١٤٥/و]** والحافظ، وقد تقدّم ذكرُهما وكيفيّة الوقاية تختلف اعتباراتها، فمنها أنّ قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل، ٨٠/١٦]، فإنّما يريد أنّني الواقي لكم بها، أمّا أوّلًا فلأنّها مِن وُجُودِهِ وَجُودِهِ، وأمّا

١٦٢٥ لم أجده في ديوانه رَحِمَهُ اللهُ.

١٦٢٦ ليس في الأسماء والصفات للبيهقي وفي شرح الأسماء لابن برجان **٥١٣**.

ثانيًا فإنّ قوّتها مِن قوّته: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة، ٢/١٦٥]، وأمّا بعدُ، فإنّ ظهورها مِن اسمه الظاهر وقهرَها لما وقتْ منه مِن اسمه القاهر.

وهو الواقي تعالى بالطعام مِن ألم الجوع لحقيقة اسمه الرازق، وبالصَّون[١٦٢٧] باسمه المعزّ من الذلّ والخضوع، وهو الواقي تعالى باسمه الشافي مِن المرض، وباسمه الكافي مما لولاه لَعرض،[١٦٢٨] ومن أين للحصون تمنّعٌ[١٦٢٩] لولا اسمه المانع، ومن أين للِّباس والنجدَة أن تَدفع لولا اسمه الدافع، فهو الواقي سبحانه بمعاني الأسماء ما يَنزلُ إلى الأرض مِن آفات السماء، وهو الواقي سبحانه باسمه المؤمِن لهبَ النّارِ، والمطفي باسمه العفوّ غَضبَ اسمه الجبار، وكيف لا يكون واقيًا مِن الشرور، وهي كلّها ظُلَمٌ، وهو النور، والشرّ غضبٌ، والرّحمة منه سبقت الغضبَ، فهو الواقي بالسبْق، والسابقُ بالوقاية.

والشرّ **[١٤٥/ظ]** ينتهي إلى الخير والخير بلا نهاية، فما اندفع عن شيء مِن الأشياء سوءٌ إلا والواقي هو الذي حَفِظه، ومن هذه الحقيقة قوله عليه سلام: "اللّهمّ إنّي أَدْرَءُ بِك في نحورهم"،[١٦٣٠] وأشار أيضًا إلى ظهوره في طورَيِ[١٦٣١] الخيرِ والشرِّ بقوله: "أعوذ بك منك"،[١٦٣٢] فهو الواقي سبحانه في كلّ ما يُتعوّذ به منه ويُفزع إليه عنه.

ولقد جَرَتْ لي في السفر مِن الدّيار المصريّة إلى زيارة قبرِ الخليل عليه السلام مع بعض المشايخ يقال له جمالُ الدين ابن النويري[١٦٣٣] واقعةٌ في طريق الرَّمْل، وذلك إنّا جلسنا على الرّمْلِ فَسَعى إلينا الدَّلَمُ،[١٦٣٤] وهو

[١٦٢٧] وبالصور.

[١٦٢٨] أي: لولا كفاية هذا الاسم لأثرت فيه العوارض.

[١٦٢٩] ب ل: أن تمنع.

[١٦٣٠] المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/١٥٤، وقال: صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي.

[١٦٣١] ب: طور؛ ق: ظهوري.

[١٦٣٢] مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/٣٥٢.

[١٦٣٣] لم أعثر على ترجمته.

[١٦٣٤] الدلم: ولد الحية جمعه أدلام. المعجم الوسيط، مادة "د ل م".

دُوَيْبَةٌ[١٦٣٥] تُؤلِمُ بقَرْصِها، وتؤذي المكان الذي تَقْرُصُه مِن الجسم، فجعلتُ أنا أصرفُه عنّي مشاهدًا لاسمه الواقي تعالى، وصَبَرَ هو على ألمه وضُرِّهِ، واعتذر بأنه لا يريد أن يُظهِر عليه أحكامَ البشريّة، فقلتُ له: "ما أنا الواقي؛ بل شهدتُ الواقي الحقّ"، فعَرَفَ غلطَه، وجلسَ على يدي في الخلوة في حرم الخليل بعد ما صرفَ أصحابَه عنه وتجرّد.

واعلم أنّ الاسم الواقي لا يذكر في الخلوة، لأنّ شرطَها بذلُ النفس. والله أعلم.

سورة إبراهيم عليه السلام اسم واحد: [١٤٦/و]

[٨٢] اسمه المنّان شمل منُّه ورحمتُه

انفرد به أبو الحكم،[١٦٣٦] وشاهدُه مِن سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ [إبراهيم، ١١/١٣]. والمنُّ الإنعامُ، وهو أبلغ مِن الاسم المنعم لِما[١٦٣٧] في الصّيغة مِن المبالغة، والمنُّ مِن كلّ مانٍّ إنّما هو مِن الاسم المنّان تعالى، واليدُ العليا في الصّدقة أشرف من السُفلى عند رؤية الفرق، لأنّ المنّان هو المنعِم بها، فإنْ لم يحصل الفرق وحصل النظرُ بعين الجمع فالصّدقة تقع في يد الحقّ قبل أن تقع في يد السائل، وحقيقةُ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ [البقرة، ٢٤٥/٢] تَنفِي السائلَ،[١٦٣٨] وحقيقةُ "اليدُ العليا أشرف" تَنفي المسؤولَ، والحقُّ تعالى في الطّرفين يبلِّغ السُّؤْل.[١٦٣٩] يقول شيخنا محيى الدين ابن العربيّ رضي الله عنه وأرضاه: "من كانت هباتُه لا تَتَعَدَّى يديْه فلا واهب ولا موهوب، ومن كان عينَ الحجاب على نفسه فلا حاجب ولا محجوب".[١٦٤٠]

[١٦٣٥] تصغير دابّة.

[١٦٣٦] شرح أسماء الله **٥٣١**.

[١٦٣٧] ق – لِما.

[١٦٣٨] ق – السائل.

[١٦٣٩] السُّؤْلُ ما يسأله الإنسان.

[١٦٤٠] لم أجده في الفتوحات والفصوص.

فالمنّ الإلهيّ عامٌّ، فإعطاؤه صور الإيجاد مَنٌّ، وإبقاؤه لمن أوجد ولِما أوجد مَنٌّ، وتعليق المسبَّبات بالأسباب مَنٌّ، والمدد الدائم منه مَنٌّ، وإعطاؤه قوّة الاستمداد مَنٌّ، وإخلافُ ما يَفنى من الفانيات مَنٌّ، وإعطاؤه كلّ شيءٍ خلقَه **[١٤٦/ظ]** مَنٌّ، وكونُه هداهُ حتّى استوفى حقَّه مَنٌّ، فالاسم المنّان تعالى عامُّ الحكم في طورَيِ المعرفة والعلم، وأمّا في المقام الأسمى المتجاوِزِ طورَي الصّفات والأسماء فلا نطقَ ولا صمتَ، وأمّا في حضرة الأسماء فأهلُ شهود الاسم المنّان لا يأخذون إلّا منه، ولا يعطون إلا ويرون أنه المعطي، ومقام هؤلاء لا يناسبُه الورعُ.

والجهّال[١٦٤١] في إعراضهم نفعٌ[١٦٤٢]، ويتوهّمون فيهم[١٦٤٣] عدم الدّين، وهيهات هم أهل اليقين وسكّانُ حضرة الأنوارِ النّافيةِ ظلماتِ الأغيار، ولا يضرّهم إنكار المنكِر لأنّهم يرونَه مِن لواحق الاسم المتكبِّر، ويرون أنّ الله الكبير، وإليه المصير، ولما علم المشايخ ذلك رأوا أنَّ أحلَّ[١٦٤٤] ما يُكتسب – إذ كان لا مُعطي إلا الله – أنّهم يُرتِّبون لهم خدّامًا يسألون الكِسرة[١٦٤٥] من النّاس بمقدار ما تحصل به البُلْغَةُ،[١٦٤٦] وذلك لأنّ الكِسرةَ أو قيمتَها لا تضرّ المعطي ولا تنقص ممّا في يده، ولا يُقلّد الفقير بإعطائه إيّاها منه، والفقير أيضًا يأخذها مِن يد المنّان سبحانه، فلا يتكلّف فيها شكرَ غيره تعالى.

وذكر هذا الاسم الكريم في الخلوة نافعٌ جدًّا لِمن فارق حظوظ النفس، **[١٤٧/و]** ويضرّ لمن حاجاتُ نفسه باقيةٌ، والله أعلم.

سورة النّحل اسم واحدٌ:

[٨٣] اسمه الكفيل تبارك وتعالى

[١٦٤١] ل: ولا الجهال.

[١٦٤٢] ب ل: تقع.

[١٦٤٣] ب ل: فيهم.

[١٦٤٤] ب ل: أنه أجلّ.

[١٦٤٥] الكِسرَة: القطعة المكسورة من الشيء ومنه الكسرة من الخبز. المعجم الوسيط، مادّة "ك س ر".

[١٦٤٦] البُلْغَةُ: ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضُل عنها. المعجم الوسيط، مادّة "ب ل غ".

اتّفق عليه البيهقيّ وأبو الحكم دون الغزّاليّ،[1647] وشاهدُه من سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل، ٩١/١٦]، فأمّا أنه كفيلٌ بأرزاق العباد فمِن اسمه الرازق، وبإيجادهم فمن اسمه الخالق، وبما يرجونَه مِن البِرِّ فمن اسمه البَرِّ، وبدفع ما يخشونه مِن الضُرّ فمن اسمه الواقي والدافع. والكفيلُ[1648] الضمينُ، فهو يُعطي المكفولَ ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد، ٢٨/٥٧]، والكفلُ الضِعفُ، فهو ﴿يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة، ٢٦١/٢]، وعلى وجوده ضمانُ كلِّ شيءٍ، لكن يعيدُه بإعادة المِثْل لا العين، فإنّه لا تكرار في الوجود، ولا ضيقَ في سَعة الجود، فهو كافلٌ للَّيلِ أن يعود، ولِلنّهار أن يرجع إذا أدبر، ولليقظة أن تعود بعدَ النوم، وللنوم بعد اليقظة بين الليلة واليوم، وهو الكفيلُ بِقُوى الحركات أن تعاقِب السكونَ، وتترادفَ اللحظاتُ على العيون، **[١٤٧/ظ]** والكفيل بِعَوْدِ ما سَلَفَ أن تذكره القوة الذّاكرة مِن أمر الدّنيا والآخرة، فإنه الفعّال للأفعال، ومُعطي الحسّ والخيال لكونه كفيلاً بما يَحتاج إليه العِبادُ، وضامِنٌ للمُريد حصولَ المراد، ولولا الوُثوق بكفالتِه للمُهَل[1649] لَما طَمِعت نفسٌ في بلوغ الأمل، فكفالتُه تَبسطُ النفسَ ولولاها لأزالَ توهّمُ وحشةِ العدمِ وجودَ الأنس، وإلا فمِن أين لمن له العدمُ من نفسه بقاءٌ إلى غدِه، أو ثبوتٌ بعد فناء أمسِه.

ولكنّ الاسم الكفيل تجدُه النفوسُ فتركَن إليه، وتُعوِّل فيما تُأمِّله عليه، وذلك من حيث لا يَشعر المحجوب، فأمّا الشاهد[1650] فيراه عيانًا، والمؤمن يثبته إيمانًا، وأنت تأكل الطعامَ، وتَأمُل أن تشبعَ ولولا كفالتُه لم تطمع، ولولا رؤية ضمانه ما كُنتَ بقدر الكفاية تَقْنَعُ، لأنك كنت لولاه تشره[1651] ولا تأمن فتظنّ وقوعَ ما تكره، لكنّ إحساس النفوس بالاسم الكفيل يوجِد فيها رجاءَ الجميل، ومَن كان وثوقُه بالاسم

[1647] الأسماء والصفات ١٧٢/١؛ وشرح أسماء الله **٥١٥**.

[1648] ب: والوكيل.

[1649] جمع مُهْلة.

[1650] ق – الشهيد.

[1651] شَرَهَ إلى الطعام وغيرِه وشرَهَ عليه شرهًا اشتد حرصُه عليه واشتهاؤه له فهو شره وشرهان. المعجم الوسيط، مادة "ش ر ه".

الكفيل أكثر كان سكوتُه تحت مجاري الأقدار أوفَر، وإنّما يكون الوثوقُ بحسب كمال النفس، وبحسبه يكون استعدادُها، [١٤٨/و] وإلى حُكمه في الوثوق بالاسم الكفيل يكون استنادُها، وكلّ كفالةٍ وَقَعت فوثقت بها النفس فهي فرعٌ لكفالتِه عزّ وجلّ.

وهذا الذّكر لمن أراد أن يُحصّل مقام التوكّل نافعٌ جدًّا، والله أعلم.

سورةُ سبحان اسمٌ واحدٌ:

[٨٤] اسمه المكرِّم تعالى

انفرد به البيهقيّ،[١٦٥٢] وشاهدُه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الكهف، ٧٠/١٨]، أي جعلناهم كِرامًا، وليس المرادُ بالكرم ما يقابل البُخْل؛ بل هو صفةُ كمالٍ خُصَّ به بنو آدم، وهو كونهم على الصورة، وإن كان إنما يكون على الصورة من بلغ[١٦٥٣] حدَّ مقام القطبيّة، لكن لما كان الكمال المشار إليه لا يوجَد إلا في الإنسان عمَّ ذكرُه بني آدم، وإن كان إنّما يُطلَق لفظ ابن آدم حقيقةً على من وَرث مقام آدم عليه السلام، وهو الكمال الذي به استحقّ أن يكون خليفةً في الأرض، والمراد بالأرض الحرف، ونعني الموجود، لأن الحروف كلُّها موجودات، والهمزة منها، فأمّا الألف الّتي تنشأ عن امتداد النفَس مع الفتح، فتلك هي مادّةُ الحروف بمنزلة الوجود،[١٦٥٤] والحروف بمنزلة الموجود،[١٦٥٥] [١٤٨/ظ] والخلافة في الأرض هي الخلافة في الحروف، أي هي خلافةٌ على الموجودات كلِّها، وكرامة ابن آدم بالعقْل وهي الكرامة العامة، وأمّا الكرامة الخاصّة فهي فوق طورِ العقلِ المحجوب من حيث ما هو مفكِّرٌ لا من حيث ما هو قابلٌ، فخلافة المحجوب على المحجوبين وخلافة الأقطاب على الواقفين، ويعمّ ما تحتهم بهم مِن العارفين، ويُطلَقُ على ترتيب أمور المحجوبين بالحكمة لا بالحكيم وبتقدير العزيز العليم.

[١٦٥٢] لم أجد في الأسماء والصفات للبيهقي في المطبوع اسمه المكرِّم، وأيضًا لم أجد في شروح أسماء الله الحسنى.

[١٦٥٣] ق – إنما يكون على الصورة من بلغ.

[١٦٥٤] ق – والحروف بمنزلة الموجود.

[١٦٥٥] ل + والحروف بمنزلة الوجود.

ومن جملة تكريم المكرَّم أنّه جعل الرسولَ يَشرَع ما يريدُ وحكَّمه في أن يقول ما يُرشد إلى التوحيد من شرك التقاييد، فإنّ الرّسالةَ مطلقةٌ وهو يعيّن أحكامها بحسب الوقت والحال وقابليّات المكلَّفين بالأعمال، ومن هذه الحقيقة وقع نسخُ الشرائع، ورفعُ أحكامٍ بعضِها ببعضٍ لِما فيه مِن المنافع، فغلط اليهود في تسميته بالبداء[1656]، وصمّوا حين نادَاهم بنسخ التوراة إلى مصلحتِهم، فما سمعوا النداء، وأيّ كريم أعظم كرامةً ممّن يجعل أمرَ التشريع إليه، جَعَلَها إلى رسوله وأطلقَ تصرّفَه في تحريم الشيء وتحليله، ويكون في ذلك ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ **[١٤٩/و]** يُوحَىٰ﴾ [النجم، ٥٣/٢٦١]، والوحي منه إليه وعَودُه عنه عليه، ومن لم يحكّم[1657] رسولَه فيما شَجَرَ ولا يجد في نفسه حَرَجًا ولا ضَجِرَ، ويسلّم تسليمًا فما[1658] آمن؛ بل كَفَرَ، وهذا تكريمٌ لعبده وتشريفٌ له مِن عندهِ.

وهذا الاسم الكريم يأمر الشيخ به المريدَ إذا حَقَرَ نفسَه وعَدِمَ بالاستصغار أنسه. والله أعلم.

سورة الكهف:

[٨٥] اسمه المقتدر

اتفق عليه البيهقيّ والغزاليّ دون أبي الحكم،[1659] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف، ١٨/٤٥] ومعناه القادر، وسمّى المعدوماتِ الّتي تظهَر بالقدرة كلٌّ منها شيئًا مجازًا، لأنّ الشيئية لاحقةٌ للتعيّن، والمجاز[1660] لا بدّ فيه مِن علاقةٍ بها يصحّ الإطلاقُ، وهي هنا أمورٌ.

[1656] يعني غلط اليهود في تسميتهم النسخَ بالبداء. البَداء: ظهور الشيءِ بعد خفائه، قال ابن الأثير: "والبداء استصوابُ شيء عُلِم بعدَ أنْ لم يُعلَم، وذلك على الله غيرُ جائز." النهاية **١/١٠٩**. وأشار ابن حزم إلى الفرق بين النسخ والبداء في **الإحكام في أصول الأحكام ٦٧/٤**: "فإن قال قائل: ما الفرق بين البداء والنسخ؟ قيل له وبالله تعالى التوفيق: الفرق بينهما لائح، وهو أن البداء هو أن يأمر بالأمر، والأمرُ لا يَدري ما يؤول إليه الحالُ، والنسخُ هو أن يأمر بالأمر، والأمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا، ولا بد قد سبق ذلك في عمله وحتمه من قضائه."

[1657] ق يحكّم.

[1658] ل: فمن.

[1659] الأسماء والصفات **٣١٤/١**؛ والمقصد الأسنى **٣٩١**.

منها: إنّ الموضوع الذي تتعين فيه صورُ[1661] الموجود بالإيجاد هو النّور الذي فيه تُفتح صورُ العالم، وهو المادّة، فقد وُجِد بعضُ الموجود الذي يُسمّى شيئًا فساغ أن يسمّى شيئًا، ولو اعتبرنا الصورة وجدْناها[1662] ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان، ٧٦/١]،[1663] وكذلك **[١٤٩/ظ]** قوله: ﴿خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔا﴾ [مريم، ١٩/٦٧].

الثّاني: وهو أقرب مِن الأوّل، وجودُ انفعال المادّة وتهيئها لقبول الصورة مثل وقوع النطفة في الرحم والحبّة في الأرض المبلولة، أو تعفين يلحق الأرض فينشئ المقتدر[1664] تعالى فيها صورًا إيجادًا منه في كلّ طورٍ ما يناسبُه لعلمه باستحقاق الموادّ ما يبديه فيها منها، وطاعة المادّة له تعالى هي القدرةُ، لأنه يأخذها منها بها، فيكون الخلق طبيعيًّا لها، وهو معنى قوله تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾، وقوله: ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت، ٤١/١١-١٢]، أي خَلَقَ اليومين معها، فالمظروف مع الظرف لا يسبِق أحدُهما الآخر في الإيجاد، ويشبِه هذا المعنى دورانُ الأفلاك، فإنّها طبيعيّة، وكونُ دورِها طبيعيًّا هو معنى طاعتِها لمدبِّرها الحقّ.

فنعود ونقول: إنّ وجه الشبَهِ بين دورانها وبين خلق اليومين مع مَظرُوفهما معًا أنّ دورانها وإن كان طبيعيًّا هو عند كلِّ نقطةٍ يتعيّن من حركتِه في مكانِه يتهيأ الفلك بها بحركته لموازاةِ نقطةٍ أخرى، ومن هُنا ينحلّ الشكُّ الذي يتخيّلُه الفيلسوف مِن أنه لو كان دورُها طبيعيًّا لما كان دورُ اللزوم **[١٥٠/و]** أنّ الطبيعةَ الّتي تَقصِد به جهةً يمتنع عليها أن تَقصدَ ضدَّها، ولم يدْرِ أنّ استعدادَ الفلك في دورانه مُتجدِّد في كلّ موازاةِ

[1660] ب ل: وبالمجاز.

[1661] جمع آن.

[1662] ق: وجدتَها.

[1663] ب – فساغ أن يسمّى شيئًا ولو اعتبرنا الصورة وجدْتَه ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان، ٧٦/١].

[1664] ق: المقدّر.

نقطةٍ مِن مكانه، ويتعين بدورانه آنات[1665] زمانيّة، والقدرةُ هي الفاعلة لكلّ جزءٍ ولكلّ حالٍ وتعيّنٍ معنويٍّ أو غيرِه، فالمقتدر هو المتصرّف تعالى.

وهذا الاسم يذكره من يريد منه الشيخُ ظهورَ الكرامات دون التوحيد. والله أعلم.

سورة مريم:

[٨٦] اسمه الحنّانُ تبارك وتعالى

انفرد به البيهقيّ دونهما،[1666] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم، ١٣/١٩]، ولدُن وإن كانت بمعنى عندَ، لا يلزم منها أن يعودَ بها وصفٌ عليه تعالى، لكنّ ذوقَ التوحيد يقتضي أنّ العنديّات كلّها تعود بالوصف عليه لِما تشهَد مِن فناء ما سواه في وجوده، ونحن إنّما نتكلّم بلسان الوحدانيّة الناطقة لا الصامتة خصوصًا. والحنان هو الرحمة، فهو الراحم سبحانه، وأطوار الحنان لا نهاية لها، وقد ورد: "إنّه تعالى خلق الرحمة مائةَ جزءٍ وادّخر منها **[١٥٠/ظ]** للآخرة تسعةً وتسعين وجعل منها جزءًا واحدًا في الدنيا، فيها تَراحَمُ الموجوداتُ بعضها على بعضٍ،"[1667] فجعل رحمة الموجودات بعضها على بعضٍ من إيجاده، وهي رحمة حقيقةً، لأنّ الرّحمة شحنة مِن الرحمن أي قرابة.

وأصل الحنّان الرحمن تعالى، وأصل الحنين الذي هو الشوق الحنان، لأن المشتاق يرحم غربة نفسه فيتوق إلى اتّصالها إلى وطن طلبها، ولما كانت الوحدانيّة أصلُ كلّ كثرةٍ عُذِرَ المشتاقون إلى رؤية جهة الوحدانيّة برؤية وجه الحقيقة، وهي مادّة ذواتهم، فاشتاقوا الذات الجامعة وهي حضرة الجمع، وأما ضعفاء

[1665] ق: المقدّر.

[1666] الأسماء والصفات ٢٠٤/١.

[1667] البخاري في الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء ٨/٨؛ ومسلم في التوبة، بَابٌ في سِعة رحمة اللهِ تعالى وأَنَّهَا سبقت غضبه **٢١٠٨/٤**

الاستعداد فلمّا عموا عن الشعور بذلك الوطن حنّوا إلى الأوطان البدنيّة ومراتع لهو الصبي وملاعب أترابه،[١٦٦٨] ووصف الحنان جميل مِن كلّ ظاهرٍ به لثبوت جماله منسوبًا إلى جناب الرحمة.

وقد ورد في الحديث النبويّ قوله عليه السلام: "ألا أخبركم بأقربكم منّي مجالسَ يوم القيامة، ثم قال: أَحاسِنُكم أخلاقًا المُوطَّئُون أكنافًا الذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون"،[١٦٦٩] والألفة من الحنان الذي أصله الحنّان عزّ وجلّ، ومن حقيقة الحنَان وجود المحبّة الّتي هي أشرف مقامات العوامّ فهي **[١٥١/و]** فوق العبادة وفوق التصوّف، فإنّ الحَنَان والحَنِينَ يقارنها أبدًا، وبذلك يكون الأشواق ومحبّة العبد لربّه عزّ وجلّ فرعٌ عن محبّة الربّ لعبده جزاءً وِفاقًا، فتصاريف الاسم الحنّان في كلّ ملاءمةٍ وقعت في الوجود أو تقع فيه بطريق الكَرم والجُود.

ويُذكر الاسم الحنان في الخلوات فيقوّي الأنسَ إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبّة. والله أعلم.

[٨٧] اسمه الوارث إليه المصير

انفرد به الغزّاليّ رَحِمَهُ اللَّهُ،[١٦٧٠] وشاهدُه مِن سورة مريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم، ٤٠/١٩]. فأمّا العلماء فيقولون إنه تعالى يرث الأرض بعد موت أهلِها، ويرثهم بعودِهم إلينا، أي إليه تعالى، وهذا هو المفهوم الذي يتبادر إلى الأفهام، وله معنيان غير هذا سيأتي ذكرهما إن شاء الله.

[١٦٦٨] التُّرْبُ: المماثل في السنِّ، وأكثر يُستعمل في المؤنّث، جمعه أتراب. المعجم الوسيط، مادة "ت ر ب".

[١٦٦٩] أورده في مجمع الزوائد ٢١/٨: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون. وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العيب."

رواه الطبراني في الصغير **٣٦٢/١** والأوسط **٣٥٠/٧**، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف.

[١٦٧٠] المقصد الأسنى **١٣٢**.

فنعود ونقول: إنّ الميراث هنا مجازٌ؛ إذ الملك أوّلًا وآخرًا هو له تعالى، وقد جعلَنا ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد، ٧/٥٧]، والاستخلاف لا ينقل الملكَ إلى الخليفة عن مستخلِفه فهو باقٍ حقيقةً، وأمّا بطريق المجاز فيصحّ.

ثمّ إن الأرض ومن عليها معروفان لكنّ الأرض التي يشهدها أهل الله تعالى هي غير متناهيةِ **[١٥١/ظ]** العدد، وهذه واحدةٌ منها، فيكون ميراثُه للأرضين متجدِّدًا أبدًا، وَيعرفُ هذه المسألة من عرف الوجودَ، وهو لا يُعرف إلا به تعالى.

ثم إن الموجود أيضًا غير متناهِ العدد، لأنّ عنصره ومادّته هو الوجود، وهو متطوِّرٌ أبدًا، لأنّ حقيقته لا تقتضي إلا الإيجاد في مادةٍ غير متناهية الأبعاد، ولا يقال: إنّ الأبعاد لا تكون إلا في الجسم، فإن الوجودَ هو قابلٌ للجسم، أي[١٦٧١] يكون جسمًا، والجسم قابل للأبعاد، وقابلُ القابلِ قابلٌ، فهو قبولٌ بالتقدير، لكنه تقديرٌ واجبٌ فقبول الأبعاد إذن واجبٌ.

وأمّا المعنيان الآخَران فأحدهما: أن يكون الاسم الوارث بمعنى أنه يرث الصور التي كانت مقدرةً[١٦٧٢] في المتصوَّرات، وهي تعينات، فتنحلّ إلى بسيطها فتذهب التعيّنات في بسيطها، لأنّ لها ضربًا مِن الوجود، وإليه ترجع إذ لا تنحلّ إلى العدم المحض؛ إذ لا حقيقة له، فهو ميراث للاسم الوارث تعالى، وهذا الاعتبار هو فناء الصور في المتصوَّر بها، وهو واجبُ وجودها الذي هي ممكناته، فيكون الميراث للمراتب فقط، فهو رجوعٌ إلى الاسم الوارث مِن جهة ما هو في الاسم الله.

والثاني: أن يكون الميراث للاسم **[١٥٢/و]** الوارث مع بقاء الصور، ولا تحتاج في تحقيق الميراث إلى انعدامها، ولهذا نظير، وهو قولُ الصوفيّة مخبرين عن قائله: "كان الله ولا شيءَ معه، وهو الآن على ما

[١٦٧١] ق: هذا.

[١٦٧٢] ق: مقدورة.

عليه كان"،[١٦٧٣] وهذا الفناء الذي يعنونه العارفون والواقفون، وحاصله أنّ ما ثَمَّ صورٌ ولا متصوَّرٌ غيرُه تعالى، فمن شهِد هذا علِم أنّه وارثٌ مع بقاء كلّ شيء بحاله، والميراث هنا أن يكون عين الاشياء لا أنّ الأشياء عينُه، وهذا هو[١٦٧٤] الفرق بين هذا المعنى وبين ما قدّمناه أوّلًا مِن أنّ الأشياء باقية على ملكه تعالى، فإن هناك قد أثبتنا مالكًا ومملوكًا بلسان العلم الحجابيّ، والعلم أبدًا في الحجاب، وأمّا بالكشف فهذا الأخير هو المعنى.

وهذا الاسم يصلح للعارفين فيكون جاذبًا لهم إلى الفناء المطلق، وهو مقام الوقفة.[١٦٧٥] والله أعلم.

سورة طه ثلاثة أسماء:

[٨٨] اسمه الباقي عزّت فردانيّتُه

هذا الاسم العظيم متفق عليه بين الأئمّة الثلاثة،[١٦٧٦] وشاهدُه مِن سورة طه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه، ٧٣/٢٠]، وبقاؤُه تعالى **[ظ/١٥٢]** هو لا مِن بدايةٍ ولا إلى نهايةٍ.

واعلم أنّ هذا البقاء هو المعبَّر عنه بالدّهر في قوله ﷺ: "لا تسبّوا الدّهر، فإنّ الله هو الدهر"،[١٦٧٧] تقديرُه: فإنّ بقاءَ الله تعالى هو الدهر، ففيه حذفُ مضافٍ وإقامة المضاف إليه مقامَه، وهو مجازٌ معروفٌ، وأمّا الزّمان فإنّه مفروضٌ في الدهر بعدد دوْرات الأفلاك ما دامت دائرةً، أو بمقادير لو أُدِيرت

[١٦٧٣] قال العجلوني في كشف الخفاء **١٥٤/٢**: "كان الله ولا شيء معه." رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة. وفي رواية: "ولا شيء غيره"، وفي رواية "ولم يكن شيء قبله". قال [علي] القاري: ثابت؛ ولكن الزيادة وهي قوله: "وهو الآن على ما عليه كان"؛ من كلام الصوفية."

[١٦٧٤] ب: أن.

[١٦٧٥] "الوقفة هي مقام فناء ذات الطالب في ذات المطلوب وسُمّيت وقفةً للوقوف فيها عن الطلب، وهي نهاية السفر الأول من الأسفار الأربعة، وأول هذا السفر هو فوق التصوّف وآخره الوقفة"، شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **١١٥**.

[١٦٧٦] الأسماء والصفات **٤٣/١**؛ والمقصد الأسنى **١٣١**؛ وشرح أسماء الله **٨٠**.

[١٦٧٧] مسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سبّ الدهر **١٧٦٣/٤**.

الأفلاك لكانت مساويةً لأزمنتها، فإنّه ليس واجبًا أن تبقى هذه الأفلاك، لأنّ الذي يدوم إنّما هو الوجود المحض، وهو للحقّ تعالى، وأمّا الموجود فكلّ متناهٍ وإن طال أمدُه فإنّه ينحلّ لا محالةَ، والفلاسفةُ وأهلُ علم الهيئة يُنكرون هذا القول، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة، ٤٢/٩].

فإنّ اسمه الوارث تعالى لا يُبقِي غيرَه، وليس هو مما يتسمّى إذ ذاك موجودًا؛ بل وجودًا، وبين هاتين اللفظتين ومعنييهما ما بين الواجب والممكن، ونعني به الممكن العامّ المسلوب ضرورةَ العدم فقط، وأما الممكن الخاصّ وهو المسلوب الضرورتين[١٦٧٨] فهو في نفس الأمر باطلٌ، وطبيعتُه في نفس الأمر ممتنعةٌ، وإنّما يثبت في جهل الجاهل حيث لا يعلم أنه يكون أو لا يكون، وليس الواقع في نفس الأمر **[١٥٣/و]** إلا أحدهما، فأهل الله المحققون لا يتكلّمون إلا في الواقع في نفس الأمر، وليس إلا الواجب والممتنع. قالوا أيضًا: والممتنع هو الذي ما كان قطُّ ولا يكون أبدًا، وهذا الطورُ عندهم ممّا يقبُحُ الكلامُ فيه عندهم، لأنّهم أهل الوجود، والممتنع عدمٌ صرفٌ، وقولنا: "عدمٌ صرفٌ" هو اسم على غيرِ مسمّى، والمقصود به التفهيمُ، فهو يُفرَض ليُنفى لا ليُثبَت.

ونعود فنقول: إنّ الأفلاك فانية عَلِم ذلك من عَلِمَ وجَهِلَه مَن جَهِلَهُ، والذي علينا هو نَنطق بالأذواق، وليس علينا أن نفهم أهل الشِقاق، ولا نُسمِع من في القبور، وهم في قبور الحجاب، وأمّا الذي يسمعه أهلُ القبور، فهو نطق الوجود، قال شيخنا محيي الدين ابن العربي رحمة الله عليه:

إذا نَطقَ الوجودُ أصاخ قومٌ بأسماعٍ إلى نطقِ الوجودِ[١٦٧٩]

فاسمه الباقي يستأثر بالبقاء ويدخل في مَعناه الاسم الوارث، والبقاء له تعالى هو بذاته التي هي الوجود؛ إذ كان الوجود لا يقبل العدم كما يقبله الموجودُ، وقد جهل علماءُ الرسوم فجعلوا الوجودَ عرضًا، وكأنهم يعنون بالوجود الوجدان، فإنّ الوجدان يتجدّد، وهو عرضٌ يقع بالتّضايف.[١٦٨٠]

[١٦٧٨] يعني: الوجود والعدم.

[١٦٧٩] سبق تخريجه.

وهذا الاسم الكريم ينفع ذكره لمن عجز عن بَذْلِ نفسِه **[١٥٣/ظ]** لربّه تعالى، فإذا ذكرَه دوامًا خرج عن نفسه. والله أعلم.

[٨٩] اسمه المعطي جلّ ثناؤه

هذا الاسم الكريم انفرد به أبو الحكم دون الإمامين،[١٦٨١] وشاهِدُه مِن سورة طه قوله تعالى: ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه، ٥١/٢٠]، وأوّل عطاء قبِله قابلٌ منه تعالى القابليّة، ثمّ أعطى القابِل ما قبِل فأعطى الإيجاد، وهو مِن جملة ما قبِلَه القابلُ، ثم تسمّى القابل بأنه أوجده الفاعلُ مِن جهة أنّ القبول عطاءٌ أيضًا، ثمّ إن كان الإعطاء مستمّرًا وهو بمعنى الإيجاد إلى أن وصل إلى مراتب الحجاب فكان الإعطاء تنقيلاً، وهو إعطاء التلبّس[١٦٨٢] بالملك أو ما هو شبيه الملك.

والعطاء عامٌّ فكلّ ما لاقاك فقد أعطاك الموازاةَ، وإن أدركتَه ببعض مُحِسّاتِك فقد أعطاك الإدراكَ، والمرآة تُعطيك صورتَك وأنت تعطيها الموازاةَ، والقُوى تُعطي المنافعَ بحسبها، والنيرات تُعطي الأضواءَ، والاضواءُ تُعطي الأبصار، والسماء تُعطي الأرضَ المطرَ، والأرض تُعطي السماء ظهورَ عطاياها في النبات، والنبات يُعطي البهائم أغذيتها، ويُعطي المحسّاتِ ما يُدركه منها، والحيوان يُعطي الإنسان أغذيتَه **[١٥٤/و]** وَحِدَّتَه وملكَه، ولينُ مفاصل الحيوان يُعطيه أوضاعَه الّتي تستريح بها، فإنّ كلّ حيوان كانت أوضاعُه أكثر كانت استراحته أكثر، والإنسان يُعطي الأشياء أسماءها في نطقه وكتابته، ويُعطيها إظهار منافعها ومضارّها، وهو النّاطق عنها، فألسنتها[١٦٨٣] هي لسانُه الناطق، وهو كتابها المبين الذي يُظهِر مُضمَرها،[١٦٨٤] والإنسان يعطي حضرة الحقّ تعالى أسماءها النطقيَّة، ويُعطيه بارئه منها بقية، فيقيمُ مجدَ ربّه تعالى، فإنّ المرزوق هو مُعطي اسمه الرازق، والمخلوق هو معطيه اسمه الخالق، وكذلك المقول في كل

[١٦٨٠] ل: بالتصاريف.

[١٦٨١] شرح أسماء الله **٤٤٦**.

[١٦٨٢] ب ل: التلبيس.

[١٦٨٣] ل: بألسنتها.

[١٦٨٤] ب ل: نظمه نظمها.

مضايفة[١٦٨٥] وقعت بين العبد وربّه، وهو أعطى الحقَّ الصمدَ إن صار عبدًا،[١٦٨٦] وأنزلَه في مراتبِ تدلّيه فاتصف بكلّ جزئيةٍ وأسْدَلَ الحجابَ على النقائض فنسبها لنفسِهِ، والقيوميّة تَأبى ذلك، والفردانيّة تُعدمه، والمضايفات وإن أعطت فهي اعتباريّة مرتبيّة لكن مقامها شريفٌ وبنيها وبين الوجود ما يُشبِه ما بين الاسم الله والاسمِ الرحمن، فأنت إذا أسفرَ لك وجهُ المعطي تبارك وتعالى لم تر حركةً في وجوده إلا وهي عطاءٌ.

وبالجملة لا فعلَ إلا وهو عطاءٌ ولو لِصورةِ حركتِه في نفسِه فإنّها عطاءٌ، **[١٥٤/ظ]** ولا قابلٌ إلا وهو آخذ مِن المعطي تعالى، وذلك الأخذ هو مِن المعطي تعالى عطاءٌ لإيجاد حقيقة الأخذ فهو من هذه الجهة عطاء، والمحُوطاتُ أعطت المحِيطاتِ إحاطتها، والمحيطات أعطت المُحوطاتِ محوطيّاتها، والكلّ للاسم المعطي تعالى.

وهذا الاسم تعالى أقرب الأسماء المذكورة في الخلوة إلى الفتح، لكنه فتحٌ ضعيف في الغالب. والله أعلم.

[٩٠] اسمه الغفّار تبارك عفوُه

انفرد به الغزّاليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ،[١٦٨٧] وشاهدُه مِن سورة طه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه، ٨٢/٢٠]، والغفّار والغفور ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر، ٣/٤٠] كلّه مِن الستر للعبد من العقوبة، أو لِستر الذنب لأنّ العفو هو الستر، وهذا القدْرُ هو نصيب العلم والعلماء.

وثَمَّ اعتباراتٌ أخرى بحسب بعض المراتب فمنها إنّه غفّارٌ لمن تاب أي رجع، فإنَّ رجوعه إلى نفسه في حضرة الحجاب، فالعفو ستر الغفّار له عن ملاحظة الخوف من الاسم الشديد العذاب، فهو لا يتقي ولا يعرف التّقوى إنّما يكون ممن ينكشف له ما يخافُه ويحذَرُه.

[١٦٨٥] ب ل: مطابقة.

[١٦٨٦] أي: أعطى الحق اسمه الصمد عندما كان هو عبده.

[١٦٨٧] المقصد الأسنى **٧٦**.

والاسم **[١٥٥/و]** الغفّار في هذه المرتبة ساترٌ عليه وجهَ التّقوى وحاجبٌ له عنها مِن حضرة كونه تعالى أهل المغفرة، وذلك حقيقةُ الاسم المضلّ فيدخل الغفّار هنا في حقيقة الاسم المضلّ،[١٦٨٨] ويكون معنى أنّه أهل المغفرة[١٦٨٩] في خصوص هذه الرتبة أنه المضلّ.

وفي غير هذا الاعتبار ممّا يقابلُه، وهو أن يكون قد أحاطت به حقيقة أهل التقوى، فإن كان غفّارًا لمن تاب أي رجع إليه تعالى عن حضرة المعصية إلى حضور الطاعة فالحق تعالى في حقّه هو أهل التقوى، فهو غفّارٌ له بستر أحكام الاسم المضلّ، وإظهارِ أحكام الاسم الهادي، فينبَّه للتقوى لأنه مستورٌ عن أحكام الاسم المضلّ، وهذا غفرٌ لوجوه الشهوات المحرّمة وأحوال أهل الضلالة، فهو الغفّار تعالى، وهذا الحكم هو المشهود عند أهل العلم.

واعتبارٌ آخرُ أن يكون معنى الغفر هو ستر الغفّار تعالى له عن ملاحظة أنه الفاعل برؤية أنّ الفاعل هو الحقّ تعالى، فلا يرى لنفسه حسنةً وينسبُ الخيرَ كلّه لربّه عزّ وجلّ، وهذا هو توحيدُ الفعل، وهو من مقامات **[١٥٥/ظ]** العارفين في مبادي المعرفة.

وثَمَّ اعتبارٌ فوق هذا وهو أن يستره الغفّارُ تعالى عن رؤية ذاته بالقيوميّة الإلهية، فيشهد الاسم القيّوم فيذهل بشهوده عن رؤية ما قام به، وهو ستر لذاته كما قيل:

تستَّرْتُ عن دَهري بظلِّ جناحِه   فعيني ترى دهري وليسَ يراني

فلو تسألِ الأيامَ ما اسمي لَما دَرَتْ   وأينَ مكاني ما عَرفْنَ مكاني[١٦٩٠]

[١٦٨٨] ل – فيدخل الغفّار هنا في حقيقة الاسم المضلّ.

[١٦٨٩] ب – وذلك حقيقةُ الاسم المضلّ فيدخل الغفّار هنا في حقيقة الاسم المضلّ، ويكون معنى أنّه أهل المغفرة.

[١٦٩٠] نسب الأبيات إلى أبي نواس، راجع ديوانه **١٦٩**.

وهذا مقامُ توحيد الصّفات، لأنّ الذّوات المتكثِّرة كلّها صفاتٌ في الحقيقة، ولذلك لا تقوم بأنفسها بل إنّما تقوم بالقيّوم سبحانه، وأمّا كيف ذلك فأهل الشهود يعرفونه، فهو الغفّار سبحانه في هذا المقام هذا النوعَ مِن الغَفْر.

وثمّ اعتبارٌ آخر وإن كانت الاعتبارات لا تنحصر، وهو عَودُ الأشياء إليه تعالى فلا يبقى غيرُه، وهو دخول الغفّار في حقيقة الاسم الباقي.

وخاصيّة هذا الذكر ينفع أهل الخوف من العقوبة، ويحصل الأنس. والله أعلم.

سورة الأنبياء اسمان:

[٩١] اسمه الراتق تعالى

[١٥٦/و] انفرد به أبو الحكم الأندلسيّ،[١٦٩١] وشاهدُه مِن سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء، ٣٠/٢١]، أي كان الحقُّ راتِقُها، فهي رَتقٌ بذلك، وحقيقةُ الرتق بساطة النور، فإذا انفتحت فيه صورةٌ التي هي صورُ[١٦٩٢] الموجودات فقد انفتق.

واعلم أنّ الرتق هو الأصل، لأن الوحدانيّة هي السابقة، لكن بالمرتبة، فإن خلاقيّة الخالق تعالى أزليّة لم تزل ولا تزال بالفعل، وقوله عليه السلام: "كان الله ولا شيءَ معه، ثم خلق الخلق وبسط الرزق"[١٦٩٣] يحتمل ثلاثة معان:

أحدها: "إنه الآن على ما عليه كان"، أعني "ولا شيءَ معه" فإنه الموجود تعالى وصفاته وأفعاله، والموجودات هي أفعاله، والفعل يرجع إلى الصّفة على ما حقّقه أهل الشهود.

[١٦٩١] شرح أسماء الله **٤٣٧**.

[١٦٩٢] ب ل: صورة.

[١٦٩٣] لم أجد في المصادر الحديثية ولكن البخاري في الصحيح، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم، ٢٨/٣٠] **(١٠٥/٤)** متقارب هذا اللفظ "كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، [...] وخلق السموات والأرض".

والمعنى الثاني: أن يكون معنى "ولا شيءَ معه" يعني هذا الموجود الذي هو عالمنا الخاصّ بنا، وهو مِن محيط التاسع إلى نقطة مركز الأرض، وهذا لا شكّ أنه محدود بعدَ أن لم يكن، فهو المراد بقوله: "ثمّ خلق الخلقَ وبسط الرزق".

الثالث: أن يكون معنى **[١٥٦/ظ]** قوله: "كان الله ولا شيء معه" إشارة إلى سبق المرتبة كسَبْقِ العلّة للمعلول وإن لم يفارقها،[١٦٩٤] فإذن بعين الاسم الراتق هو باعتبار "كان الله ولا شيءَ معه"، والاسم الفاتق هو باعتبار قوله: "ثمّ خلق الخلق وبسط الرّزق".

وأحكام الاسم الراتق تعالى متجدِّدةٌ مع الآناتِ، فإنّه ما تخلو دقيقةٌ مِن دقائق الزّمان مع عدم صورةٍ مِن صور العالم، فذلك الانعدام هو رتقٌ لفتق الوجود، ويكون الاسم المميت تبعًا لهذا الاسم في هذا المعنى، فإنّ الموتَ يختصّ بصور الحيوان الناطق، وانعدام الصور أعمّ، فالاسم المميت هو بخصوص وصف في الاسم الراتق تعالى.

فسكون البحار بعد تموّجها رتقٌ، وانحلالُ السُّحب بعد تراكمِها رتق، وسكون الحيوان أو بعضُه بالنوم رتق، ورجوع الأفقِ إلى الظلمة بغيبوبة الشمس رَتق، وعَود النهار بطلوعها هو للّيل رتقٌ وللنّهار فتق، وانحلال النبات من صورةٍ إلى صورةٍ فوقها هو رتق باعتبار الصور السابقة وفتقٌ باعتبار الصور اللاحقة، وكذلك صور الحيوان والمعدن ورجوع الأمور إلى الله تعالى بشهود التوحيد رتقٌ، ورجوعها إليه تعالى **[١٥٧/و]** بأن يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله رتقٌ، وبالنّفخة الثانية فتقٌ.

وهذا الاسم الكريم يأمر الشيخ بذكره من يُخاف منه نكوص الاستعداد، فحُجب عنه التجلّي. والله أعلم.

[٩٢] اسمه الفاتق تعالى

[١٦٩٤] ب ل: لم يكن يفارقها.

انفرد به أبو الحكم،[١٦٩٥] وشاهده من سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء، ٢١/٣٠]، فقرَن الفتق بالإحياء، لأنه بمعناه، فالاسم الفاتق أعمّ مِن الاسم المحيي تصرُّفًا، والاسم الفاتق يساوق الاسم الراتق بمعنى أنه لا تنفتق صورةُ إيجادِ موجودٍ إلا عن عدم صورةِ مادّته السابقة، فإنه لا تكون صورة في غير مادّة،[١٦٩٦] وسواء كانت الصور عقليّةً ومادّتها النورُ، أو نفسانية ومادتها العقلُ، أو تخيليّة ومادّتها ما في بطون المقدَّم مِن الدماغ في الإنسان، أو أصل مادّة الجسم وهو اللوح المحفوظ، أو صور الأركان ومادّتها ما إليه يستحيل أو ما بعد ذلك، فالاسم الواقع يُعدِمُ بإيجاد الصور[١٦٩٧] اللاحقة ما قَبْلها مِن الصور السابقة، فتتعيّن أحكام الاسم الراتق[١٦٩٨] بتعيّن أحكام الاسم الفاتق، فالاسم الفاتق والاسم الراتق **[١٥٧/ظ]** متعاقِبان في أحكامهما حتّى يصحّ أن يُنسَب فعلُ كلِّ واحدٍ منهما إلى الآخر، فإنّ فتقَ الصورة هو رتقٌ للأخرى[١٦٩٩] السابقة ورتق السابقة هو بعينه فتقٌ للأخرى[١٧٠٠] اللاحقة، ففعلُ كلِّ واحد من هذين الاسمين الكريمين هو فتق، وهو رتق، ويمتاز كلّ واحدٍ منهما عن الآخر باعتبارٍ، فإقامةُ الصورة للفاتق وإعدامُ ما قبلها للراتق، وذلك[١٧٠١] الرتق فتقٌ كما ذلك الفتقُ رتقٌ.

واعلم أنّ الوجود لما كان لا يمكن السكون منه ولا في دقيقة مِن الزّمان وإن لم يشعُر بذلك أهل النقصان، فإنّ الصُوَرَ فيه، أعني: في الوجود لا تزال في فتقٍ ورتقٍ أبدَ الآباد دنيًا وآخرةً، فتنعمّاتُ أهلِ السعادة صُوَرُ فتقٍ ورتقٍ، وعذابُ أهل الشقاء صورُ فتقٍ ورتقٍ، وحركاتُ الأفلاك صورُ فتقٍ ورتقٍ للهيئات والقِرانات، وما يلحق ذلك من الأحكام والتأثيرات، ومُطارَدَةُ الفصول الأربعة بعضُها لبعضٍ في

[١٦٩٥] شرح أسماء الله **٤٣٧**.

[١٦٩٦] ق: مادّته.

[١٦٩٧] ب ل: الصورة.

[١٦٩٨] ق: الفاتق.

[١٦٩٩] ب ل: الأخرى.

[١٧٠٠] ب ل: الأخرى.

[١٧٠١] ق: وكذلك.

التعاقب صورُ فتقٍ ورتقٍ، وتوابعُ تلك الفصول من تكوينِ ما يتكوَّن في كلّ فصلٍ ممّا يخصُّه صورُ فتقٍ ورتقٍ، وحركات الأفكار والتخيّلات والتوهمات **[١٥٨/و]** والظنون والشكوك وما يَلحق ذلك من تخالُفها واتّصالها وافتراقها كلُّه صورُ فتقٍ ورتقٍ، وأحلام النائمين ومرائيهم الصادقة والكاذبة والممزوجة صورُ فتقٍ ورتقٍ من الاسم الراتق تعالى.

وهذا الاسم لا يَذكرُه أهل البداية لأنّ مقصودَهم الرتقُ، ويَذكره العارفون. والله أعلم.

سورة الحج ثلاثة أسماء:

[٩٣] اسمه الباعث تعالى

انفرد به الغزّاليّ رحمه الله،[١٧٠٢] وشاهدُه مِن سورة الحجّ قوله تعالى: ﴿يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج، ٣٠/٢١]، وخصّ بعث القبور لأنه مثالٌ[١٧٠٣] على القدرة التي لا يَقدرُ عليها إلا هو، وإن كان لا قُدرةَ لغيره عند أهل الشهود، فيكون البعث أعمّ مِن بعث القبور، وهو نشر الموتى وإنشاره تعالى لهم، وهو الباعث تعالى في كلّ اعتبارات البعث، فإذا توفّى الله تعالى الأنفسَ في منامها، ثمّ استيقظت فهو بعثها، وأرسلها وبَعثَها بمعنى، وقوله عليه السلام: "ينزِل ربّنا تبارك وتعالى إلى **[١٥٨/ظ]** سماءِ الدنيا حين يَبقى ثلثُ الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيَه، ومن يستغفرني فأغفرَ له"،[١٧٠٤] هو لأنّه تعالى يبعثُ الناسَ مِن آخر الليل لأسفارهم، وللعبادة للعابدين منهم، ولعزائم أهل العزم منهم في الأمور الدّنيويّة والأخرويّة والإلهية، فهو يبعثُهم تعالى بحقيقة اسمه الباعث.

واعلم أنّ بعثه تعالى للموجوداتِ هو بعثٌ طبيعيٌّ، وما سوى الطبيعيّ فهو لاحقٌ للطبيعيّ، إلا فيما فوقَ الطبيعة، فإذا كان في أواخر الليل كانتِ الشمسُ متوجّهَةً إلى حيّز[١٧٠٥] الطّلوع، فتُحِسّ طبائعُ

[١٧٠٢] المقصد الأسنى **١١٠**.

[١٧٠٣] ب: دالّ؛ ل: ذاك.

[١٧٠٤] البخاري في التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل **٥٣/٢**.

[١٧٠٥] ب ل: حين.

الموجودات بذلك فتتحّرك بالحرارة الّتي تنشأ فيها بمناسبةِ أنّها حرارةُ هذا العالمِ السفليّ، والحرارة ترجعُ إلى الحياة، وهي من الاسم المحيي المستند إلى الاسم الحيّ تعالى، فإذا أحسّتْ بذلك تحرّكتْ بالطبع فيتلقاها الباري تعالى بمعاني قوله: "من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيَه، ومن يستغفرني فأغفرَ له"، وهذا القول منه هو بلسان الحال، وكذلك نزوله تعالى هو نزول أحكام الإجابة للسّائل والداعي والمستغفِر، ولسنا نُنكر النزولَ؛ لكن على الوجه الذي هو عليه **[١٥٩/و]** عرَفناه أو لم نعرِفه.

فأمّا أهل الله تعالى فيعرفون ذلك على حقيقته -أعني الذّاتيّين- فالحقّ الباعث تعالى يبعَث اليقظة إلى النيام[١٧٠٦] فيستيقظوا، ثمّ إنّ يقظاتِهم تستدعي المدَدَ من الاسم الباعث في توجهاتِ مقاصدهم استدعاءً ذاتيًّا فيجيبُهم الاسم الباعث بالمدد، فهو الباعث في المطلوب والطّلب والمسبَّبِ والسَّبَبِ.

وهذا الاسم لا يذكره أهل طلب الفناء، ويذكره أهل الغفلة. والله أعلم.

[٩٤] اسمه الحقُّ تبارك وتعالى

متفق عليه بين الأئمّة الثلاثة،[١٧٠٧] وشاهدُه مِن سورة الحجّ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج، ٦٢/٢١]. فسّره بعضُ العلماء بأنّه بمعنى صاحب الحقِّ، والحقُّ خلافُ الباطلِ، والكشفُ يقتضي أنه الحقّ وما سواه باطلٌ، ومنه قول النبيّ ﷺ: "أصدق كلمةٍ قالها شاعر، قولُ لبيدٍ: ألا كلّ شيء ما خلا اللهَ باطلٌ"،[١٧٠٨] ومعنى الباطل العدمُ؛ كأنّه قال: "ألا كلّ شيء ما خلا اللهَ عدمٌ"، وذلك لأنّ الوجود له تعالى، فـ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ **[١٥٩/ظ]** وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]، أي محيطٌ، فقد استحقّ بهذه الأسماء أن لا يكون معه غيرُه.

[١٧٠٦] ل: المنام.

[١٧٠٧] الأسماء والصفات **٤٣/١**؛ والمقصد الأسنى **١١٢**؛ وشرح أسماء الله **٧١**.

[١٧٠٨] البخاري في مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية **٤٢/٥**.

والحقيقة مشتقَّةٌ مِن الحقّ، فإذن حقيقة الشيء هي الحقّ، فلا يستحقّ الشيئيّة غيرُه، والشيئية هي الوجود، والموجود عرضٌ فيه منه، ولك أن تقول أنّ الشيئيّة هي اسمٌ للموجود، وأمّا الوجود فهو مُشَيِّئُ الشّيئيّات ومُمهّي الماهيّات، لا بمعنى قال لها: "كُوني فكانت" فقط؛ بل لأنّ المادّة نورُه، ونورُه هو الوجود، والوجود هو حقيقةُ الشيء في نفسِ الأمر، فإذا عرضتْ له الصُّوَرُ صارت أشياءَ، فعلى هذا يكون الشيء هو جنس الأجناس.

وأمّا من اقتصر على أن[1709] أجناس الأجناس عشرةٌ، فهو واللهِ إمّا غالِطٌ أو متغالِطٌ، وذلك لأن الأجناس هي كلّياتٌ، والكلّياتُ ليست في الخارج، فإذن اعتباراتٌ ذهنيّةٌ، فيا ليتَ شعرِي كيف جاز أن يَجعل الأجناسَ بمجرّد الذّهن فيما دون الموجودِ، وحَرَّمه على الموجود، وهل المراد بالجنس إلا الاعتبار الذّهنيُّ الجامعُ لحقائقِ ما تحته على وجه أن يكون ضابطًا ذهنيًّا فقط، لا[1710] أنّه في الخارج، فلِمَ لا يكون الموجود ضابطًا للأجناس العشرةِ؟ فإنّ الجوهر والأعراض التسعة محتاجةٌ إلى ضابطٍ واحدٍ كما احتاجت **[١٦٠/و]** كلّ كثرة إلى ضابطٍ واحدٍ في الذّهن يُسمّى جنسًا للحقائق الّتي تحته.

وإنّما أرسْطُو[1711] ومن ناسبَه كَرِهُوا قولَ بَرْمانِيدَسْ[1712] ومَالسسْ،[1713] وهو أنّ الموجود واحد فاختاروا أن لا يجعلوا جنسًا هو[1714] الموجود؛ لئلاّ يُقال: إنّ الموجودَ واحدٌ بالجنس، فيصير واحدًا في

[1709] ب – أن.

[1710] ق ل: إلا.

[1711] أرسطو [Aristotle] (٣٨٤ ق.م. – ٣٢٢ ق.م): فيلسوف إغريقي، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. كتب في العديد من العلوم، بما في ذلك علوم الفيزياء والميتافيزيقا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة والسياسة والحكومة والأخلاق والبيولوجيا وعلم الحيوان. وهو واحد من أهم الشخصيات في تأسيس الفلسفة الغربية. كان أول من أنشأ نظاما شاملا للفلسفة الغربية، ويشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا. راجع:
Georgios Anagnostopoulos, *The Cambridge Companion to Aristotle*, Blackwell Publishing, United Kingdom 2009.

[1712] برمانيدس [Parmenides] (٥٤٠ ق.م – ٤٨٠ ق.م): فيلسوف يوناني قديم ولد في القرن الخامس قبل الميلاد في إيليا وهي مدينة يونانية على الساحلِ الجنوبِي لإيطاليا. وكان من تلاميذ أمنياس. وهو مؤسس مدرسة إيليا، التي ضمت

الجملة، وهم لا يختارون أن يسلِّموا أنه واحدٌ لِما[1715] التزموه مِن المراء والجدل المخرج المحرج عن الحقّ إلى التزام الباطل، ونحن فنعتصم بالحقّ عن اعتماد الباطل.

وأمّا قولهم: إنّ الكلّيّ الطبيعيّ في الخارج فقد كذبوا ليس في الخارج كلّيّ، إنّما في الخارج حِصصٌ للكلّيّ الذّهنيّ، والحصصُ بمنزلة الجزئيّات، لأنّها متحصِّصة في الخارج، فهي أشخاص، فلا رضي الله عمّن يتركُ الحقَّ ويعتمدُ الباطلَ مقلِّدًا كان أو عالمًا، فإذن الموجود جنس، والّاموجودَ[1716] جنسٌ، وهما نوعان: يُسمّى أحدهما الشيءُ، والآخر أن لا شيءَ، وهما[1717] نوعان للمفهوم، فهو جنسُ الأجناس، والشيءُ جنسُ أجناس الموجوداتِ.

وذِكرُ هذا الاسم الّذي هو الحق أنفع الأذكار لمن أراد التوحيد. والله أعلم.

[٩٥] اسمه المولى تبارك وتعالى

[١٦٠/ظ] هو ممّا انفرد به أبو الحكم،[1718] وشاهدُه قوله تعالى: و﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾،[1719] ومعناه هنا الناصر والجار والسيّد، وهذه المعاني كلُّها مجازٌ لنزاهة الحقّ تعالى عن مضايفة؛ إذ

زينون من إيليا ومليسوس من ساموس. ويعتبر أحد أهم الفلاسفة القبل سقراطيِّين.

[1713] مالسس أو مليسوس [Melissus] (القرن الخامس ق.م): كان ثالث وآخر عضو في المدرسة الإيلية الفلسفية القديمة، والتي انتمى إليها زينون وبرمانيدس. راجع لبرمانيدس ومالسس:

A. A Long, *The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy*, Cambrigde University Press, New York 2003. [Parmenides and Melissus, p. 113-134].

[1714] ق – هو.

[1715] ق: ولما.

[1716] ل: موجود.

[1717] ل: ومنها.

[1718] شرح أسماء الله **٤٨٥**.

[1719] الأنفال، ٨/ **٤٠**. ذكر المصنف رحمه الله هذه الآية في الحج وليست في الحج.

هو وحدَه فقط، لكن هذه المجازات حسنة، فإنّ من صرخ الله تعالى فأغاثه فهو مولى له، أي ناصرٌ، وهو تعالى قد جعل من جاور بيتَه الحرامَ جارًا فهو جارُه أيضًا.

وأمّا السيّد فإنّ الحقّ لمّا كان يملك الوجودَ والموجودَ فهو سيّدُه، لكن ملكَه للشيء باستيلاءٍ معنويٍّ لا ثَنَوِيَّةَ فيه بخلاف مِلْكِنا بعضنا لبعضٍ، فهو السيّد بالمعنى اللائق به، والسيّد منّا هو سيّدٌ بما هو معروف عندنا مِن السيادة.

فالاسم المولى على ما قرّرناه وقد يُعتبَر في المولى الولاء الذي هو القربُ، فالله وليُّ المتقين ومولاهم، وكونه تعالى مستأْثِرًا بالوجود يقتضي أنّ كلَّ من نُسب إليه اسمُ المولى فالله تعالى أولى منه بذلك الاسم، لأنّه فيه حقيقةً وفي غيره مجازًا؛ وهذا نظرٌ شهوديّ، فهو جارٌ في مرتبةِ كلِّ جارٍ، وسيّدٌ في مرتبة كلّ سيّدٍ، وناصرٌ في مرتبة كلّ ناصرٍ، فأحكام سيادته في مراتب العبّاد **[١٦١/و]** أنّهم أشباه العبيد لا عبيدٌ، فما يستحقّون من سيادته لهم إلا شبهَ السّيادة.

وأمّا مراتب التصوّف فيستحقون السيادة عليهم بمعنى أنّهم عبيدٌ لا يرون أخذَ العِوض، ولو كانوا كذلك لتوهّموا الحرّيّةَ وهي رعونةٌ، والصوفيّة قد صفوا مِن أكدار الطَّمَعِ، ومن كلِّ وصفٍ ذميمٍ، فهم عبيدٌ حقيقةً فيستحقّون أن يكون الحقّ تعالى لهم مولى بمعنى سيّدٍ حقيقةً.

وأمّا الناصر فلا يُمكن أن يكون معناه في حقّ الصوفيّة فإنّهم لا ينتَصِرون لأنفسَهم، ولا يطلبُون منه النصرةَ فضلاً عن أن يطلبوها مِن غيرِه، فالحقّ تعالى لا يُقال: إنه مولى لهم بمعنى الناصر، فهو مولى لهم بمعنى السيّدِ فقط.

وأمّا معنى الجار فهم جيرانٌ له لِقطعهم العلائق مِن غيره فهي مجاورَةٌ معنويّةٌ.

وأمّا العارفون فهو مولى لهم بمعنى الجار ما دام شيءٌ مِن رسمهم باقيًا، وإذا فنيتْ رسومُهم وأدركَهم الفناءُ في التوحيد فقد ذهب عنهم اسمُ أنه مولى لهم بمعنى الجار[1720] وثبت لهم العِتق والحريّة المطلَقةُ، لأنّ العارفين لا يُسمَّون عارفين إلا ولهم رسمٌ باقٍ، والمكاتَب عبدٌ ما بقي عليه درهمٌ واحدٌ.

وأمّا من فوق **[١٦١/ظ]** الواقفين فهم القائمون بالأطوار، فتكون أجسامُهم عبيدًا وقلوبُهم فوق السيادة والعبوديّة، وإليهم يعود أمرُ الترتيب.

وهذا الاسم لا يذكره إلا العبّادُ لاختصاصهم به، فإنْ ذكرَه مَن فوقهم بمعنى اسمٍ آخَر. والله أعلم.

سورة النور أربعةُ أسماءٍ:

[٩٦] اسمه المزكّي تبارك وتعالى

انفرد به أبو الحكم،[1721] وهو في نسخةٍ له الزَّكيُّ، والأوّل هو الموافِق لشاهد الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور، ٢١/٢٤]، والثاني أشهر، والزّكيُّ الممدوحُ، ومنه قولهم: "زَكَّى نفسَه"، أي مدحَها، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم، ٣٣/٥٣]، والمدح له تعالى والثناء والحمد. وإذا اعتبرتَ الزكاة بمعنى الزّيادة فهي لوجودِه الخلاّق؛ إذ خلاقيّته تتزيّد أبدًا فلا تقف سرمدًا، فيكون الزّكيُّ مِن معاني الخلاّق تعالى وإن كان بمعنى الممدوح، فكلّ ثناءٍ وُجِدَ في العوالم الّتي لا نهاية لها هو راجعٌ إليه تعالى حقيقةً، وفي[1722] غيره مجازًا[1723] في حضرة الحجاب. **[١٦٢/و]**

[٩٧] اسمه الوفيُّ

[1720] ق – الجار.

[1721] شرح أسماء الله **١٤٣**.

[1722] ب: وهو.

[1723] ق: مجاز.

انفرد به البيهقيّ،[1724] وشاهدُه مِن سورة النّور قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور، ٢٤/٢٥] وهو الوفيُّ سبحانه للممكنات بما يُظهِرُها في وجوده باسمه الموجِد، وتفصيل الإيجاد إذا شُرِحَ لا يتناهى، فتفصيل معاني الاسم الوفيّ لا يتناهى. قال تعالى: ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النور، ٢٤/٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء، ٤/١٧٣]، وهو الوفيّ تعالى منهم أيضًا، فإنهم وَفّوه ما أراده منهم بمقتضى الاسم المريد، وتوفيتُهم[1725] إيّاه هو مِن توفيته إيّاهم فيما قبلوه مِن حضرة الإمكان؛ إذ مِن جملة ما قبلوه مِن اسمه الموجِد أن أوجَدَ فيهم أن يوفّوه، فتوفيتهم إيّاه مِن عين توفيته إياهم، فهو الوفيّ تعالى في الاعتبارين.

وذكر هذا الاسم في الخلوة يُعطي نهاية ما في الاستعداد مِن القبول، وهو ذكر المتوسّطين.

[٩٨] اسمه النور تبارك وتعالى

انفرد به أبو الحكم،[1726] وشاهدُه مِن سورة النور قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [النور، ٢٤/٣٥]، قال العلماء: النور بمعنى المنَوِّر، **[١٦٢/ظ]** فكأنهم قالوا: ليس هو النور؛ بل هو المنوِّر، وهذه الطّائفة لا يمنعون أن يكون هو النور، ثمّ إن النور[1727] منوِّرٌ.

وهذا الاسم هو له تعالى مِن قبل اسمه الموجِد، فإنّ الإيجاد يُظهِر كما أنّ النور يُظهِر، والنورُ الإيجاديُّ هو أصل النور الكونيّ، والأنوارُ لا تتناهى، ومنها نورُ البصيرة بالفطرة، وأقوى منه نورُ الكشفِ والشهودِ، والأنوارُ معروفة[1728] في الوجود. وبالجملة فكلُّ ما أظهر فهو نورٌ حتّى الظلم في إظهار الأشياء للخُفّاش -وما ناسبَ الخفّاشَ في البصر- هي أيضًا أنوارٌ في تلك الأطوار.

[1724] الأسماء والصفات ١/ **١٧٩**.

[1725] ل: وتوفيته.

[1726] شرح أسماء الله **١٢٤**.

[1727] ق: منور.

[1728] ق: المعروفة.

واعلم أنّ مِن جملة الأنوارِ الكاشفةِ الظنونُ والأوهام والشكوك فإنّها تُظهِر حقائق المظنونات والموهومات والمشكوكات، ولولاها لخلى الوجود مِن هذه المعاني الثلاثة، فهو نورٌ إضافيٌّ ولا يَضرُّ كون هذه ناقصة عن الحقّ الحقيقيّ، فإنّ المعقولات إذا أدركت الحقائقَ على ما هي عليه لكن مِن طور أفكارها فهي أيضًا ناقصةٌ، فإنّ الكامل ليس إلا إدراك العقول مِن حيث هي قابلةٌ للفناء في المتجلي الذي هو النور الحقيقيّ حتّى لا يكون المدرِك حقيقةً إلا النّور الحقيقيّ، أدرك ذاتَه وأسماءَه وصفاتِه **[١٦٣/و]** وأفعالَه، فما رأى غيره، ففنيت الرؤية لاقتضائها الثّنويَّة وبقي الباقي كما لم يزل.

وهذا الاسم يُسرِعُ على أهل الخلوات الفتحَ، لكنّه يأتي بالتدريج ولا يُعطي الفتح الكلّيَّ إلا نادرًا. والله أعلم.

[٩٩] اسمه المبين تعالى

انفرد به أبو الحكم[١٧٢٩] مِن سورة النور، قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور، ٢٥/٢٤]، واعلم أن الاسم المبين له اعتباران أصليّان كلّيان، ينفصل مِن كلٍّ منهما[١٧٣٠] حقائق لا تتناهى.

أحدهما: [١٧٣١] وهو يتعلّق بالاسم الموجِد والاسم النور في إبانتهما ما كان لا يَبِينُ قبلَ الإيجاد والظهور،[١٧٣٢] فحيث أبان الاسمُ الموجِدُ ما أبان بالإيجاد، فالحقّ تعالى هو المبين مِن هذه الحقيقة.

والثاني: وهو أمرٌ ذوقيّ يشير إلى أنّ الإبانة الحاصلة مِن الإنسان حيث كان يَبين المعاني بلفظه وخطّه وإشارته ونحو ذلك، فهو مبين، وإبانتُه مِن عين[١٧٣٣] إبانة ربّه عزّ وجلّ؛ إذ كان الوجود له تعالى، فالحق تعالى هو المبين في طوره الخاصّ المسمّى إنسانًا.

[١٧٢٩] شرح أسماء الله ٧٧.

[١٧٣٠] ق: منها.

[١٧٣١] أي أحد الاعتبارين.

[١٧٣٢] ق: والطور.

وهذا الاسم الكريم ينفع ذكرُه **[١٦٣/ظ]** أهلَ الاستعدادات المختلطة، فإذا عرف الشيخُ اضطرابَ استعدادِ المريدِ لقّنه هذا الاسم.

سورة الفُرقان اسمٌ واحدٌ:

[١٠٠] اسمه المقدّرُ جلّ جلالُه

انفرد به ابو الحكم،[١٧٣٤] وشاهدُه مِن سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان، ٢٥/٢]. الاسم المقدِّر ممازجٌ[١٧٣٥] للاسم الحكيم، وخصوصُ وصفٍ يلحقه مِن الاسم المريد، وهو بين يديْ تصرّف الاسم الخالق، لأنّ التقدير في عالم الخلق، وأمّا عالم الأمر فقائمٌ مِن غير تقديرٍ لإضافته إلى الاسم الواحد والأحدِ، وظهورُ حكمِه في المهندسين وأرباب المِهَنِ والحِرَفِ والصناعات، وجميعُ تصرّفاتِ مَن ذُكر ومن لم يُذكر هي تصرّفات الاسم المقدِّر بين يديْ تصرّف الاسم الخالق.

وكلُّ ما لم يلحقه تصرّف الاسم المقدّر وظهر مخالفًا فالاسم الخالق تصرّف به بحكم الاسم المضلّ ويسمّى في الأكوان غلطًا، وفي حضرة المكوّن إضلالًا، فإنّ الطبيعة **[١٦٤/و]** حكيمةٌ ما دامت في تصرّف الاسم المقدِّر تعالى، ولا تغلط وهي في تصرّفه أصلاً، فإن اتخذتها أحكامُ أسماءٍ أخرى خرجت عن الحكمة بقدر مفارقتها للاسم المقدّر، وأغاليط الأطبّاء في مداواة أجسام الأناسيّ هو مِن اعتوار[١٧٣٦] أحكام الأسماء المختلفة، فإنّ قوى العقاقير والأدوية والمعالجات لا تكون إلا عن تصرّفات الحقّ تعالى بمقتضى أسمائه.

واعلم أنّ تقدير الاسم المقدِّر غير حقيقة القدَر، فإن حقيقة التقدير المنسوب إلى الاسم المقدِّر يكون بمقتضى الاسم الحكيم، والأقدارُ الإلهية قد تخالف الحكمةَ وتوافق الإرادةَ؛ إذ تعلّقُ الاسم المريد أوسع دائرةً مِن تعلّق الاسم الحكيم وتعلّقِ ما يَلحقه، لكنّ الإرادة لا توافق إلا الذّات الجامعة، وفي

[١٧٣٣] ب ل: غير.

[١٧٣٤] شرح أسماء الله **٤١١**.

[١٧٣٥] ب ل: يمازج.

[١٧٣٦] ب: اعتواء. اعتوروا الفكرةَ تداولوها فيما بينهم. المعجم الوسيط، مادة "ع و ر."

موافقتها للذّات الجامعة قد تخرم أحكام الاسم المقدّر بمخالفة ترتيبه خَرْمًا يُزيل مخالفة الذّات المقدّسة، لأنّ رجوع الأشياء كلِّها إلى أحكام الذّات، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف، ٢١/١٢]، وعالمُ الخلقِ والأمرِ مغلوب له غلبًا هو مقتضى الذات.

وهذا الذّكر يُلقيه الشيخُ **[١٦٤/ظ]** لأهل الإعراض[١٧٣٧] عن حكمة الحكيم فيَجمعُهم إليه.

سورة الشعراء اسمٌ واحد:

[١٠١] اسمه الشافي عمّت بركتُه

انفرد به البيهقيّ،[١٧٣٨] وشاهدُه مِن سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء، ٨٠/٢٦]، والشافي خلافُ المُمرِض، والشفاء والمرض متقابلان، والمشهور أنهما في أبدان الإنسان، وبالعموم الحيوان، والحقّ أنّ المرض والشفاء أعمّ؛ فإنّ المرض هو خروج البدن عن الاعتدال وعن عَرَضِه الذي يتردّد فيه صحّةُ كلّ بدنٍ بحسبه، هذا[١٧٣٩] في الخصوص، وفي العموم هو خروج كلّ موجودٍ عن الاعتدال الخاصّ به، وعن عَرَضِه الذي يتردّد فيه،[١٧٤٠] فيكون الشفاء رجوعَ البدن أو الموجود إلى ما خرج بالمرض عنه، فيدخل الأمران في الموجودات بأسْرِها: ما كان منها يعمّ الجسمَ الكلِّي، وما كان منها يَعمّ الطبيعة أو الطبائع، وما كان منها يعمّ الموادَّ وصُوَرَها، وما كان منها يعمّ النفوسَ والعقولَ ولواحِقَها مِن الإدراكات **[١٦٥/و]** والآراء.

[١٧٣٧] ل: الإعراب.

[١٧٣٨] الأسماء والصفات ٢١٩/١.

[١٧٣٩] ب + هذا.

[١٧٤٠] ق – فيه.

وممّا يَعمُّ الجسمَ الكلّي حركات الأفلاك، فإنّ لها خُروجًا ما يقتضيه تناهي أجرامِها وقُواها، وكونها مُحدَثة بعد أن لم تكن خِلافًا لزاعمي أزلّيتها، ولعلّ خروجها المذكور هو الذي اقتضى اختلالَ ما وجدوه قد انخرم[1741] من مقتضيات الإرصاد في المُدد الطِّوال، وهو من الأمراض.

وإذا عرفْتَ عمومَ المرض فاعرفْ في مقابلتِه مواقعَ تصرّف الاسم الشافي في عَود ما خرج عن الاعتدال إلى الاعتدال.[1742] والله تعالى هو الشّافي في ذلك جميعِه.

سورة النمل اسمٌ واحدٌ:

[١٠٢] اسمه الكريمُ جلّ وعلا

متفق عليه بين الأئمّة الثلاثة،[1743] وشاهدُه في سورة النمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل، ٤٠/٢٧]، والكريم هنا بمعنى المكرِم مثل السميع بمعنى المسمِع، وهو أولى مِن جعلِ الكريم هنا أنه المقابِل للّئيم، فإنّ الحقّ تعالى يُنزَّه عن هذه المقابلة؛ إذ لا يُتوَهّمُ فيه قَبول وصف اللّوم، فيُرفع ذلك التّوهمُ **[١٦٥/ظ]** بوضع اسم الكريم عليه تعالى، فإذا قلنا: إنّه بمعنى المكرِم فيكون من جملة كرمِه إعطاءُ الكرماء وصفًا هو الكرمُ المقابِلُ لِلّؤْم.

واعلم أنّ الوصفَين له تعالى إذ كان معطِيهما أعني المكرِم والكرمَ المقابِلَ لِلّؤم لكونِه موجِدُهما، وليس المكرِم غيرُه عزّ وجلّ، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج، ١٨/٢٢]، كما أنّه من يُكرِم فما له من مُهينٍ، وأوّل إكرامه عزّ وجلّ لخلقه بأن خلَقهم، ثمّ بأن أمدّهم بالبقاء مدّةً، واستأثر بدوامه وَحدَه، وأكرمَ مَن أكرمَ بتمامٍ ما هو أكملُ من غيره، وكرّم بني آدم ورزَقَهم من الطّيّبات، ثمّ أكرَمَ بعضهم بالإيمان، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ في السلوك إلى العرفان، واختصّ الخواصّ وخواصَّ الخواصّ إلى القطبيّة، فيقف العملُ وينقطع الأملُ لا باليأس؛ بل ببلوغ ما لا يأخذه الحصرُ والقياسُ، قال بعضهم:

[1741] ق: فلا يخرم.

[1742] ق – إلى الاعتدال.

[1743] الأسماء والصفات ٣٤٩/١؛ والمقصد الأسنى ١٠٥؛ وشرح أسماء الله ١١٧.

أصبحْتُ لا أملاً ولا أُمْنِيَّةً أرجو ولا موعودةً أتَرقَّبُ[١٧٤٤]

سورة القصص اسمٌ واحدٌ

[١٠٣] اسمه المحسن تبارك اسمه

[١٦٦/و] انفرد به أبو الحكم،[١٧٤٥] وشاهدُه مِن سورة القصص قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص، ٧٧/٢٨]. وإحسان الحقّ تعالى لا ينحصر، أمّا أوّلًا فلأنّ كلّ إحسانٍ صدرَ عن مُحسنٍ فهو خلقُه وإيجادُه، فهو المحسِنُ به.

وأمّا ثانيًا فلأنّ كلَّما يُتوهّم أنّه إساءةٌ فله[١٧٤٦] فيه لطفٌ، فمِن ذلك اللّطف ما يُدرَك، ومنه ما لا يُدرَك، ومنه ما يُعجَّلُ، ومنه ما يُؤجَّل، ومَن عرف أنّ مرادَ الحقّ تعالى بكلّ موجودٍ إنّما هو مصلحتُه عرف صحّة[١٧٤٧] هذا، حتّى أنّ أهل النار لهم في دخولها مَصلَحةٌ لا يعرفها الناسُ، ولولا ذلك لَما كانوا -إذا عمّت الرحمةُ- لو خُيِّرُوا في الانتقال إلى الجنّة لَرجّحوا نعيمَ النار على نعيمِ الجنّة، فلم يختاروا الانتقال، وذلك حينَ غَلبت الرحمة على الغضب بمضمون قوله: "غلبتْ رحمتي غضبي"،[١٧٤٨] فالإحسان عامٌّ لا يتناهى، ولا يمكن حصرُه.

وذكر هذا الاسم الشريف يوجِب الأنس، ويُسرِعُ بالفتح، ويُداوى به المريدُ مِن رُعْبِ عالَمِ الجلال، ويَصلُحُ للعوامّ إذا أريد منهم تحصيلُ مقامِ التوكل.

سورة الرّوم [١٦٦/ظ]

[١٠٤] اسمه المبدئ تبارك وتعالى

[١٧٤٤] ديوان عبد القادر الكيلاني **٧٩**.

[١٧٤٥] شرح أسماء الله **٥٤٢**.

[١٧٤٦] ل – فله.

[١٧٤٧] ق ل: صحته.

[١٧٤٨] سبق تخريجه.

متفقٌ عليه بين الأئمّة الثلاثة،[1749] وشاهدُه مِن سورة الروم قوله تعالى مجدُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [الروم، ٢٧/٣٠]، ويُبْدِئُ ويَبْدَأُ بمعنى واحدٍ يَفْعَلُ، وأمّا (يُبْدِيهِ) إذا أظهَرَه فهو غيرُ مهموزٍ، فالمبدئ هنا بمعنى الخالق، وهو خطابٌ فيه تنزّلٌ إلى أفهام أهل الحجاب؛ إذ هو الظاهر عند أهل الشهود، ومداركُ العقول مِن حيث ما هي مُفكِّرَةٌ لا تَعقِلُ إلا الصّانعُ والمصنوعُ، وبذلك وقع الخطاب الإلهيُّ، وسائرُ الطوائفِ تحت قهرِ حجابيّةِ احتياجِ المصنوع إلى الصّانع، حتّى يقولون: إنّ هذه المسألة ضرورية بديهيّة، وعند احتياج أهل الاستعداد الكامل إلى التجريدِ في طلب التفريدِ، والعملِ بالعزم الشديد على تحصيل الأذواقِ والمواجيدِ يقاسون في الخَلاَص من هذه المسألة تمزّقَ القلوب وتفتّتَ الكبود، فيصقُلون بالرياضة مرائي العقول، فتحكم العقائد على عقولهم الصقيلة فيتجلّى عليهم افتقار المصنوع إلى الصانع، فيَضيع ما تاجروا فيه مِن تلك البضائع، وينحجب عنهم **[١٦٧/و]** الاسمُ المعطي ويَظهرُ لهم جلالُ القهر مِن الاسم المانع، فلا يرون إلا ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [النور، ٤٠/٢٤].

وكلّما طلبوا أسماء الخلاص نَكَصَ بهم العقلُ المحجوب إلى الانتقاص، فتمرّ الأزمانُ الطِّوالُ، وهم لا يظفرون بطيف الخيال، وكلّما توغّلوا في العبادة والوَرَع ولزومِ الجوامعِ والجمعِ عَلِقَ بهم حبُّ الأعمال، وافتخروا -وهم علماءُ[1750] عاملون- افتخارَ الجهّال، وكيف لهم بالبقاء،[1751] وهم متوجِّهون[1752] إلى الفناء، وكيف يحمدون السُّرى، ونفوسُهم تَسمعُ وتَرى، هيهات لا يَعْلَق القلبُ بالحقّ، وفي وجوده بقيةُ[1753]

[1749] الأسماء والصفات ١/ ١٨٤؛ والمقصد الأسنى **١١٦**؛ وشرح أسماء الله **٤٢٥**.

[1750] ب + علماء.

[1751] ق ل: بالفناء.

[1752] ب: يتوجّهون.

[1753] ق: نفسه.

شعورٍ بعالم الخلق، وسببُ حرمانهم وتضييعُ زمانهم أنهم أهل أغراضٍ في طلب نعيمِ الجنان، وطلبِ الخلاص مِن النيران، والطَّمَع طَبْع، وكيف يَظْفَرُ[1754] بالحقّ صاحبُ غرضٍ في العَرَض.

[١٠٥] اسمه المعيدُ تبارك وتعالى

اتفق عليه الأئمة الثلاثة،[1755] وشاهدُه مِن سورة الروم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم ٢٧/٣٠]. ومعنى يُعِيدُه: إلى الحال **[١٦٧/ظ]** الّتي كان عليها، وهو أنّه تعالى أبداهم منه، وفيه يعيدُهم، خَلقَ السمواتِ والأرضَ جميعًا منه، و﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف، ٢٩/٧]. وفي شهود الوقفة ما صدروا حتّى يرجعون، هم أفعالُه، وأفعالُه من صفاته، وصفاتُه مِن ذاتِه.

وهذا الاسم يلقيه الشيخُ لمن يريد أن يحجبَه إذا خاف عليه مِن الكشف أن يتولَّه.

سورة الأحزاب اسمٌ واحدٌ:

[١٠٦] اسمه الطاهر جلّ جلالُه

انفرد به أبو الحكم،[1756] وشاهدُه مِن سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ [الأحزاب، ٣٣/٣٣]، والطاهر في ذاته المقدَّسَة هو المطهِّر سبحانه، والطهارة والتقديسُ واحدٌ، فالطاهر بمعنى القدّوس تعالى، وطهارتُه هو أن ليس معه غيرُه.

وهذا الاسم يلقيه الشيخُ لمن غَلَبت عليه العقيدةُ، وانفتح له الظاهر فيرُدُّه إلى التنزيه.

سورة سبأ اسمان:

[١٠٧] اسمه الفتاح تعالى

[1754] ل: يظهر.

[1755] الأسماء والصفات ١/ ١٨٤؛ المقصد الأسنى ١١٦؛ وشرح أسماء الله **٤٢٥**.

[1756] شرح أسماء الله **١٣٤**.

[١٦٨/و] اتفق عليه الإمام الغزّاليّ وأبو بكرٍ البيهقيّ،[١٧٥٧] وشاهدُه مِن سورة سبأ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ، ٢٦/٣٤]. والاسم الفتّاح بمعنى الفاتق، وقد تقدّم الكلام عليه، وهو أنه يفتح صُوَر العالم في جوهر النّور، فيكون مستَوْلِيًا على كلّ مراتِبِ الظهور.

وذِكْرُ هذا الاسمِ يُسرِّعُ الفتحَ.

[١٠٨] اسمه العلاّمُ تبارك وتعالى

انفرد به البيهقيّ،[١٧٥٨] وشاهدُه مِن سورة سبأ قوله تعالى: ﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ، ٤٨/٣٤]. والعلاّم بمعنى العليم، وهو بمعنى العلم، وعلمُه ذاتُه، وعِلمُ كلِّ عالمٍ هو علمُه في مراتب ظهوراته، وكلُّ موجودٍ هو عالمٌ علمًا مّا بالذّات.

وأمّا الجهل فأحكامه مِن أحكام النِّسَبِ والإضافاتِ ومن علوم الأشياءِ خواصُّها الّتي في ذواتها، والطّبيعيّون والأطباء يرون طبائع المعادن والنبات والحيوان، فمنافع الأشياء ومضارّها هو سلوكٌ منها في التأثير على طريقة علمها الذّاتيّ، وهي تنطِق عنه بلسان الحال، والإنسان يعبِّر عن نطقها بالمقال،[١٧٥٩] فعلمُ كلّ شيءٍ **[١٦٨/ظ]** هو علمُ العلاّم.

وذكرُ هذا الاسم ينبِّهُ من الغفلة، ويحضِرُ القلبَ مع الربّ، ويعلِّم الأدبَ في المراقبة، فيتأكّد الأُنسُ عند أهل الجمال، ويتجدّد الخوف والهيبةُ عند أهل عالم الجلال.

سورة فاطر اسم واحد:

[١٠٩] اسمه الشكور تعالى

[١٧٥٧] الأسماء والصفات ١/ ١٦١؛ المقصد الأسنى ٨٠.

[١٧٥٨] الأسماء والصفات ١/ ١٢٤.

[١٧٥٩] ب: بالمقام.

اتفق عليه الأئمّة الثلاثة،[1760] وشاهدُه مِن سورة فاطر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر، ٣٠/٣٥]، والشكور بمعنى المشكور كما ورد الحلوبة[1761] بمعنى المحلوبة[1762]، ويجوز أن يشكر نفسَه عن عبدِه بمعنى أنه يُثِيبُه ثوابَ الشاكرين.

إذا عَلِمَ عجزَه عن الشكر فهو شكورٌ، وفي تجلّيات أهل المعارف يرونه قائمًا بالشكر في شكرِ كلِّ شاكرٍ حتّى في شكر العبيد بعضهم لبعضٍ ذلك مِن توحيد الفعل، فلا شكورَ عندهم غيرُه تعالى.

وهذا الذّكر مِن الأذكار المختصّة بالخاصّة أهل الوصول.

سورة غافر أربعة أسماء:

[١١٠] اسمه الغافر جلّ جلاله

[١٦٩/و] خرّجه البيهقيّ،[1763] وهو بمعنى الغفور، وشاهدُه مِن سورة غافر، قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر، ٣/٤٠]، والغفرُ السترُ، وقد مرّ الكلامُ على الاسم الغفور، وأحسنُ مواقعِ الغفران أن يسترَ الحقّ تعالى عن لطيفةِ عبدِه المدركةِ رؤيةَ غيره تعالى.

واعلم أنّ المشايخ لا يُلقون هذا الذكر إلا لعوامّ التلاميذ، وهم الخائفون مِن عقوبة الذّنوب، وأمّا من يَصلحُ للحضرة فذكرُ مغفرةِ الذّنب تُورِثُ عندهم الوحشةَ، وكذلك ذِكرُ الحسنة توجب رعونةً تتجدّد للنفس نسبةَ المنّة على الله تعالى بخدمته في الطاعة، وضرر ذِكر الحسنة أكثر مِن ضرر ذكر السيّئة. والله أعلم.

[١١١] اسمه ذو الطَّوْلِ تعالى

[1760] الأسماء والصفات ١٧٨/١؛ المقصد الأسنى **٩٥**؛ وشرح أسماء الله **٥٣٧**.

[1761] ل: الحكومة.

[1762] ل: المحكوم به.

[1763] الأسماء والصفات **١٤٨/١**.

انفرد به أبو الحكم،[1764] وشاهده مِن سورة غافر قوله تعالى: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر، ٣/٤٠]، والطَّولُ الفضلُ، و﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الحديد، ٢١/٥٧]، ومِن فضل الله علينا الإسلام، ثمّ الإيمان، ثمّ الإحسان، ثم السكينة، ثم الاستقامة، ثمّ التصوّف، ثم العرفان، **[١٦٩/ظ]** ثم الوقفة، ثم التحقّق بالمراتب، ثمّ الخلافة.

وهذا الذكر فيه إسراعٌ بالفتح.

[١١٢] اسمه الرّفيع تعالى

انفرد به أبو الحكم،[1765] وشاهدُه مِن سورة غافر، قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر، ١٥/٤٠]، يجوز أن يكون الرفيعُ بمعنى الرافع مثل القدير بمعنى القادر، ويجوز أن يراد بالارتفاع الذي هو العلوّ القهر كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام، ١٨/٦]، ومعنى الرفعة هي معنويّةُ الرتبة المختصَّة بالربوبيّة، وتقابلُها مرتبة العبودية، وجميع الحضرات فيها ربوبيّة في مقابلة عبوديّةٍ.

فالإشارة بالارتفاع إلى خصوصيّة الربوبيّة، وظهورِه تعالى بصفاتِ عبيده في أسمائه الحسنى، فيه تأنيسٌ لأهل العرفان برؤيته في حضرات تنزّله وتدلّيه، وقيامه بالظهورات الجزئية في حيث رأوه منها، فعرفوه فإنما ظهر سواه.

وهذا الاسم الكريم يلقيه الشيخ لمن غَلبَ عليه القُرب حتّي كاد أن يتولّه.

[١١٣] اسمه ذو العرش

[1764] شرح أسماء الله **٥٦٦**.

[1765] شرح أسماء الله **١٠٤**.

[١٧٠/و] انفرد به أبو الحكم،[1766] وشاهدُه مِن سورة غافر، قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ﴾ [غافر، ١٥/٤٠]، العرش سريرُ الملك، وهو هنا العزّ، لأنّ العربَ يقول: "ثلّ عرشُه" أي ذهب عزّه، فهو بمعنى العزيز ذي العزّ الذي لا يُضامُ.[1767]

واعلم أنّه أن العرش إذا اعتبر بمعنى العزيز كان من تجلّيات الاسم الظاهر، وبمعنى ما ناسبه مِن الاسم القاهر، وفيه شهودٌ يُسهِّلُ على أهل الكشف تَجبُّرَ المتجبّرين وعلوّ عروش الملوك مِن المخالفين والموافقين للزوم التجلّي في نظهرهم، وانغمار المراتب كلّها بالحقّ تعالى عندهم.

وهذا الاسم الكريم يلقيه الشيخُ لمن غلب عليه التنزيهُ فتعدل به ويأنس بالتجلّيات الظاهرة.

سورة الحجرات اسم واحدٌ:

[١١٤] الممتحن جلّ جلالُه

انفرد به أبو الحكم،[1768] وشاهدُه مِن سورة الحجرات قوله تعالى: ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [الحجرات، ٣/٤٩]، والامتحانُ الاختبارُ ويُعبّر عنه بالمنتقِم إذا أريد بالمحنة المصيبةُ.

وهذا الاسم الكريم من **[١٧٠/ظ]** خواصّه أن يستعمل معناه المشايخُ أهلُ التربية تلاميذَهم بما يخبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريقٍ يسلكون بهم فيه إلى الله عزّ وجلّ، ولا يلقونه في الخلوة إلا لمن أصاب[1769] بلوى[1770]، فهو يذكّره بربه عزّ وجلّ.

سورةُ وَالذارياتِ اسمان:

[١١٥] اسمه الرّزّاق شمل جودُه

[1766] شرح أسماء الله **٢٥٨**.

[1767] الضَّيم: هو كالقهر والاضطهاد. يقال ضامه يَضِيمُهُ ضَيمًا. والرجل المَضِيم: المظلوم. مقاييس اللغة، مادة "ض ي م".

[1768] شرح أسماء الله **٥٤٥**.

[1769] ق: أصابته.

[1770] ق – بلوى.

اتفق عليه الغزّاليّ والبيهقيّ،[1771] وشاهدُه مِن سورة الذاريات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات، ٥٨/٥١]، وصيغة فعّالٍ فيه للمبالغة، وتحققُه في الخارج بوجود[1772] المرزوق،[1773] وهو من أتباع الاسم الرحمن، ومِن توابع الرزّاق الاسمُ المعطيُ، والجَوادُ والمحسنُ مِن أتباع الاسم المعطي، لأنّهما أخصّ منه، وليس الأعمّ تابعًا للأخصّ في الوجود في ذوق أهل الله تعالى خلافًا لمن عكس الأمرَ. والرزق: فرزقُ العُقول الشهودُ، ورزق النفوس العلومُ، ورزقُ قابلِ الجسم الصُّوَرُ، ورزقُ الأجسام الغذاءُ، والغذاء في الأفلاك الحركةُ، وفي الأركان الاستحالةُ بعضُها إلى بعض، وفي المولّدات لطائفُ الأرض بمشاركةٍ مِن لطائفها، وهي الثلاثةُ الأركانُ [**١٧١/و**] ويتنوّع الغذاء الجسمانيّ بحسب قابليّة المغتذي.

وذِكر هذا الاسم الكريم في الخلوة يصلُح لكلّ الطوائف وأرباب المراتب. والله أعلم.

[١١٦] اسمه المتينُ

اتّفق عليه الأئمّة الثلاثة،[1774] وشاهدُه مِن سورة الذاريات، قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات، ٥٨/٥١]. اعلم أنّ المتين هو الصُّلبُ، وهو هنا مجاز يُعبّر به عن القوّة الشديدة، والحقّ تعالى متينٌ، أي صلبٌ لكنّ الصّلابة منه تعالى أن لا يَنقَهِرَ لشيءٍ غيرُه؛ لأنّه ﴿ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الذاريات، ١٨/٦]، وله الحجّة البالغة والكلمة الواجبةُ، وقهرُ كلِّ قاهرٍ له تعالى؛ لأنه الظّاهر بالقهّاريّة وحدَه عزّ وجلّ حتّى مِن كونه منفعلاً انفعالًا يفعل في الفاعل، فهو يستأثر بالأحكام وتكون مِن غيره قبيحةً فتحسُنُ إذا أضيفت إليه تعالى؛ لأنّ القبح عارضٌ، والشرّ ليس في الأصل، والقبح مِن الشرّ.[1775]

[1771] الأسماء والصفات ١/ ١٧١؛ والمقصد الأسنى **١٢٣**.

[1772] ق: فوجود.

[1773] ق ل: الرزق. ب + فوجود الرزق.

[1774] الأسماء والصفات ١١٧/١؛ والمقصد الأسنى **١٢٣**؛ وشرح أسماء الله **٤٧٥**.

[1775] ب + ومن هذا قول القائل: يُكمِّل نُقصانَ القبيحِ جَمالهُ   فما ثَمَّ نُقصانٌ ولا ثَمَّ باشِعُ

فكلُّ من رأيتَ فيه مَتانةً، أو كلُّ ما رأيتَ فيه متانةً، فهو مِن المتين الحقّ **[١٧١/ظ]** جلّ جلاله، والمتانة مبالَغةٌ في القوّة، ومنه قوله ﷺ: "إنّ هذا الدين متينٌ فأوغِلوا فيه برفقٍ، فإنّ المُنبَتَّ[١٧٧٦] لا ظهرًا أَبْقى ولا أرْضًا قَطَعَ"،[١٧٧٧] ومتانةُ الدين مِن متانة الديَّان تعالى.

وهذا الذكر يضرّ أرباب الخلوة ويَنفع أهل الاستهزاء بالدِّين، ويردُّهم بطولِ ذكرِهِ إلى الخشوع والخضوع. والأسماء كلُّها لها خواصّ، والمسَلِّكُون من الشيوخ يعرفون ذلك. والله أعلم.

سورةُ والطّورِ اسمٌ واحدٌ:

[١١٧] اسمه البرّ تبارك وتعالى

متفقٌ عليه بين الأئمّة الثلاثة،[١٧٧٨] وشاهدُه مِن سورة "وَالطّورِ" قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور، ٢٨/٥٢]، والبَرُّ هنا هو الذي أولى البِرَّ رحمةً منه، فالبَرُّ من خواصّ الاسم الرحيم، الراجعِ إلى الرحمن تبارك وتعالى.

وذِكرُ هذا الاسم يُعطي الأنس ويُسرِع بالفتح الجزئي؛ لا التوحيد. والله أعلم.

سورة النجم اسم واحد: [١٧٢/و]

[١١٨] اسمه المغني تعالى

اتفق عليه الغزّاليّ والبيهقيّ،[١٧٧٩] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم، ٥٨/٥٣]، ويرجع إلى الاسم الوهّاب والاسم الرحمن المستولي على مراتبه، ويستلزم الاسمَ الغنيَّ، لأنّ إنّما يُغني مَن هو الغنيّ.

[١٧٧٦] "فإن المُنبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى" يقال للرجل إذا انقُطِع به في سفره وعطبت راحلتُه: قد انبتَّ، من البتّ: القطع، وهو مطاوع بتَّ يقال بتَّه وأبتَّه. يريد أنه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يَقْض وَطَره: وقد أعطبَ ظهرُه". النهاية لابن الأثير، **٩٢/١**.

[١٧٧٧] أحمد في المسند **٣٤٦/٤**؛ والبيهقي في السنن الكبرى **٢٧/٣**.

[١٧٧٨] الأسماء والصفات **١١٥/١**؛ والمقصد الأسنى **١١٤**؛ وشرح أسماء الله **٣٩٩**.

وذكرُ هذا الاسم نافعٌ لمن طلب التجريدَ فلم يقدرْ عليه. والله أعلم.

سورة الرحمن اسمان:

[١١٩] اسمه ذو الجلال تعالى

متفقٌ عليه بين الأئمّة الثلاثة،[١٧٨٠] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ [الرحمن، ٢٨/٥٥]، ومعناه ذو العظمة بطريق الهيبة والقَهر أيضًا، وهو يَعدِلُ ثُلُثَ معاني الأسماء، فإنّ عالمَ الجلال يقابل عالم الجمال، ويليهما عالَمُ الكمال.

ويَصلُحُ في الخلوة لأهل غلبة الغفلة. والله أعلم. [١٧٢/ظ]

[١٢٠] اسمه ذو الإكرام تعالى

متَّفقٌ عليه أيضًا،[١٧٨١] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن، ٢٨/٥٥]، ومعنى الإكرام مُعطي الكرمَ الذي به يقال: "إن فُلانًا كريم"، والكرم أعمّ مِن الجود، فإن اعتبرتَ معنى أنّ الكرمَ هو الحسَبُ والشَّرفُ، فهو للاسم الخالق وإلا كان للرازق.

وذكرُه في الخلوة يُعطي الأنس ويبطئ بالفتح. والله أعلم.

سورة الحديد أربعةُ أسماء:

[١٢١] اسمه الأوّل جلّ ثناؤه

متّفق عليه بين الثلاثة،[١٧٨٢] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]. قال العلماء: "هو الذي لا سابِق له في وجوده"، والحق أنّ الأوّليّة اعتبارُ أنه[١٧٨٣] عنه[١٧٨٤] صدورُ الموجودات، فهو السابق لها، فإن اعتُبِر هذا العالمُ الذي نحن فيه، فقد كان ولا شيءَ معه، ثمّ خَلَقَ الخَلْقَ.

[١٧٧٩] الأسماء والصفات ١/ ١٣٤؛ والمقصد الأسنى ٦١.

[١٧٨٠] الأسماء والصفات ١/ ١٣٤؛ والمقصد الأسنى ٦١؛ وشرح أسماء الله ٤٩٠.

[١٧٨١] الأسماء والصفات ٣٧/١؛ والمقصد الأسنى ١٢١؛ وشرح أسماء الله ٦١.

ويَنفع هذا الاسم في سرعة الفتح. والله أعلم.

[١٢٢] اسمه الآخر تعالى

[١٧٣/و] متفقٌ عليه،[١٧٨٥] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]. والمرادُ أنّ بقاءه لا إلى نهايةٍ، وفيه معنى الوارث والباقي، وبمضايفة[١٧٨٦] الآخريّة للأوّلية بثبوت لام العهد، فلا شيءَ معه، فيكف بثبوتِ لامِ الجنس، ويَدُلُّ عليه مُضايفتهما[١٧٨٧] للاسمين الظاهر والباطن، فلا شيءَ غيرُه.

وذكرُه في الخلوة يُعطي الزّهدَ فيما سواه تعالى. والله أعلم.

[١٢٣] اسمه الظاهر تقدّس وعلا

متفقٌ عليه بينهم،[١٧٨٨] وشاهده قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]. ومن شهِد هذا الاسم علِم أنّ ما ظهَر غيرُه في أطوارٍ غيرِ متناهيةٍ بطريق استغراق الظهور، ولا يُدرِكه إلا مَن عينُه هي حقيقةُ النور فلا تُدركه الأبصارُ، وهي أبصارُك، فاتركْها له تَرَهُ.

وذِكر هذا الاسم يَنفع في السفر الثاني جدًّا.[١٧٨٩] والله أعلم.

[١٢٤] اسمه الباطنُ شَمل جُودُه

[١٧٨٢] الأسماء والصفات ٣٧/١؛ المقصد الأسنى ١٢١؛ وشرح أسماء الله ٦١.

[١٧٨٣] ب: اعتباراته.

[١٧٨٤] ب ل: عند.

[١٧٨٥] الأسماء والصفات ٣٧/١؛ والمقصد الأسنى ١٢١؛ وشرح أسماء الله ٦٢.

[١٧٨٦] ق: وبمضايفته.

[١٧٨٧] ب ل: مطابقتهما.

[١٧٨٨] الأسماء والصفات، ٤٤/١؛ والمقصد الأسنى ١٢١؛ وشرح أسماء الله ٦٣.

[١٧٨٩] ب ل – جدًّا.

متّفقٌ عليه بينهم،[1790] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد، ٣/٥٧]. ومن شهِد هذا الاسم علِم أنه باطنُ [١٧٣/ظ] الأشياء كلِّها بسّر القيّوميّة، فإنّ الظاهر مُضايفُه،[1791] وليس بينهما فاصلٌ في الخارج؛ بل مزيّةٌ ذهنيّةٌ، فهو واحدٌ تعالى.

ويذكر هذا الاسم مَن غَلب عليه تجلّي الظاهر وخيف عليه الوَلَهُ. والله أعلم.

سورة الحشر تسعةُ أسماءٍ:

[١٢٥] اسمه القدّوسُ عزَّ قدسُه

اتّفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[1792] ومنه يُشتقّ[1793] التقديس الذي هو التطهير، والقدسُ الطُّهرُ، وهو في حقه تعالى تنزيهٌ[1794] عن الشريك في الذات[1795] والوصفِ والقولِ والفعل، وفي ضمنِ هذه النزاهة معنى أنه ليس معه غيرُه من حضرة وقفة الوقفة[1796] وفي حضرة المعارف، فالتقديسُ التطهيرُ لأهل الشهود الجزئي بالتجليات الّتي تمحو منهم ما انتهى التجلّي إليه مِن رسومهم، وذلك هو تطهيرهم وتتكامل لهم الطهارة في آخر السفر الأوّل، وهو مقام الوقفة.[1797] فالحق تعالى في الحضرة مقدِّسٌ لهم، وفي مقام الوقفة يتعيّن أنه التنزيه الرافع للأغيار.

[1790] الأسماء والصفات ٩٦/١؛ المقصد الأسنى ١٢١؛ وشرح أسماء الله ٦٣.

[1791] ب ل: مطابقه.

[1792] الأسماء والصفات ١٠٥/١؛ والمقصد الأسنى ٦٥؛ وشرح أسماء الله ١٥٢.

[1793] ق – يشتقّ.

[1794] ب ل: تنزّه.

[1795] ل: والذات.

[1796] "قوله: "**الوقفة هي وقفة الوقفة**"، ومعناه أن المعتبر في شهود الوقفة هو جانب الوجه الخاص الذي معناه سلب الأغيار بالكلية حتى رسم مقام الوقفة نفسه؛ فإنه بذهاب رسم مقام الوقفة نفسه يصير الشهود هو في مقام وقفة الوقفة، فإذن قوله: "**الوقفة وقفة الوقفة**"، أي الوقفة المعتبرة هي وقفة الوقفة التي هي اعتبار فناء الرسوم بالجملة حتى رسم الوقفة." شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **١٥١**.

[1797] "الوقفة هي مقام فناء ذات الطالب في ذات المطلوب وسُمّيت وقفةً للوقوف فيها عن الطلب، وهي نهاية السفر الأول

وأمّا في حضرة العلم، وهو مقامُ الحجاب، فالتنزيه يكون بالإيمان **[١٧٤/و]** لا بالعيان، وطوره النقلُ والعقلُ وما قالته العلماءُ في كُتُبهم يكفي، فإنّ مقام العلم قد أكثر فيه العلماءُ بقدر مَبلغهم[١٧٩٨] مِن العلم.

وهذا الاسم الكريم يأمر المشايخُ بذكره لمن يكون دخل الخلوة، واعترضتْه شبهةُ أهل التجسيم والتشبيه، ولمن كانت عقيدتُه تُناسِب ذلك، فينتفِعُ بذكر هذا الاسم انتفاعًا كثيرًا، ولا يأمر المشايخ رضوان الله عليهم غير هؤلاء بذكره، وخصوصًا من كانت عقيدتُه أشعريّةً، فإنّه يُبعِد عنهم الفتح، ويعوّضُهم المشايخُ عن ذكر الاسم القدوس بذكر الاسم القريب والرقيب والودود وشبه هذه الأسماء، فإنّ ذكر هذه الأسماء الحسنى هي أدوية لأمراض القلوب ولا يُستعمل الدواءُ إلا في الأمراض الّتي يكون ذلك الاسم نافعًا فيها، وحيث يكون مثلاً الاسم المعطي نافعًا لمرضِ قلبٍ مخصوصٍ فالاسمُ المانعُ ليس بمطلوبٍ فيه. وقِسْ على هذا المعنى.

[١٢٦] اسمه السلام تبارك وتعالى

[١٧٤/ظ] هذا الاسم الكريم اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة أيضًا،[١٧٩٩] وشاهدُه من سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر، ٢٣/٥٩]، وفي التسمية إشعارٌ بتكثير السلام منه تعالى على أهل الخصوص مِن عباده مَن حَصَل له السلام منه تعالى، فقد سلِم من كلّ محذورٍ. وإذا قال المؤمن لأخيه: "السّلام عليك"، فإنّما معناه سلامُ الله عليك، فالسلام كلُّه من الله تعالى، فهو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام بحقيقة الوحدانيّة.

ومن خواصه لأهل السلوك أن يُفيدَهم الأنسَ به تعالى إذا داوموا ذكرَه.

[١٢٧] اسمه المؤمن تعالى

من الأسفار الأربعة، وأول هذا السفر هو فوق التصوّف وآخره الوقفة"، شرح مواقف النفري للعفيف التلمساني **١١٥**.

[١٧٩٨] ب: ما بلغهم.

[١٧٩٩] الأسماء والصفات **١/ ٩٩**؛ المقصد الأسنى **٦٧**؛ وشرح أسماء الله **١٧٩**.

هو ممّا اتفق عليه الأئمّة الثلاثة،[1800] وشاهدُه في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ [الحشر، ٢٣/٥٩]، وهو الذي يؤمن عبادَه مِن المخاوِفِ يوم القيامة. قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [الزخرف، ٦٨/٤٣]، ويجوز أن يُلحَظ فيه معنى التصديق لعباده الذين ﴿صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ [الأحزاب، ٢٣/٣٣]، ففي الاعتبار الأوّل يَدخلُ فيه الحكيمُ والرّحيمُ والواقي وما يناسِب ذلك ممّا يؤمِّنُ الخائفَ، **[١٧٥/و]** وكلّ مَن آمن غيرَه من مَخُوفٍ، فإنه مِن فعل المؤمِن تعالى؛ لأنّ أفعال العبيد هي تفاصيل فعله تعالى؛ إذ لا فاعلَ للخير غيرُه تعالى من جهة الاسم الرحمن، ولا فاعلَ لمقابلِه غيرُه تعالى من جهة اسمه الله.

وأمّا الاعتبار الثاني ومعناه المصدِّق فكلّ تصديقٍ في قولٍ أو معناه هو منه تعالى، وهو الصادق والمصدِّق؛ فإنه تعالى عند لسانِ كلِّ قائلٍ لا بمقاربةٍ؛ بل عنديّة تختص بجلاله يَرجع معناها إلى أنه وحدَه لا معه غيرُه.

وذكر هذا الاسم يَصلح في الخلوة لمن استولى عليه مخاوِفُ الخيال، ومَن حَكَمَ عليه رُعْبِ الحال.

[١٢٨] اسمه المهَيْمِنُ تعالى

اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[1801] وأصله آمَنَ، فهو مُؤَيْمِنٌ ثمّ قُلِبَت الهمزة هاءً، وشاهدُه في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر، ٢٣/٥٩]. وفيه معنى ما قبلَه ومعنى الاسم المحيط، فيدخل في الأسماء كلِّها وتدخل فيه الأسماءُ كلُّها بالاعتبارات المرتبيّة اللائقة بجلاله تعالى، وهو معنى الاسم الواحد والأحد،[1802] **[١٧٥/ظ]** فإنّ الأحديّة هي مجرى الإحاطة في الوجود الحقّ إذا نُسِب هذا

[1800] الأسماء والصفات ١٠٧/١؛ والمقصد الأسنى ٦٧؛ وشرح أسماء الله **١٩٨**.

[1801] الأسماء والصفات ١٠٧/١؛ والمقصد الأسنى **٦٩**؛ وشرح أسماء الله **١٩٩**.

[1802] ل: الأحد.

الاسم للاسم الرحمن عزّ وجلّ، وإذا نُسب للاسم الله كانت الهيمنة مِن جهةِ مرتبة المراتب وحقيقة الحقائق، وهي الإنسانيّة العلية[1803] الغيبية الّتي لا يتناهى ظهور أحكامها في وجود الذات.

[١٢٩] اسمه الجبّار تبارك وتعالى

اتفق على إيراده الثلاثة،[1804] وشاهده من سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ [الحشر، ٢٣/٥٩]، فإن حُمِلَ معناه على الجبر -الذي يُفهَم منه مقابل الكَسر- كان من أسماء الرّحمة، وإن اعتُبر فيه معنى الجبروت -وهو القهر- كان مِن أسماء النِّقمة.

وهذا الاسم الكريم يَصلح أن يلقّنه الشيخ في الخلوة لمن غلب عليه شهود الجمال، وخِيفَ عليه مِن البسط الذي يجدُه أهل الطريق من تجلّي الاسم الباسط ومن رقائق جمال الحضرة الإلهية. ومقام المسيح عليه السلام هو جامع معاني الجمال، فيقابَل بذكر ما يُناسب مقامَ موسى عليه السلام من معاني الاسم الجبّار، فإنّ موسى عليه السلام هو عَلَمٌ على مقامِ الجلال والجبروت منه، فإذا ذَكرَ مَن حالُه البَسطُ هذا **[١٧٦/و]** الاسمَ عَرَضَ له القبضُ، فيعتَدِلُ في سلوكه، فإنّ الأسماء الإلهية أدويةُ عِلَلِ السالكين إلى الحضرة الإلهية.

[١٣٠] اسمه المتكبّر جلّ جلاله

ذكره البيهقي والغزّاليّ، ولم يذكره أبو الحكم،[1805] وشاهدُه مِن سورة الحشر معروفٌ، وهو مناسبٌ للاسم الجبّار، ويُذكر في الخلوة وغيرِها لإعادة الهيبة إلى مَن غلب عليه البَسطُ، وأحكامه ظاهرة في العالم ومرجعُها إليه تعالى، لأنّ الكبرياء له لا لغيره، فظهورها به منه في شهود الوحدانيّة، ولذلك يَظهر من أهل الله تعالى في بعض الأحايين تعظيمُ المتكبّرين من أهل الجاه في الدنيا،[1806] وليس ذلك منهم طَمَعًا ولا خوفًا؛ بل لملاحظتهم معنى الكبرياء الإلهيّ الذي خَلَعَهُ على مَن ظهر به، فأهل الله تعالى لا يروْنَ سواه،

[1803] ل - العليّة.

[1804] الأسماء والصفات، ٨٧/١؛ والمقصد الأسنى ٧١؛ وشرح أسماء الله **٢٢٢**.

[1805] الأسماء والصفات ١٢١/١؛ والمقصد الأسنى **٧٢**.

[1806] ق ل + وتعظيمهم.

فيعاملون الموجودات معاملتَهم للموجِد الحقّ، فإذا ظهر التكبّر ظَهَرَ لهم المتكبِّر الحقّ، فلا يلحظون الباطلَ أصلاً لاستيلاء الحقّ تعالى على نظرهم.

وأمّا من عامل الملوكَ في الدنيا بالتكبّر عليهم فهو أيضًا مِن ملاحظة أنّه المتكبِّر **[١٧٦/ظ]** تعالى من جانبِ تعظيم الشرعِ الشَّريف وحضرةِ العلمِ المنيف، ولا يُحجبون في ذلك عن العرفان.

[١٣١] اسمه الخالق تعالى

اتفق على إيراده الثلاثة،[١٨٠٧] وشاهدُه في سورة الحشر، ومعناه التقدير، فإنه تعالى قدَّر كلَّ شيء، فهو خالقُ كلِّ شيءٍ، بمعنى ظهوره مِن باطن غيبِه إلى ظاهر شهادتِه. والتقديرُ بعلمه المحيط، فهو عالم الغيب والشهادة، والتقدير بينهما ظهوراته[١٨٠٨] بالتجلّيات الكماليّة، واستناده إلى الاسم الله بالمراتب الاعتبارية.

وهو من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النّافع المطابق للعمل الصالح، ولا يَصلُحُ أن يُلقَى لأهل الاستعداد الوحدانيّ، فإنّه يُبعدُهم مِن العرفان ويقرِّبُهم إلى الفقد العلميّ.

[١٣٢] اسمه الباري عزّ وجلّ

لم يذكره أبو الحكم، وذكره الغزّاليّ والبيهقيّ،[١٨٠٩] وشاهدُه في سورة الحشر، ومعناه: الخالق، لأنّ البَرْءَ الخَلْقُ، ويختلف اعتبارُه في مضمون الآية ليتحقّق معنى التّعدّد.[١٨١٠] **[١٧٧/و]**

[١٣٣] اسمه المصوّر تعالى

[١٨٠٧] الأسماء والصفات ١/ ٧٢؛ والمقصد الأسنى ٧٢؛ وشرح أسماء الله **٤٠٩**.

[١٨٠٨] ب – من سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾، وفي التسمية إشعارٌ بتكثير السلام منه تعالى على أهل الخصوص مِن عباده ... والتقديرُ بعلمه المحيط فهو عالم الغيب والشهادة والتقدير بينهما ظهوراته. سقط من نسخة ب صفحة كاملةً تحتوي معظم الكلام على اسمه السلام، وأسمائه المؤمن والمهيمن والجبار والمتكبر، ونصف اسمه الخالق.

[١٨٠٩] الأسماء والصفات ١/ ٧٠؛ والمقصد الأسنى ٧٢.

[١٨١٠] ب: التعداد.

اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[1811] وشاهدُه في سورة الحشر، ومعناه قريبٌ مِن معنى الخالق، لأنّ الصُّوَرَ تخليقٌ، والصور تكون في الأجسام وفي المعاني غيبِها وشهادتِها، فالمصوِّر محيط الاعتبارِ.

وهو مِن أذكار العبّاد. وأهل العرفان يشهدونه بعد تجلّي الاسم الظاهر فلا يستوحشون[1812] من الكثرة ولا تتنكّر عليهم الوحدانيّة.

سورة تبارك وفيها اسم واحدٌ

[١٣٤] اسمه الذارئ

انفرد بإيراده أبو الحكم،[1813] وشاهدُه من سورة تبارك، قوله تعالى: و﴿هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الملك، ٦٧/٢٤].

سورة الجمعة اسمٌ واحدٌ

[١٣٥] اسمه الرازق

أورده البيهقيّ وأبو الحكم،[1814] ولم يذكرْه الغزّاليّ، وشاهدُه من سورة الجمعة، قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة، ٦٢/١١]، ومعناه المعطي.

سورة المعارج اسمٌ واحدٌ:

[١٣٦] اسمه ذو المعارج

انفرد بإيراده أبو الحكم،[1815] وشاهدُه معروف من قوله: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج، ٧٠/٤]، والمعارج المراقي، وهي[1816] اعتبارات القرب لا في الجهة؛ بل في الحكم، ومعراجُه ﷺ هو كما أخبر عن نفسه.

[1811] الأسماء والصفات ١/٧٨؛ والمقصد الأسنى **٧٢**؛ وشرح أسماء الله **٤٢٨**.

[1812] ق – وأهل العرفان يشهدونه بعد تجلّي الاسم الظاهر فلا يستوحشون.

[1813] شرح أسماء الله **٤٢٠**.

[1814] الأسماء والصفات ١/**١٧١**؛ وشرح أسماء الله **٤٣٤**.

سورة قُلْ أُوحِيَ اسمان:

[١٣٧] اسمه العالِم

انفرد بإيراده البيهقيّ،[١٨١٧] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ **[١٧٧/ظ]** عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن، ٢٦/٧٢] .

وهو من أذكار العبّاد. ويَصلح للمبتدئين مِن أهل السلوك، ففيه تنبيهٌ للمراقبة، ويَحصلُ به الخوفُ والرجاءُ.

[١٣٨] اسمه المحصي

اتفق على إيراده الأئمّة الثلاثة،[١٨١٨] وشاهدُه قوله تعالى: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [الجن، ٢٨/٧٢]، وفيه معنى العالِمِ والخالِقِ بطريق التقدير، ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ [الملك، ١٤/٦٧]، وهو من أذكار العبّاد.

سورة البروج اسم واحد:

[١٣٩] اسمه الشديد البطش

انفرد بإيراده أبو الحكم الأندلسيّ،[١٨١٩] وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج، ١١/٨٥]، ويدخل فيه أسماء النّقمة كلِّها باستناده إلى الاسم الله، وفيه نسبة الاسم الرحمن مِن بُعد.

سورة الإخلاص اسمان:

[١٤١] اسمه الأحد تعالى

[١٨١٥] شرح أسماء الله **٢٥٠**.

[١٨١٦] ق: وعلى.

[١٨١٧] الأسماء والصفات ١/ ٦١.

[١٨١٨] الأسماء والصفات ١/**١١٥**؛ والمقصد الأسنى **١١٦**؛ وشرح أسماء الله **٣٨٤**.

[١٨١٩] شرح أسماء الله **٥٤٥**.

انفرد بإيراده أبو الحكم،[١٨٢٠] وشاهدُه: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص، ١/١١٢]، والأحديّة حضرة جمع الجمع، وهي معروفةٌ عند أهل السفر الثاني الذي آخرُه القطبيّة، وله حيطةٌ على الأسماء كلِّها، وشهودُه عزيزٌ، ومقامُه أشرف مقامات الأسماء.

[١٤٢] اسمه الصمد عزّ وجلّ

أجمع على إيراده الأئمّة الثلاثة،[١٨٢١] وشاهدُه معروفٌ، والصمد في اللغة: الذي لا جوفَ له، فيكون معناه قريبٌ من معنى الأحد، وقد يُقال: الصمد الذي يُصمد إليه **[١٧٨/و]** في الحوائج، فيَظهر فيه مَعنى المُغني والمُحسن. انتهى القول.[١٨٢٢] ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[١٨٢٣] [الأحزاب، ٤/٣٣].

جملةُ ما اتفق عليه الأئمّة الثلاثة أربعةٌ وسبعون اسمًا، والذي اتفق عليه الغزّاليّ والبيهقيّ اثنا عشر اسمًا، والذي اتفق عليه البيهقي وأبو الحكم ستةَ عشر اسمًا، وانفرد الغزالي بثلاثة أسماءٍ، [والذي انفرد به أبو الحكم][١٨٢٤] ثمانية وعشرون اسمًا، والذي انفرد به البيهقيّ ثلاثة عشر اسمًا، **وجملةُ** ما ذُكِرَ مِن الأسماء مائة وستةٌ وأربعون اسمًا.[١٨٢٥]

[١٨٢٠] شرح أسماء الله **٤٢**.

[١٨٢١] الأسماء والصفات **١٥٣/١**؛ والمقصد الأسنى **١١٩**؛ وشرح أسماء الله **٤٩**.

[١٨٢٢] ل – القول.

[١٨٢٣] ل + والله أعلم بالصواب.

[١٨٢٤] نحن عدّدنا الأسماء التي انفرد به أبو الحكم وجدنا ثمانية وعشرون اسمًا وأضفنا هنا لاستقامة المعنى.

[١٨٢٥] ب ل – جملةُ ما اتفق عليه الأئمّة الثلاثة أربعةٌ وسبعون اسمًا [... إلى قوله] وجملةُ ما ذُكِرَ مِن الأسماء مائة وستةٌ وأربعون اسمًا.

ثبت المصادر والمراجع

ابن أبي عاصم، **الآحاد والمثاني**، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، رياض **١٩٩١** م.

ابن الأبار، **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، الثقافة الدينية، مصر **٢٠٠٠** م.

ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت **١٩٨٩** م.

ابن السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ت: محمود محمد الطناحي-عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة هجر، مصر **١٤١٣** هـ.

ابن العربي، **العبادلة**، ت: عبد القادر أحمد العطا، مكتبة القاهرة، القاهرة **١٩٦٩** م.

ابن العربي، **الفتوحات المكية**، ت: جماعة من العلماء بأمر عبد القادر الجزائري، المطبعة الميمنية بمصر التابعة لدار الكتب العربيّة الكبرى، مصر **١٣٢٩** هـ.

ابن العربي، **لطائف الأسرار**، ت: أحمد زكي-طه عبد الباقي سرور، دار الفكر العربي، القاهرة **١٩٦١** م.

ابن العريف، **محاسن المجالس**، ت: أسين بالاثيوس، باريس **١٩٣٣** م.

ابن برجان، **شرح أسماء الله الحسنى**، ت: بوريفيكاثيون دي لا تورّي، المجلس الأعلى العلمية الوكالة الإسبانية للتعاون الدوليّ، مدريد **٢٠٠٠** م.

ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة **١٩٨٤** م.

ابن حجر، **تخريج أحاديث الأسماء الحسنى**، ت: أبي عبيدة، مكتبة الغرباء، المدينة **١٤١٣** هـ.

ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، ت: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت **١٩٨٣** م.

ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت **١٩٩٤** م.

ابن منطور، **لسان العرب**، دار صدر، بيروت **١٤١٤** هـ.

أبو بكر البيهقي، **الأسماء والصفات**، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة **١٤١٣** هـ - **١٩٩٣** م.

أحمد بن حنبل، **المسند**، ت: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت **٢٠٠١** م.

الإمام الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي**، ت: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة **٢٠٠٩**.

البخاري، **التاريخ الكبير**، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن **١٣٦١** هـ.

البخاري، **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة **١٤٢٢**هـ.

تسيو دول ري، **الأسرار حياة الإيمان**، جامعة الروح القدس، لبنان **١٩٨٦** م.

الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت **١٩٩٠** م.

الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت **١٤٢٢**هـ - **٢٠٠٢** م.

الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت **١٩٨٥** م.

الذهبي، **عبر في تاريخ من غبر**، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت **١٩٨٥** م.

صاحب بن عباد، **ديوان صاحب بن عباد**، ت: محمد حسن آل ياسن، بيروت **١٩٧٤** م.

الطبراني، **المعجم الأوسط**، طارق بن عوض الله بن محمد-عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة **١٩٩٥** م.

الطبراني، **المعجم الصغير**، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي-دار عمار، عمان **١٩٨٥** م.

الطبري، **جامع البيان**، ت: أحمد محمد الشاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت **٢٠٠٠** م.

عبد الجبار النفري، **المواقف والمخاطبات**، ت: أرثور يوحنا أربري، مكتبة المتنبي، القاهرة **١٩٣٥** م.

عبد الرزاق الكاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، ت: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة **١٩٩٢**.

عبد الرؤوف المناوي، **الكواكب الدرية**، ت: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت **١٩٩٩** م.

عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة **١٣٥٦** م.

عبد القادر الكيلاني، **الديوان**، ت: يوسف زيدان، دار الجيل، بيروت **١٩٩٨** م.

العجلوني، **كشف الخفاء**، عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، القاهرة **٢٠٠٠** م.

عفيف الدين التلمساني، **الديوان**، ت: العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر **١٩٩٤**.

عفيف الدين التلمساني، **شرح الفاتحة**، مخطوط، مكتبة شيستر بيتي، رقم **٣٦٤٥**.

عفيف الدين التلمساني، **شرح فصوص الحكم**، ت: أكبر راشدي نيا، انتشارات سخن، تهران **٢٠١٣** م.

عفيف الدين التلمساني، **شرح منازل السائرين**، ت: محسن بيدارفر، انتشارات بيدرفر، قم **١٤٣٢**.

عفيف الدين التلمساني، **شرح مواقف النفري**، ت: جمال المرزوقي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، قاهرة **٢٠٠**.

عمرو بن معدي كرب، **ديوان عمر بن معدي كرب**، صنعة: هاشم الطعان، مكتبة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد **١٩٧٠** م.

الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، قبرص **١٩٨٧** م.

القشيري، **الرسالة**، ت: عبد الحليم محمود-محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة **١٩٨٩**.

المتنبي، **ديوان المتنبّي**، دار بيروت، بيروت **١٩٨٣** م.

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة **٢٠٠٤**.

المحاسبي، **الرعاية لحقوق الله**، ت: أحمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت **٢٠٠٩**.

مسلم، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت **١٣٧٤** هـ-**١٩٥٥** م.

الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة **١٤١٤** هـ.

A. A Long, *The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy*, Cambrigde University Press, New York 2003. [Parmenides and Melissus, p. 113-134].

Georgios Anagnostopoulos, *The Cambridge Companion to Aristotle*, Blackwell Publishing, United Kingdom 2009